

الحكايات الفولكلورية والخرافات والاساطير

تأليف

جيسكا كلارج

ترجمة

حازم مالك محسن

مراجعة

أ.د. عبد الواحد محمد

رئيس قسم دراسات الترجمة





الحكايات الفولكلورية والخرافات والاساطير

تأليف

جيسكا كلارج

مراجعة

أ.د. عبد الواحد محمد

ترجمة

حازم مالك محسن

حزيران

٢٠٠٨

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصرية

بحجم خفيف جدا على مكتبة جديد بدف

<https://jadidpdf.com>



سلسلة شهرية يصدرها بيت الحكمة

المشرف العام

أ.د. شمران العجيلي

رئيس مجلس أمناء بيت الحكمة

هيئة التحرير

أ.د. آمال شلاش

أ.د. عبد الجبار ناجي

أ.د. حسام الألوسي

أ.د. كريم محمد حمزة

أ.د. جمال الحيدري

أ.د. كامل المراياتي

أ. كاظم سعد الدين

أ. حازم مالك محسن

الإشراف الفني
هدى الجبوري

تنفيذ وإخراج وتنفيذ
بيت الحكمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((ومن آياته خلق السموات والارض
وإختلاف ألسنتكم واللوانكم
ان في ذلك لآيات للعالمين))

صدق الله العظيم
(الروم- ٢٢)

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصرية

بحجم خفيف جدا على مكتبة جديد بدف

<https://jadidpdf.com>

عنوان الكتاب : الحكايات الفولكلورية والخرافات والاساطير

ترجمة: حازم ملك محسن

مراجعة: أ.د. عبد الواحد محمد

الناشر : بيت الحكمة

الطبعة الاولى: ٢٠٠٨

جميع حقوق النشر محفوظة

بيت الحكمة العراق- بغداد - باب المعظم - ص.ب.ت. (٥٣٦٤٠)

مكتب بريد الاقصى

هاتف ٤١٤١٢٠١ / ٤١٤٠٠١٥ فاكس ٤١٦٤٩٥٠

E.mail: info@baytulhimaaragi.org

E-Mail: [Baytal_hikma @Yahoo . Com](mailto:Baytal_hikma@Yahoo.Com)

www.baytulhikmairag.org

سلسلة عالم الحكمة

منذ أن تم رفع قواعد بيت الحكمة سنة ٨٠٠م وهو يقوم بعملية رفد الحضارة الانسانية والحركة العلمية في العالم بما ينتجه الفكر الانساني في مختلف فروع المعرفة والحكمة ، ولا يزال يمارس دوره الريادي في الاسهام الفاعل في ذلك وفي اعادة بناء العراق ومقومات التحول السياسي والاقتصادي والاجتماعي واحياء التراث العربي والاسلامي بما يدعم عملية التعايش السلمي بين الشعوب والاعتراف بالآخر والحوار الحضاري بين الاديان والشعوب والتلاقح بين الحضارات ، ومن اجل رفد المسيرة الانسانية الى غد افضل ودعم الحركة العلمية ، واثارة روح الابداع في الشخصية الانسانية فإن بيت الحكمة ارتأت أن تؤسس لسلسلة ثقافية بأسم "عالم الحكمة" تفتح عن كل الافكار والاتجاهات وتدخل كل فروع الحكمة والمعرفة وتتعامل مع الآخر أياً كان الآخر بروح علمية موضوعية هادفة الى البحث عن الحقيقة ونشرها بأمانة وآملاً في المساهمة في نهضة الامة وبناء الانسانية على اسس علمية متميزة ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق..

أ.د. شمران العجلي

رئيس مجلس امناء بيت الحكمة

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصريّة

بحجم خفيف جدا على مكتبة جديد بديف

<https://jadidpdf.com>

المواد المنشورة في هذه السلسلة تعبر عن كاتبها ولا تعبر
بالضرورة عن رأي بيت الحكمة



الوحوش موجودة في الكثير من الحكايات
الفولكلورية والخرافات والاساطير. والتنين
بصفته وحشاً على هيئة حيوان، موجود في الكثير
من القصص في جميع أرجاء العالم. وتمثل
التنانين في غالبية القصص سطوة الشر. وهي في
العادة ضحية الفرسان الأبطال.

المحتويات

٦٥.....	- فلوست	١٣.....	مقدمة المترجم
٦٦.....	- فن ماك كول	١٥.....	مقدمة المؤلف
٧٢.....	- كرينت واينيد	١٧.....	هانز كرستيان اندرسن
٧٢.....	- كاي الوروكي	٢١.....	الحكايات الفولكلورية
٧٤.....	- الكأس المقدسة	٣٥.....	جاكوب وولهم كرم
٧٦.....	- السيربر سيفال والسير كالاهااد	٣٧.....	التخت والجوقة الموسيقيان
٧٨.....	- هرقل	٣٩.....	الاساطير
٨٥.....	- جاسون والفروة الذهبية	٣٩.....	- اينياس
٨٧.....	- لانسيلوت دو لاك	- آرثر والخرافات والاساطير	
٩٠.....	- لونكرن	٤٢.....	الآثرية
٩١.....	- اونيسيوس	٤٧.....	- بيولف
٩٦.....	- اوديب	٤٩.....	- شارلمان
٩٨.....	- اورفيوس ويوريس	٥٠.....	- ابناء لير
١٠٠.....	- اوسيان	٥١.....	- السيد
١٠١.....	- برسيوس	٥٣.....	- كيتلين
١٠٣.....	- رينالدو	٦٠.....	- دردر الاحزان
١٠٤.....	- رولاندو لوليفر	٦٢.....	- ملحمة كلكامش
١٠٨.....	- سكرد (لوسكفريد)		

١٤٧... ثانياً: بريطانيا.....
 * ليو لاو كفس..... ١٤٧
 * كر دوين..... ١٤٨
 * بويل وريانون... ١٤٩
 * بران وبرانونين..... ١٤٩
 - الميثولوجيا الفرعونية . ١٥١
 * خرافة الخليقة..... ١٥٣
 * ايزيس واوزريس..... ١٥٣
 * كتاب الموتى..... ١٥٦
 * فناء البشرية..... ١٥٧
 * اسم رع السري..... ١٥٨
 - الميثولوجيا الاغريقية . ١٥٩
 * خرافة الخليقة..... ١٦٠
 * السماوات..... ١٦٣
 * عالم الاغريق السفلي . ١٦٥
 * بروميثيوس و ابيميثيوس ١٦٦
 * ديوكاليون وبرها..... ١٦٧
 * آديس و برسفوني..... ١٦٨
 * خرافة اذونيس..... ١٧٠
 * زفس ونسله..... ١٧١
 - ميثولوجيا الشمالية..... ١٧٥

- ثيسوس..... ١١١
 - ترسترام وايزولنت..... ١١٤
 - حرب طروادة..... ١١٧
 السير توماس مالوري..... ١٢١
 المسوخ..... ١٢٣
 - مسوخ على هيئة البشر..... ١٢٣
 - مسوخ شبه آدمية..... ١٢٩
 - مسوخ حيوانية..... ١٣١
 الخرافات..... ١٣٥
 أ- الميثولوجيا البابلية... ١٣٦
 * خرافة الخليقة..... ١٣٧
 * ادايا وريح الجنوب..... ١٣٨
 * تموز وعشتار..... ١٣٩
 * اوتونابشتم والطوفان... ١٤٠
 * ايتانا والنسر..... ١٤١
 ب- الميثولوجيا
 الكلتية..... ١٤٢
 اولاً: ايرلندا..... ١٤٣
 * مجيء التواتادي دانان... ١٤٤
 * خرافة الطوفان
 الايرلندية..... ١٤٦

- ٢٠٠.....- اماديس الغالي
- ٢٠١.....- هون البوردوني
- ٢٠٣.....- القمص البطولي
- نوري - س.....
- ٢٠٦.....- ستورلوسن

- * خرافة الخليقة.....١٧٦
- * آلهة الشمال.....١٧٧
- * الاغدر اصيلة.....١٨٠
- * حلم بالدر.....١٨٠
- * عقوبة لوكي.....١٨٢
- * ر اكناروك.....١٨٢
- الميثولوجيا الفينيقية... ١٨٤
- * الإلهة الفينيقية... ١٨٥
- * خرافات بعل.....١٨٦
- الميثولوجيا السومرية... ١٨٨
- * خرافة الخليقة.....١٨٩
- * خرافة الفردوس (دلمون).....١٨٩
- * خلق الإنسان.....١٩١
- * خرافة الطوفان.....١٩١
- * خرافة مموزي واينانا... ١٩١
- الخارجون عن القانون.....١٩٣
- هروارد اليقظ.....١٩٤
- روبن هود.....١٩٦
- تشارلز بيرو.....١٩٩
- قصص الرومانس.....٢٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المترجم

ما زالت القصص والحكايات، على الرغم من وسائل الترفيه التي لا عد لها ولا حصر بفضل التقدم العملي، تلهب مخيلات الاطفال والياقعين، وتعود بالبالغين والمسنيين إلى عهد فردوسي ابر فطواه الامس، فيتحسرون اذ يشنفون آذانهم لها على ايام البراءة التي باتت خبراً بعد عين.

ومن منا لا تبهره ذكرى الأيام الخوالي والفرسان والغيلان والسعالي اذ يرتطم بالصلد من صخور الحياة المكفهرة.

يعالج هذا الكتاب، على قصره، ثلاث موضوعات رئيسية: الحكايات الفولكلورية وهي تراث شفاهي بالدرجة الأساس تعرفه شعوب الارض وحضاراتها جمعاء، والاساطير وهي في الأصل حكايات وقعية تناقلتها الأفواه ولاكتها الألسن وتوارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل، فاضافت إليها وبالغت بوقائعها تلبية لرغبة دفينة في النفس البشرية تهفو إلى المبالغة والتضخيم، ربما توقاً إلى ان تسقط عليها ما تتطلع هي إليه من تفوق وامتياز وعظمة وجبروت. وساعدها في امر التضخم والمبالغة هذا حقيقة ان اللغة وجدت اصلاً بصورتها الشفوية، فلم يكن قبل اختراع الكتابة من مرجع يرجع إليه راوي الحكاية سوى مخيلته وذاكرته. اما الخرافات فتمثل محاولات طفولة البشرية إلى تفسير الكون الذي الفت نفسها فيه دون ان تدرك كنهه ومعناه ومن غير ان تحيط علماً بعلمته وغايته، وهكذا جاءت

الخرافات دون سند من واقع يسندها سوى مخيلة الإنسان.
من جانب آخر، يعالج هذا الكتاب الموجز جانباً مهماً من تاريخنا وميراثنا
الثقافي، فيتناول أساطير وادي الرافدين وميثولوجيا بابل وسومر إلى جانب
الميثولوجيا الفرعونية والفينيقية.
وإلى ذلك، فإنه يلقي شيئاً من الضوء على أساطير وميثولوجيا الكلت
والإغريق وشعوب الشمال فيعرفنا بها ويقدمها إلينا.
أمل أن يكون في نقل هذا الكتاب إلى العربية ما يفيد في نقل المعلومة
والتعريف بجانب من حضارات العالم وشعوبه.
ومن الله التوفيق..

حازم مالك محسن

المقدمة

لم ينظر الناس إلى الحكايات الفولكلورية دائماً على إنها قصص أطفال. فقد تداول البالغون روايتها أصلاً بهدف الترويح عن انفسهم أو تقويم نواتهم و الاسترشاد بها. ولغالبية الحكايات الفولكلورية درس أخلاقي واضح: مأل الخير إلى الحسنى، وخاتمة الشرير إلى تباب. ثمة الآلاف من الحكايات على هذا المنوال. غير أن الكثير من تلك الحكايات تكرر للقصص ذاته مع شيء يسير من التحوير. فقد يقتبس الناس حدثاً أو حدثين من حكاية ما، ثم يخلطونهما بحكاية أخرى، مشكلين حكاية (جديدة).

فيم تختلف الحكايات الفولكلورية عن الأساطير؟ كانت الأساطير سرداً لمآثر حقيقية انبرى لها أبطال عظماء عاشوا في غابر الأزمان. وكان اولئك الابطال شخصيات تاريخية، لا خيالية، كما كان ما يروى عنهم من قصص — في بداية الأمر — حقيقياً. ولأن اولئك الابطال كانوا موضع الكثير من الاطراء والاعجاب، فقد جرى توسيع وتعقيد وتطوير القصص المتعلقة بهم تدريجياً، كيما يظهر ابطاله على نحو اكثر استدعاءً للمديح والثناء. وبالتالي صار ما كان يفترض انهم اجترحوه من مآثر وافعال بطولية ابعد عن الواقع شيئاً فشيئاً. وابتغاء اصفاء المزيد من هالات المجد والفخار على البطل، لجأ رواة القصص في غالب الاحوال إلى الزعم بالوهية احد ابويه.

وفيم تختلف الاساطير عن الخرافات؟ الخرافات سرد لمحاولات الإنسان تكويل العالم كما ترى له. وإذ لم يتوافر الإنسان القديم على ما نتوافر عليه اليوم من أسباب المعرفة بالعلوم الطبيعية، فقد كان لزاماً عليه ان يؤول

مفردت من قبيل الرعد والبحر والشتاء بمصطلحات يتوفر له فهمها ببسر وسهولة. وقد اعتقدت غالبية الحضارات الأولى بآلهة متعددة اسهمت في إبداع العالم منذ عصور سحيقة. كما آمنت تلك الحضارات بأن الآلهة كمثل البشر - ربما بشر متفوقون Supermen، غير أن لهم ذات ما أحسه الإنسان القديم من عواطف وانفعالات. وعلى الرغم من إيمان الحضارات الأولى المختلفة بآلهة متباينة، فإن ميثولوجياتهم جميعاً قدمت تؤوليات للعناصر والمشكلات التي كان ينبغي مواجهتها في ذلك العالم.

ثمة ثلاثة أقسام أساس في هذا الكتاب. فيتحدث القسم المتعلق بالحكايات الفولكلورية عن القصص ذي العنصر الأساس في كل حكاياتنا الفولكلورية. وأما القسم المتعلق بالأساطير فيتحدث عن قصص الأبطال العظماء في سالف الأزمان الذي تناقلته الأجيال شفاهاً جيلاً بعد جيل. فيما يصف القسم المتعلق بالخرافات طرفاً من معتقدات الحضارات القديمة التي تركت بصماتها على حضارتنا المعاصرة.

هانز كرستيان اندرسن Andersen, Hans Christian

١٨٧٥-١٨٠٥

ولد هانز كرستيان اندرسن في الدنيمارك، ابناً لاسكاف معدم. وكان طفلاً في منتهى الذكاء. غير ان اباد توفي عنه، وهو لما يزل في الحادية عشرة من عمره لا أكثر، فتعذر عليه تأمين نفقات الاستمرار بالدراسة. لكنه واطب على قراءة كل ما تطاله يداه، وما ان بلغ الرابعة عشر من عمره حتى شد الرحال إلى كوبنهاغن على أمل ان يصبح مغني اوبرا. ولولا صداقته للمحسنين، اذن لكابد حرقة الجوع. وفي سن السابعة عشر نشر كتاباً أثر في الملك فرديريك إلى حد تكفله بنفقات دراسة الفتى. ولسوء الطالع فان هانز لم يكن سعيداً ثمة، وقد وصف تلك السنوات فيما بعد بأنها أكثر سني عمره مرارة.

وفي عام 1839 اصدر اول اعماله المهمة: رحلة على الأقدام من قناة هولمان إلى منطقة اماجر الشرقية *A Journey on Foot from Holman's Canal to the East Point Amager* ومنحه الملك فرديريك رخصة بالسفر فسافر إلى الخارج للمرة الأولى في حياته. شبَّ اندرسن ليصبح رجلاً مديد القامة زري الهيئة. وبذل مساعيه في التمثيل، فالرقص، ثم الغناء من قبل أن يصيب النجاح برواياته، (المرتجل) *The Improvisatore* عام 1835. وفي العام ذاته نشر أول كتاب له في حكايات الجن: *Fairy Tales Told for Children* كانت ثمة حكايات اربع في ذلك الكتاب: زناد القدح

Claus and The Tinder Box، وكلاوس الكبير وكلاوس الصغير
The princess and the الأميرة وحبّة البازلاء، Little Claus
،. ولم يعرف اندرسن الفقر بعدئذ. ونشر مزيداً من القصص عام



1844، من بينها: ثمبلينا Thumbelina، وجندي من الصفيح The Tin
The Soldier، وملابس الامبراطور الجديدة
The Emperor's New Clothes، وحرورية الماء الصغيرة
The Little Mermaid، وقطيع الخنازير The Swineherd، فيما تضمن
ثالث كتبه حكايات: العندليب The Nightingale، وفرخ البط القبيح
The Ugly Duckling، وشجرة التنوب The Fir Tree.
مكنت هذه الحكايات اندرسن من أن يحظى بشهرة عالمية، فأخذ يتجول في

طول اوروبا و عرضها ململماً مادة قصصه، فأظهر المزيد من حكايات الجن عامي 1852 و 1858. غير ان اندرسن، حتى في أثناء جمعه وابداعه قصصاً جديداً تمهيداً لنشره في كتب جديدة، كان يكتب قصصاً آخر للنشر في المجلات في الوقت ذاته. ثم اقتصر في الحقبة المتأخرة من حياته على كتابة القصص للمجلات.

يزخر قصص اندرسن عن الجن بالدفء الإنساني، وفعل المعروف و الفكاهة الراقية و الخيال الخصيب. بيد أن ما يثير الدهشة حقاً أن اندرسن لم يكن يتمتع برقة خاصة بكتابه. فقد كان طموحه المتأجج هو أن يحقق شهرة واسعة بصفته روائياً أو كاتباً مسرحياً. وعلى الرغم من أن حكاياته طوت بشهرتها ارجاء القارة الأوربية قاطبة و عادت عليه بشهرة لا تنتهي، فإنه لم يستشعر الرضا. لأنه، على الرغم من كتابته الكثير للأطفال، لم يخف حقيقة عدم استهوائه اياهم.

توفي اندرسن في السبعين من عمره في كوبنهاغن. ويمكن عدّه اعظم قصاصي العالم لحكايات الجن الأصيلة. فعلى الرغم من نهوض بعض قصصه على فولكلور تقليدي تناقلته الاجيال عبر القرون، فإن شيئاً كثيراً من ذلك القصص كان من بنات خياله. فالفنتازيا و الرومانسية عنده غريزيان كاستنشاق الهواء — إلى درجة أنه اطلق على سيرته الذاتية التي خطها بقلمه عنوان حكاية حياتي الجنية : *The Fairy Tale of My Life*

Folk Tales الحكايات الفولكلورية

ثمة الكثير من الحكايات الفولكلورية بيد أنها عادةً إما حكايات جن، أو حكايات حيوان، أو حكايات تراكمية.

فحكايات الجن تروي قصة جادة تماماً، قصة بطل أو بطلة غالباً ما يكون معدماً ما له من صديق في البداية. لكنه بعد مغامرات عدة يؤدي السحر فيها دوراً حيوياً، يفوز بكل شيء ويعيش في سعادة وحبور إلى الأبد..



سندريلا حكاية جن نمطية، تروي قصة فتاة وحييدة فقيرة لا تشعر بالسعادة. فتمد لها جدة من الجن يد العون فتلتقي سندريلا أميراً ، وتتزوج منه ثم تعيش حياة رغد إلى الأبد

أما حكايات الحيوان فهي أقدم انواع الحكايات الفولكلورية. وعادة ما يكون أبطالها جميعاً حيوانات. والحكاية الجارية على السنة الحيوانات *Fable* (وقد كتب الكاتب اليوناني ايسوب^(١) *Aesop* أشهر قصص هذا النوع) هي حكاية حيوان ذات مغزى اخلاقي توجيهي للسامع .



أيسوب

وأما الحكايات التراكمية فهي قصص تتراكم فيها الأحداث بعضها فوق بعض، حتى يحدث في النهاية أمر ما كسلسلة من ردود الأفعال. وتعد حكاية "العجوز وخنزيرها" مثلاً مشهوراً على هذا النوع من الحكايات الفولكلورية. كانت رواية جميع هذه الأنواع من الحكايات في مبدأ الأمر، تجري لامتناع وتسالية البالغين، لا الاطفال. ويتضمن الكثير منها معلومات عن العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية التي كانت مألوفة في زمن حكايتها للمرة الأولى. كما ان للبعض منها صلوات واهنة بالخرافات والاساطير القديمة (١) من أشهر قصص الحيوان ذات المغزى العميق المعروفة في الأدب العربي حكايات "كلىة ودمنة" لعبد الله بن المقفع، وقد ترجمها عن اصول فارسية كانت بدورها أخذتها عن اصول هندية، وكذلك قصص "ألف ليلة وليلة" ه.م.

كحكاية "جاسون" الفولكلورية.

حقاً ثمة آلاف من الحكايات الفولكلورية. غير أن إحدى القصص عادة ما تشبه الأخرى إلى مدى بعيد. وليس ثمة إلا القليل من مواطن الاختلاف، واما جوهر الموقف فهو نفسه. وفيما يلي قائمة بـ"الأنواع" الأساس من القصة. يشمل هذا القصص جميع مكونات الحكايات الفولكلورية تقريباً. فان وجدت قصة غير مدرجة ههنا، فلربما اكتشفت إنها مكونة من تفاصيل من قصص أخرى مدرجة هنا. وهذه "الأنواع" معروفة في جميع أرجاء العالم.

علاء الدين Aladdin: تهب الاقدار كنزاً سحرياً لرجل. ويعود الكنز على صاحبه بثروة طائلة بقدره الاشباح. لكن الرجل يفقد الكنز بسبب طيشه، غير أنه يستردّه في النهاية.

الحسنة والوحش Beauty and the Beast: شقيقتان كبريان تكرهان اختهما الأصغر. يسافر ابوهن واعدأ بجلب هدية لكل منهن لدى عودته. لا تطلب صغرى البنات غير زهرة. وفيما يهَم الأب باقتطاف زهرة يقع بين يدي وحش، وما من سبيل لتخليصه من يدي الوحش إلا بتقديم صغرى البنات له. توافق البنت مبيّجة على المضي للعيش مع الوحش. وبحبها ينقلب الوحش إلى عاشقٍ ثري وسيم، فتصبح هي سيدة جليلة. تشعر الاختان بالغيرة فتحاولان قتله، لكن الأخت الصغرى تنقذ حياته.

كاتسكن Catskin: تموت زوج رجل، ولعميق حزنه عليها، يقسم على الزواج بامرأة تشبهها، فيقرر الزواج من ابنته، فتهرب من وجهه - آخذه معها ثلاثة فساتين جميلة. وتتزوج بعد وقت طويل من أمير في بلاد غريبة. سندريللا Cinderella: من بين ثلاث شقيقات، تجبر الأخت الصغرى على النهوض بدور الخادمة. تذهب الاختان الكبيرتان إلى حفلة الأمير الكبرى مخلفتين اختهما الصغيرة ورائهما. ولكنها بمساعدة قوة خارقة تحصل على فستان جميل، فيتسنى لها الذهاب إلى الحفلة هي أيضاً. يتكرر حدوث ذلك الأمر ثلاثاً، وفي المرة الأخيرة تفقد خفها. فيعتمد إليه الأمير متخذاً منه دليلاً ويتعرف على صاحبه ويتزوجها.



كيبويد وبسيخي

كيبويد وبسيخي^(١) Cupid and Psyche : يقع أحد الإلهة في حب فتاة جميلة. فيتبدى لها ليلاً على هيئة رجل، لكنه يحذرُها من النظر إليه في النور. تعصى أو امره فتفقدُه. لكنها تنجح في استعادته ثانية بعد مصاعب مضنية عديدة.

الشیطان مدحور الدهاء Devil Outwitted: يدخل

رجل في صفقة مع الشيطان غير أن حيلة الرجل تدحر دهاء الشيطان.

دك وتنكتن Dick Whittington: يحتاز صبي فقير قطاً. فيرسل القط في

(١) كيبويد هو إله الحب الروماني. أما بيسيخي فهي اميرة فاتنة الحسن في الميثولوجيا

الآغريقية. وتعني لفظة بيسيخي "في اليونانية روح". وقد أخذتها الانكليزية فافادت منها

كبادنة لمفردة "علم النفس" ولبعض المفردات الأخرى المتعلقة به. "ه.م."

رحلة عبر البحار في مركب تجاري. ولدى وصول المركب بلاذاً نائية موبوءة بالجرذان، يباع القط لقاء ثروة طائلة، فيصبح الصبي المعدم ثرياً. الحمار والمائدة والعصا: The Donkey, the Table and the Stick يعطى صبي لقاء افعاله الطيبة حماراً يصنع ذهباً ومائدة يحفل ظهرها بما لذ وطاب عند النطق بكلمة السر. فيسرق صاحب خان نكد المائدة والحمار من الصبي. فيعطى الصبي عندئذ عصا تكيل الضربات عند النطق بكلمات السر. فيستخدم الصبي تلك العصا لحمل صاحب الخان على إعادة المائدة والحمار إليه.

جون المخلص Faithful John: لدى أحد الأمراء خادم مخلص انقذه من الخطر. لكن الأمير يخطيء فهم حقيقة فعل الخادم فيقبله جراً، ثم يدرك الأمير خطأه لاحقاً فيقع هو وعروسه نادمين على نصب الحجر، فتطلق دموعهما الخادم حراً من السحر الذي احتبسه.

عروس زائفة False Bride: يرسل أمير في طلب اميرة من بلد ناء: فهو في سبيل الزواج منها. وتتطلق الأميرة برفقة جاريتها. وفي الطريق تهرب الجارية من سيدتها وتتصنع مظهرها. لكن الأميرة تصل إلى الملك وتخبّره بالقصة فينكشف أمر العروس الزائفة.

جون الجسور Fearless John: ثمة صبي لا يعرف الخوف إلى قلبه سبباً. واختبار الشجاعته جرى ترتيب مواجهة بينه وبين مرده^(١) وجنّت موتى واشباح. وكانت له ثلاث مغامرات مع ارواح شريرة في بيت مسكون،

(١) جمع مارد: عملاق، هولة. هـ.م.



فتمكن كل مرة من النجاة منها واغتنام كنزها. لكنه يتعلم أخيراً كيف "يرتجف" إذ يندلق دلو من الأسماك الذهبية على فراشه.

الهروب من السحر Flight from Witchcraft :
صبيان في قبضة ساحر أو زوج اب او مارد. لكن احدهما يحذق السحر فيستخدمانه للهروب من اسرهما. فتجري مطاردتهما. فيواظبان على تغيير هينيتيهما (أو يلقيان بالاشياء في طريق مطاردتهما) للحيلولة دون الامساك بهما، ويتمكنان أخيراً من قتله.

الغرفة المحظورة Forbidden Chamber: تتزوج فتاة رقيقة الحال من رجل موسر. يسمح لها زوجها بولوج جميع غرف بيتها الجديد ما عدا غرفة واحدة. يتمكن فضولها منها فتدخل الغرفة المحظورة. يكتشف زوجها وجودها ثمة، لكنه، إذ يحاول اخراجها من الغرفة، يقتل نفسه.

جينوفيغا Genoveva: يخرج رجل إلى الحرب مخلفاً زوجته في البيت. فتتهم زوراً وبهتاناً بأمر شنيع، فيرسل الرجل أمراً بقتلها. لكن خادمه يبقي عليها مكتفياً بمواراتها عن الأنظار بدلاً من قتلها. وإذ يؤوب الرجل يكتشف الحقيقة، ويعثر على زوجته فيعود كل منهما للآخر.

جرلرت Gerlert: يملك رجل كلباً وفيأ ينقذ حياة ابنه. يسيء الرجل فهم حقيقة فعل الكلب فيقتله، ولا يكتشف حقيقة خطاه إلا بعد فوات الأوان.

طفل من ذهب Gold child: لا تقاوم امرأة رغبتها الملحّة في لون معين من الوان الطعام الذي تتناوله. وترمي بشيء منه في الطريق، فتأكله فرس (أو كلبة). وسرعان ما تضع المرأة طفلاً، وتلد الحيوان مهراً (أو جرواً). فيصبح الطفل وصغير الحيوان صديقين متلازمين. وتحاول المرأة قتل ابنها، نكن أخاه التوأم (المهر أو الجرو) ينقذ، وينطلق الاثنان معاً للمزيد من المغامرات.

البطة الذهبية Golden Goose: يضيع رجل كنزاً يملكه بسبب طيشه، ثم لا يستعيده أبداً.

الميت الممتن Greatful dead: يسدد فارس دين رجل ميت. وإذا جرى إيفاء الدين صار في الوسع أخيراً موازاة البدن الميت. فيسدد شبح الميت خطى البطل إلى التوفيق في مهمات عسيرة.

الحيوانات المتعاونة Helpful Animals: ينقذ رجل شفيق بعض الحيوانات ورجلاً وقعوا جميعاً في حفرة. فتحاول الحيوانات مساعدة الرجل العطوف كي يصبح ثرياً، بينما يكرس الرجل الذي كان في الحفرة غاية جهده للحيلولة دون ذلك.

هني بني Henny Penny: تظن دجاجة حمقاء ايلولة السماء إلى السقوط فتنتقل لتخبر الملك بذلك. وتلتقي في أثناء الطريق بأخرين، فتخبرهم بالأمر، فيرافقونها، ويلتقون آخر الأمر ثعلباً، فيقودهم إلى وجره ويفترسهم.

جاك وحالق الفاصوليا Jack and the Beanstalk: يتسلق رجل شجرة فتفضي به إلى بلاد الأحلام، وفيما هو ثمة، يسرق قيثارة المارد وشيئاً

من المال وبيضة ذهبية وأميرة. وإذ ينزل ادراجها من الشجرة، يفلت منه ذلك جميعاً.

جاك والمارد القاتل Jack and the Giant Killer: يلتقي رجل مرده أو أشراراً، لكنه ينجح بحيلته في حملهم على قتل بعضهم البعض.

جاسون Jason: يبلغ البطل بلداً نائياً ويصرعه هوى أميرة. فيكلفه الملك بمهمات عسيرة تتجده الأميرة لانجازها بنجاح. ثم يهرب وإياها فتجري مطاردتها. لكنه أخيراً يهجر عروسه. وسبب ذلك في بعض القصص قبلة أم الرجل التي تنسيه الماضي. بينما تذهب روايات أخرى للقصة إلى أن سبب ذلك خيانة متعمدة. وتفلح العروس في فك السحر أو في الانتقام من العريس.

رحلة إلى الجحيم Journey to Hell: ينحدر رجل في دهليز تحت الأرض حتى يبلغ أرض المعجزات، وبعد مغامرات عدة، يفلح في إنقاذ أميرة عبر دهاليز ضيقة.

شجرة العرعر^(١) Junper Tree: تكرر زوج أب ابن زوجها من امرأة سابقة فتقتله. تلج روح الطفل شجرة أو طيراً فيحكي قصة موته وتعاقب زوج الأب.

لغة الحيوانات Language of Animals: يتعلم صبي يعمل في خدمة ساحر لقاء تعلمه السحر لغة الحيوانات. ويخبر الصبي أباه أنه سيتفوق عليه، فيلقي به أبوه إلى الخارج. ولمعرفته لغة الحيوان يتمكن من فعل الخير، ثم يصططح أخيراً مع والده.

(١) شجرة من الفصيلة الصنوبرية (ه.م)



لير Lear: لدى رجل ثلاث بنات، ويحاول معرفة مقدار حب كل منهن له، لكن أصغر البنات ترفض الحديث عن حبها له، فيطردنها من بيته. وإذ يواجه الأب المصاعب فإن الكبيرين هما اللتان ترفضان مساعدته، فيما تتبري الصغرى لتجدته.

كتاب السحر Magical Book: يتعلم رجل تحضير الأرواح الشريرة، لكنه يخفق في السيطرة عليها فتجلبب عليه الدمار أخيراً. الصراع السحري Magical Conflict: يختبر شخصان قواهما السحرية كل في مواجهة الآخر. ويقلبان نفسيهما إلى أشياء كثيرة، وفي النهاية ينتصر الخير منهما على الشرير.

سيد الوحوش Man Obtain Power
over Beats: يفلح رجل في بسط نفوذه

على الوحوش أما بحيلته الفطرية أو عن طريق موهبته الموسيقية.

ميلوساين Melusine: يقع رجل في غرام جنية. فتوافق على العيش معه إن هو وعدّها ألا ينظر إليها في يوم معين من أيام الأسبوع. لكنه يخلّ بوعده فيفقد زوجته. وعلى الرغم من بحثه عنها في مشارق الأرض ومغاربها، فإنه

يخفق بالعثور عليها.

الام هول Mother Holle: تتسبب زوج أب في انعاس حياة ابنة زوجها، غير أن البنت كانت فائنة الجمال دمنة الخلق إلى حد وقوع العديد من محاسن الصدف لها. أما زوج الأب شريرة المزاج فلم تلق سوى سوء الطالع.

العجوز والخنزير Old Woman and the Pig: يتعذر على سيدة عجوز حمل خنزيرها على القفز من فوق مرقى سياج. وتسال العون من حيوانات عديدة، فيحاول كل منها دون جدوى، ويركب آخر من تسأله النجدة سلسلة متحركة فيقفز الخنزير أخيراً من فوق مرقى السياج.

عازف الناي الأرقط Pied Piper: يخلي موسيقي إحدى المدن من الجرذان لقاء مكافئة موعودة، لكن المدينة تمتع عن تقديم المكافئة له فيما بعد، فيغزر باطفال المدينة جميعاً ويقودهم بعيداً انتقاماً لنفسه.

بوليفيمس^(١) Polyphemus: يحتبس مار د رجلاً، لكنه يسهل^(٢) عيني المارد وينجح في الهرب منه متوارياً تحت كبش. يحاول المارد التغلب على دهاء الرجل لكن مسعاه يخيب.

نبوءة تتحقق Prophecy Fulfilled: يتنبأ مخلوق فوق الطبيعة أن طفلاً معيناً سيحاول أما قتل الملك أو الزواج من ابنته. فيعمل الملك على قتل الطفل، لكن دائرة السوء تنقلب عليه فيقتل نفسه، وبهذه الطريقة تتحقق النبوءة!.

(١) هو أحد شخصيات الأوديسة المهمة - أنظر اسطورة اوديسيوس فيما يلي من الكتاب.
"ه.م."

(٢) يسهل: يعمي العين ويذهب ببصرها باستخدام النار أو الحديد المحمي أو ما شابه. "ه.م."

بنتشكن Punchkin: يحبس مار د روجه في إحدى الأشياء. ويتزوج من امرأة تتخذ في السر عشيقاً. فيقنع العشيق المرأة بقتل زوجها المارد. وتتحرى المرأة معرفة المكان الذي يخبيء المارد روجه فيه. فيخبرها أخيراً به. فتزهق روجه فيموت، أما هي فتفر مع عشيقها.



القط ذو الحذاء طويل العنق Puss in Boots: لا يرث الشاب غير قط. وبشكل ما يقنع القط الملك بأن سيده الشاب ثري فاحش الثراء. كان القط مقنعاً إلى درجة أن الشاب يتزوج أخيراً من كريمة الملك.

تحدثنا الحكاية الفولكلورية "القط ذو الحذاء الطويل العنق" كيف يعين قط سيده على ان يصبح ثرياً.

ريا سلفيا Rhea Silvia: تقتل امرأة،

فتربي وحوش الغاب ابنائها. وبعد مغامرات عديدة يجري التعرف على الأبناء فيعادون إلى موقعهم الطبيعي.

عريس لص Robber Bridegroom: يخطب لص فتاة. تنتكر الفتاة وتزور قلعته فتقف على حقيقة حياته. تبرهن العروس لذويها على شروره، فيقررون قتله.

روبرت الشيطان Robert the Devil: يعد زوجان بتسليم ابنهما، أن رزقا

بابن، إلى روح شريرة. فتنحقق امنتيهما. وحين يولد الطفل تطالب به الروح الشريرة، غير أن الطفل يهرب في النهاية ويتغلب عليها.

الطفل الافعوان Serpent-Child: يبلغ الشوق إلى الخلف بامرأة إلى حد القول انها لا تبالي حتى ان كان ابنها افعوانا أو وحشاً. تتحقق امنيتها. وحين يكبر الطفل تزوجه أمه من بني جنسه. يتخذ الابن هيئة البشر ليلاً. تظل الأم الرؤوم ساهرة تراقب ابنها في إحدى الليالي، وتتعبق الجلد الذي اتخذه ابنها. فيظل الطفل على هيئته الأدمية في جميع الاوقات.

الحسنة النائمة Sleeping Beauty: يجري تحذير الأميرة من لمس أحد الأشياء، لكنها لا تطيع فتقع نائمة. وبعد بضع سنين يكتشف أحد الأمراء الأميرة النائمة فيوقظها بقبلة.

ندفة الوفر Snow White: تكره زوج اب كريمة زوجها وتخطط لقتلها.



"ندفة الوفر والاقزام السبعة"

حكاية فولكلورية كتبها

الاخوان كرم المشهوران

ويبدو انها نجحت في مسعاها أخيراً، لكن البطل يعيد الفتاة إلى الحياة،
وتعاقب زوج الأب كما ينبغي لها.

الأوزة العذراء Swan Maiden: تتجرد فتاة شابة من ثوبها المسحور
(وهو مصنوع من جلود الحيوانات) عند الشاطئ حيث تستحم. يسرق شاب



تهنيئاً أيام المرافع (٢) فرصة أخيرة لاحتفال صاحب
قبيل فترة الصيام الكبير الصارمة، ويستثير الفصل
شينا من الحماسة للحكايات القولكلورية



ثوبها فتصبح طوع بنانه. وبعد
وقت طويل تفلح الفتاة باستعادة
ثوبها المسحور، فتهرب ولا
ينجح الشاب باستعادتها أبداً.

المغفلون الثلاثة Three
Noodles: يخطب رجل فتاة،
وتؤتي الفتاة فعلاً يبلغ من الغباء
ما يجعل الرجل يقسم الأيتزوجها
حتى يعثر بثلاثة أشخاص
يحاكونها غباءً. يجد الأغبياء
الثلاثة، ويعود فيتزوج الفتاة.

اللحية الموحطة^(١) Thrush
Beard: يغضب الملك من
كريمته فيزوجها من شحاذ.

(١) اللحية الموحطة: اللحية السوداء داخلها الشيب. ه.م.

(٢) أيام المرافع: الأيام الثلاث السابقة على اربعاء الرماد ه.م.

يحملها الشحاذ على العمل خادمة. وينجح أخيراً في تحطيم خيلائها
وغرورها. بعدئذ يكشف لها عن حقيقة انه الملك الذي ازدرت الزواج منه
ذات يوم.

القرقف^(١) Tittymouse: يتزوج حيوانان، وحين يموت احدهما، يحد
الآخر حزناً عليه. وتتعاطف بقية الحيوانات مع الحيوان المحزون فتحد على
الميت حتى يعمّ الحزن العالم كله كمدأ على الحيوان الصغير.

الأخوان التوأم Twin Brothers: أخوان يكن كل منهما للآخر حياً كبيراً.
ومن قبل ان يفترقا لينطلقا في رحلتين منفصلتين، يعطي كل منهما الآخر
تميمة يعرف بها ما نزل بالآخر. وحين يتعرض احدهما للخطر، يحيط
الآخر علماً بالأمر بفضل التيممة ويتمكن من انقاذه.

القط الأبيض White Cat: يرسل الملك ابناه في مهمة، واعداء من ينجح
منهم أن يخلفه على عرش المملكة. يقع الأخوان الأكبر ان قيد لعنة سحرية،
لكن الأبن الأصغر يتمكن من رفع السحر عنهما فينقذهما كما ينجح في أداء
المهمة أيضاً.

(١) القرقف: طائر صغير قصير المناقر. "ه.م."

جاكوب ١٧٨٥ - ١٨٦٣ وولهم كرم ١٧٨٦ - ١٨٥٩ Jacob & Wilhelm

Grimm: غالباً ما يدعى هذان القاصان الالمانيان بـ "الأخوين كرم". كان جاكوب عالماً لغوياً كبيراً، فيما كان ولهم أكثر اهتماماً بالأدب. وقد نشر معاً المجموعة القصصية الموسومة بـ "حكايات جن كرم: Grimm's Fairy Tales" كان الأخوان حميمي العلاقة، وامضيا كل حياتيهما يعملان معاً، وحين ماتا دفنا جنباً إلى جنب في برلين.

انتظما بالمدرسة في كاسل Kassel، ثم درسا فيما بعد في ماربورك Marburg. وأخذت محاضرات



(الأخوين كرم)

اللغة التي كان يلقيها فريدرش فون سافيني Friedrich Von Savigny

(الذي عمل لديه جاكوب في ما بعد في باريس) تستأثر باهتمامهما. وفي

حدود هذا الوقت تقريباً قررا أن يعمل معاً، لا أن يعمل بصورة منفردة. وبعد

ان أمضى جاكوب بعض الوقت أميناً لمكتبة جيروم بوناپرت ملك وستفاليا

Jerom Bonaparte, King of Westphalia، ذهب الأخوان

للعمل معاً للعمل في مكتبة كاسل (١٨١٨ إلى ١٨٢٩)، ثم ذهباً فيما

بعد إلى كوتنكن Gottingen، حيث باشر جاكوب القاء محاضرات في

دراسات اللغة وفي مواضيع أخرى، فيما عمل ولهلم مساعد أمين مكتبة.

وفي عام ١٨٢٧، وقعا في جملة من أساتذة الجامعة الآخرين على احتجاج ضد ملك هانوفر Hanover، فجرى نفيهما من البلاد. لكن فردريك وليام الرابع ملك بروسيا Friedrich William IV of Prussia استدعاهما عام ١٨٤١ إلى برلين، حيث حظي كل منهما بكرسي استاذية. وفي العام ذاته اصبحا عضوين في أكاديمية العلوم Academy Sciences.

صدرت الطبعة الأولى من حكايات الجن *Fairy Tales* بين عامي ١٨١٢-١٨١٥. فقد تعرفا إلى العديد من الحكايات الفولكلورية في بحوثهما اللغوية، وجمعا بعضها الآخر من القرويين في جميع أنحاء ألمانيا. وبعض تلك الحكايات مخيف نوعاً ما، وأكثر وحشية مما يحتمله الكثير من قراء اليوم. ولكن حكايات ندفة الوفر *Snow White*، والبنت الاوزة *Goose Girl* من بين أعظم قصص الجن المروية.

وقد حاول الكثير من القراء التوصل إلى المغزى العميق وراء الحكايات. وقد صرح ولهلم عام ١٨٥٦ باعتقاده أن الحكايات الفولكلورية هي تحويلات للخرافات الهندو أوروبية القديمة التي وصلت إلى غربي أوروبا منذ قرون خلت حينما زحفت شمالاً واتجهت نحو الغرب.

ولكن على الرغم من أهمية الحكايات، فإنها لم تكن سوى جزء صغير من عمل الأخوين. فقد نشرا العديد من الأعمال المهمة رفيعة المستوى: قواعد اللغة الألمانية، ونصوص قصص وقصائد المانية واسكندنافية. كما انهما سلخا سنوات طوال يعملان في معجم للغة الألمانية - وهو عمل بلغ من

السعة حدّ أنه لم يكتمل حتى عام ١٩٠٠ بمعونة متقنين آخرين.

لم يتمتع ولهلم بصحة جيدة أبداً، فمات عام ١٨٥٩. وصرح جاكوب فيما بعد أن ولهلم لم يحب شيئاً مما عملا فيه كما أحب حكايات الجن *Fairy Tales* أما جاكوب نفسه فكان أكثر استمتاعاً بدراساته اللغوية، وحظي بشهرة عالمية بصفته عالم لغة خطير الشأن.

التخت والجوقة الموسيقيان *Jongleurs and Minstrels*: كان افراد التخت الموسيقي والجوقة الموسيقية هم موسيقيو ورواة قصص القرون الوسطى المتنقلين الذين يغلب تواجدهم في الاصقاع الشمالية من فرنسا. أما في ألمانيا فقد عرفوا باسم المينيسنكرز *Minnesingers*. وكانوا موضع ترحيب حيثما حلّوا، ولم تكن الاحتفالات لتكتمل دون وجود التخت الموسيقي ليقص - غناءً او تشخيصاً - مغامرات وقصص الابطال القدامى. وقد عرفت تلك القصص باسم تشانسون دي جيست^(١) *Chansons de Geste*، وكانت تحتفي بمآثر واحداث الأمة في سالف الأزمان. وكان في وسع افراد التخت الموسيقي أن ينشروا آخر مستجدات الأخبار والتعليقات التي تطرق اسماعهم اناء ترحالهم من أرض لأرض. وكان بعض أفراد الجوقة ملحقاً بصفة دائمة ببيوتات ثرية، ويسافرون مع سادتهم دوماً.

(١) أي انشودة البطولة، وهي إحدى الملاحم الشعرية الفرنسية التي تتغنى بتاريخ فرنسا القديم.

وكان تيليفر Taillefer الذي دخل انكلترا مع جيش وليام الفاتح^(١) أحد أشهر المغنين الرحّل. وفي معركة هاستنكس Hastings، تقدم أمام الجيش النورمندي مترنماً بانثودة تشانسون دي رولاند Chanson de Roland فيما كان الجيش يمضي إلى المعركة. ويقال أنه قتل أول جندي أنكليزي، لكنه حوصر فيما بعد وقتل.

(١) وليام الفاتح William the Conqueror أو William ١، وليام الأول (١٠٢٨-١٠٨٧) ملك انكلترا (١٠٦٦-١٠٨٧) كإحدى الحملات النورماندية على انكلترا وفتحها (١٠٦٦). (هـ.م.)

(٢) أي انثودة رولاند، وهو أحد فرسان الامبراطور شارلمان. وتدور حوله اسطورة يتناولها هذا الكتاب في موقعها. (هـ.م.)

الأساطير Legends: تختلف الأساطير عن الحكايات الفولكلورية وعن الخرافات في إنها عادة ما تروي قصص ملوك وابطال عاشوا من قبل أن توجد أي كتابة. وفيما كان قصص أولئك الرجال العظماء ينتقل من جيل إلى جيل، كانت الاضافات إلى ما يفترض أنهم اقدموا عليه من مآثر الفعال تجري اسوة بتبجيليا. حتى بات من العسير أخيراً تقرير ما إذا كان أولئك الرجال قد عاشوا حقاً أم لا. كما اسند إلى العديد من أولئك الابطال نسب سماوي كيما يبدون وكأنهم قد اختارهم خصيصاً للمبادرة إلى جليل المآثر. وعادة ما تشمل الاساطير على تأويلات للآثار الضخمة الباقية – أبنية أو نصب كبيرة – من الماضي السحيق، والتي كان يقال أن المردة أو الارواح الشريرة هي التي شيدتها. وتبنت بعض الأمم اساطير بلاد أخرى أحياناً، وغيّرت الأسماء والأمكنة لكنها حافظت على المغزى والقصة. غير ان الأساطير جمعاء قصص جيد إلى مدى بعيد، حسن السبك، كما أنها تتقل في غالب الأحوال رسالة ما.

يقتضي سرد جميع الاساطير التي كانت تروى شفاهاً في مبدأ الأمر، ثم دونت بعدئذ، كتاباً بالغ الضخامة حقاً، إلا أن البعض منها تمكن على نحو خاص من مخيلة الاجيال المتلاحقة، وأثر في الحضارة الغربية، وفيما يلي بعض من تلك الأساطير.

١. اينياس Aeneas: روى قصة اينياس الشاعر الروماني فرجيل Virgil في ملحمة المعروفة بالانياذة^(١) *The Aenied*. وقد كتبت القصيدة قبيل

(١) فرجيل (٧٠-١٩ ق.م.) هو كبير شعراء الرومان. والملحمة مكتوبة باللاتينية وتعد من امهات الأدب الكلاسي. "ه.م."



اينياس ينقذ آباه من نيران طروادة

الفترة المسيحية تماماً، وتصنف على أنها إحدى أعظم الملاحم الشعرية في العالم الكلاسي. وتمجد الاسطورة مثل روما، وتحثني بالمشيئة السماوية في خلق الشعب الروماني. وعلى ذلك فان للقصيد رسالة وطنية: يجب التغلب على المصاعب الشخصية أياً كانت، في سبيل الخدمة الأسمى لارض الآباء والأجداد.

اينياس في الاسطورة هو ابن انخيسس Anchises، أحد أمراء طروادة Tory أما أمه فافروديت Aphrodite، إلهة الحب الجميلة. وقد ربته حوريات طور ايدا Mount Ida. وبعون من أمه هرب من نيران طروادة حين احتل

الإغريق المدينة أخيراً. رفع اينياس قلوب مركبه متجهاً إلى كريت Crete. لكن طيفاً في المنام أمره أن يتجه إلى إيطاليا بدلاً من كريت وأن يستقر ثمة. وأثناء الرحلة طوحت الريح بمركبه فرسا على شواطئ شمال افريقيا. وثمة

وقعت ديبو ملكة قرطاج^(١) Dibo, Queen of Carthage في غرامه، وسقط هو في هواها. لكن جوبيتر^(٢) Jupiter امره بمواصلة الابحار خلفاً لديبو وراءه. كانت محطة القلب فاشعلت النيران في نفسها حتى ماتت بكمدها.

بعد ذلك زار اينياس وصديقه اخاتيس Achates العالم السفلي ليسأل روح أبيه انخيسس النصح. وسمحت الروح لاينياس بالقاء نظرة على نريته (العرش الروماني) وعظمته، واقفل اينياس عائداً من العالم السفلي وابحر إلى لاتيفيوم Latium في إيطاليا. وثمة سأل يد كريمة الملك، لافنيا Lavinia. لكن خاطبها الآخر، تيرنس Ternus اقنع ملك لاتيوم بشن حرب على اينياس. فنشبت موقعة عظيمة قتل فيها تيرنس. وصار بوسع اينياس الزواج من لافنيا. فكان ذلك الزواج بداية نشوء عرق الرومان.

(١) هي ديبو أو ديدون Didon كما تعرف أيضاً باسم اليسا أو اليسار، وهي كريمة مائان حفيد ايتو بعل ملك صور. خلعت عن العرش وهاجرت إلى قبرص ثم إلى شمالي أفريقيا حيث اسست مدينة قرطاج أو (قرطاجنة) نحو عام ٨١٤ ق.م. وقد مرّ بها اينياس فاستقبلته وكلفت به. ولما تركها قتلت نفسها على محرقة. "ه.م."

(٢) جوبيتر أو المشتري Jupiter هو كبير آلهة الرومان وهو زفس Zeus اليونان، وهو عند الرومان اب الإلهة وسيدها، وإله السماء والأرض والنور والطقس. شيّد له الرومان هيكلًا على الكابيتول في روما، وهيكلًا عظيمًا آخر في بعلبك. "ه.م."

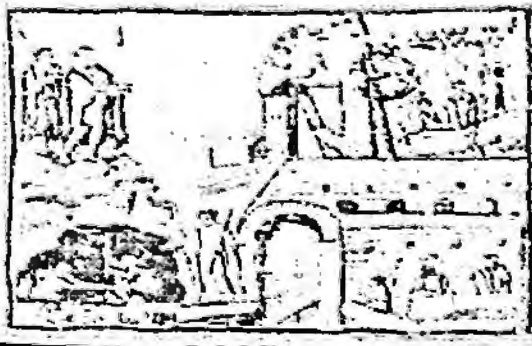
(٣) من أسم هذا الإقليم، لاتيوم Latium جاء اشتقاق اسم اللاتين Latin. فاطلقت هذه التسمية بدايةً على سكان ذلك الإقليم، ثم تحولت فصارت تطلق على المسيحيين الكاثوليك الذين يستعملون اللاتينية في شؤونهم الدينية "ه.م."

آ. آرثر والخرافات والأساطير الآثرية Arthur and the Arthurian

Myths and Legends: يبدو أنه كان حقا ثمة قائد في بريطانيا في أواخر فترة الاحتلال الروماني حاول رص صفوف البريطانيين Britons لمواجهة الغزاة القادمين من اسكندنافيا وسائر ارجاء القارة. ويبدو انه نظم قطعات عسكرية على أهبة الاستعداد للانتقال السريع بين أنحاء البلاد.



مقلته كتحية القرون
الوسطى في أوروبا
بقصر الأساطير وأبطالها



وكان المؤرخ نينيوس Nennius الذي عاش في القرن الميلادي العاشر أول من اشار تاريخياً إلى آرثر، القائد. وكان ذلك بعد مايريو على ثلثمائة عام الفترة التي عاش فيها آرثر.

وليس مما يثير الدهشة أن تتدفق وتترسخ الاساطير عنه وعن مآثره على حين غرة. لكن الغريب هو ان تحيطه تلك الأساطير بهالة من الشخصيات التي تشبه شبيهاً لها مغزاه . الشخصيات التي جاءت على ذكرها الخرافة الأقدم عن الإله البريطاني كوديون Gwydion. فحتى الاسماء تكاد ان تكون هي ذاتها.

فرّ الكثير من البريتانيين ابان الغزو السكسوني إلى ذلك الجزء من فرنسا الذي يعرف اليوم باسم بريتاني Brittany. وانما من هناك عاودت الأساطير الأكثر شهرة عن الملك آرثر الظهور. وقد كتب جيوفري المونماوثي Geoffrey of Monmouth عن بواكير حياة الملك آرثر ابان الشطر الأول من القرن الثاني عشر. كان ذلك أمراً مثيراً للخيال حقاً، غير أنه كان بالغ التأثير على المسار الذي تطورت به القصة فيما بعد. ولم يجر جمع القصص المتعلق بالاسطورة الأثرية بعضاً إلى بعض حتى القرن الخامس عشر، حيث كتب السير توماس مالوري Sir Thomas Malory قصة موت آرثر Mort d' Arthur وتجيء القصة على هذا النحو: يقع ارثر بندر كون Uther Pendragon ملك بريطانيا في هوى ايكرن Igerne. وكانت ايكرن زوج كورلويس، دوق كورنول Gorlois Duke Cornwall لكنها لم تبادله الحب، ولذلك يقنع ارثر الساحر ميرلن Merlin



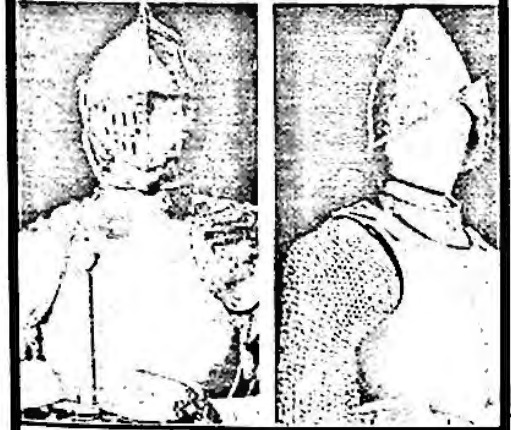
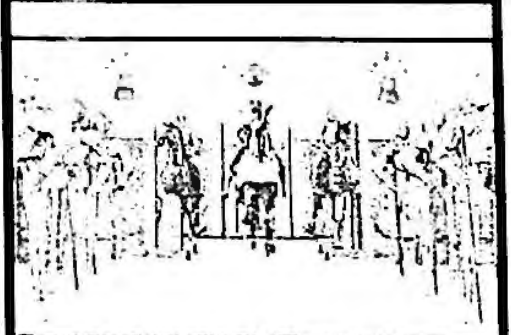
ان يقلبه إلى صورة زوج ايكرن كيما
يتمكن من مبادلتها الحب. فكان آرثر
ابنهما الذي اخذه ميرلن بعيداً ورباه في
السر الفارس الكريم السير هكتور Sir
.Ector

حين بلغ آرثر الخامسة عشر مات
الملك، فنشأت الحاجة إلى قائد جديد.
ولم يكن في مقدور أحد انتزاع حسام

غائر في وسط حائط صخري سوى
آرثر، ولذلك صار هو الملك. وقد تناثر
هذا السيف إلى شظايا في المنازلة
الضروس التي وقعت مع الفارس السير
بيلنور Sir Pellinore. بعدئذ

استصحب ميرلن آرثر إلى مكان
موحش عند ضفاف بحيرة؛ وإذا اقامة
يتأملون البحيرة انبتقت من الماء ذراع
يكسوها كمّ ابيض ملوحة بسيف.

تضع "سيده البحيرة lady of the
"Lake" (وهي ساحرة تدعى نيميو)
آرثر في قارب فيتناول السيف من اليد.



كان الكثير من المقاتلين الذين احتفت
القرون الوسطى بجليل مآثرهم
يلبسون دروعاً لحمايتهم في المعارك

كان ذلك سيف القدرة، اكسكاليبور Excalibure، محمي عليه ومطروق في آفالون Avalon، عبر المياه. وما كان في مكنة أحد التصدي لمواقفه، وطالما تمنطق آرثر بغمد السيف، فلن تصيبه سوى خدوش لا أكثر.

تزوج الملك آرثر من جينيفر Guinever كريمة الملك ليوديكّر انس Leodegrance. ويدعى البعض ان ذلك الملك هو الذي قدم لآرثر "المائدة المستديرة Round Table" المشهورة. فيما يزعم آخرون ان مارلين هو الذي وضع المائدة المستديرة في كاميلوت Camelot، بلاط الملك آرثر. و المائدة المستديرة منضدة مدورة كبيرة، وعلى كل كرسي من



حولها اسم الفارس المكرس له ذلك الكرسي. وكان كل اسم يتلاشى عند موت الفارس صاحب الاسم. وكان الأسم المثبت على احد الكراسي هو سياج الخطر Siege Perilous، وكان ذلك الكرسي شاغراً بانتظار الفارس الطاهر Pure Knight الذي كان ليبحث عن الكأس المقدسة^(١) Holy Grail.

احتضنت بيعة كهذه المائدة المستديرة

وقرسانها

ولم يمض وقت طويل على جلب المائدة

المستديرة إلى كاميلوت، حتى ازف اوان

(١) الكأس المقدسة هي الكأس التي شرب بها السيد المسيح في العشاء الأخير والتي يقال ان احد

اتباعه جمع فيها قطرات دمه اثناء تلبينه. وقد راح المسيحيون فيما بعد يجتدون في البحث

عنها. "ه.م."

رحيل ميرلن عن عالم الأحياء، فاقتفى خطوات الساحرة نيميو إلى تلال ويلز Wales، وثمة حاكت من حوله جداراً غير مرئي تسع مرات فيما كان نائماً تحت شجرة زعرور بري، ولذلك فقد ظن نفسه حين استيقظ أنه في برج هوائي. نزل بعدئذ إلى باطن الأرض على سلم وغط في نوم عميق كان من المفروض أن يدوم حتى مجيء آرثر من جديد.

وكان لآرثر نفسه العديد من المآثر الجليلة: حماية الفقراء والضعفاء ومن لا حول لهم ولا قوة، ومقاتلة المردة وقوى الظلام، والدفاع عن المملكة ضد أولئك الذين يتربصون بها الدوائر. وكان يتلقى المدد من رفاقه فرسان المائدة المستديرة. ومن أولئك الفرسان اصفياه الخالص: سير لانسيلوت Sir Lancelot، وسير بير سيفال Sir Perceval. غير أن الوقت حان أخيراً كيما ينطلق الفرسان بحثاً عن الكأس المقدسة بقيادة الفارس طاهر الذيل السير كالاهاد Sir Galahad، نجل السير لانسيلوت. ولم يعد من تلك الرحلة سوى ثلثة منهم، وحين أبوا كانت المملكة وشيكة على نهايتها — كما تتبأ مارلين، لأن الحب الآثم بين لانسيلوت وجنيفير دمر أخوة المائدة المستديرة.

وجمع مودرد Modred، ابن اخ آرثر، وامه ساحرة تدعى موركان لي فاي Morgan Le Fay، جيشاً عرمرماً لمواجهة الملك على سهل كملان Camlann (كاميلوت)، وبعد معركة حامية الوطيس، سدّد آرثر لمودرد الضربة القاضية، ولكن ليس من قبل أن يسدّد مودرد طعنة مميتة لآرثر. فحمله السير لوكان Lucan والسير بديفير، وهما الفرسان الوحيدان اللذان بقيا على قيد الحياة إلى معبد صغير بحذاء البحيرة. بعد ذلك وجه الملك آرثر

السير بديفير بالمضي إلى البحيرة، والقاء سيفه، اكسكاليبر فيها. واذ فعل ذلك، ارتفعت من الماء ذراع، فتلقفت السيف ولوحت به ثلاثاً ثم اختفت. ثم أمر الملك السير بديفير أن يحمله إلى ساحل البحر. فلاحت مركب كبيرة من وسط الضباب. وكانت تقل على متنها نسوة محجبات يتسربلن السواد. وكانت بين تلك النسوة نيميو الساحرة. حمل السير بديفير آرثر إلى المركب ووضعها فيها، فأبحرت صوب أفيلون، حيث كان ليشفى من جراحاته - وثمة، وفقاً لما تقوله الاسطورة، عليه انتظار اليوم المعلوم لكيما يعود مرة أخرى ويحكم بريطانيا من جديد: ملك المستقبل الأوحده.



٣. بيوولف Beowulf: جرى تدوين هذه القصة في وقت ما قبل العام الألف للميلاد، وكانت في بريطانيا يومئذ ثقافات ولغات عدة تربطها بالبلدان الاسكندنافية. وقد وقعت هذه القصة حقيقة في الدينمارك.

فقد وردت مما وراء البحار انباء الملك الدنيماركي هروثكار Hrothgar إلى بيوولف الجبار. وذكرت الاخبار أن غولاً رهيباً كان يلم بالقصر الكبير كل ليلة ويهاجم الفرسان. فاصطحب بيوولف ثلة من الرجال

وعبر بهم البحر إلى بلاط هروثكار، حيث. بيوولف ورفاقه الفرسان يعبرون البحر صوب الدينمارك استقبلوا بحفاوة بالغة.

استلقى بيوولف على فراشه في تلك الليلة بعد مأدبة العشاء، يقظاناً بانتظار الغول الذي كان يدعى كرندل Grendel. وفي الليل البهيم، اندفع الغول بغتةً إلى بهو البلاط، فطار دأحد رجال بيوولف وازدرده، ثم خطر الغول امام بيوولف. وكان بيوولف في ذلك الحين مشهوراً بفتك قبضته - فقد قبض في إحدى المعارك على رجلين قبلت قبضته من القوة حداً خلطت فيه عظام الرجلين بزرد در عيها. واذ التحم بيوولف والغول بالقتال، كان صراعيهما مرعباً. وأخيراً تمكن كرندل من التملص من بيوولف مخلفاً ذراعه في قبضته، وهرب إلى وجره في المستنقع، حيث نفق.

بيد ان ام كرندل انت في الليلة التالية مطالبة بتأر ابنها. وكانت من الفضاعة ان فاقت ابنها. فقتلت اصدقاء الملك المقربين واقفلت عائدة إلى كهفها في قعر بحيرة موحشة. فقص بيوولف ورجاله اثرها، ثم غطس إلى وجرها. وعلى الرغم من انه كان يتقلا سيفه، هرننتك Hrunting، فقد الفاه لا طائل منه في مواجهة جبروت ام كرندل. ولكن حساماً آخر من صنع المردة كان معلقاً على احد جدران الكهف.. نجح بيوولف بالوصول إليه، وافلح أخيراً بالاطاحة برأس الغول. وحتى ذلك البتار لم يكن ليقاوم شرها: فقد انصهر حالماً لطخت صفيحته بدمائها. واذ عاد بيوولف إلى هروثكار، قدم له راس الغول هدية. حمل هروثكار بيوولف بالهدايا، وبعد وليمة عظيمة، ركب بيوولف ورجاله البحر نحو الديار. وبعد وفاة عمه اصبح ملكاً على شعب الجيت Geat.

حكم بيوولف بقسط وحكمة سنين طوال. غير ان السلام والكفاية في اراضيه اضطر با حين اقدم تنين ناري على سرقة المواشي من زرائبها. ويبدو ان

التنين قد استوطن غربي البلاد. فانطلق بيوولف وثلة من رجاله لقتله، غير ان الرجال كلهم لانوا بالفرار لدى مشهد الوحش — ما عدا بيوولف وخادمه الأمين وكلاف Wiglaf. وعلى الرغم من تتلم سيف بيوولف على حراشف التنين، فإنه تمكن في خاتمة المطاف منه فاداه قتيلاً، لكن الابخرة وألسنة اللهب المتصاعدة من جثة التنين تمكنت من بيوولف فمات بين ذراعي وكلاف، تاركاً الأرض من بعده خراباً مجدداً لرحيله عنها.

٤. شارلمان Charlemagne: هو الامبراطور تشارلز الكبير Charles the Great (حوالي ٧٤٢-٨١٤ م.ب.م) ملك الافرنج منذ عام ٧٦٨م حتى وفاته، وامبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة عام ٨٠٠م. بلغت شخصيته من القوة انها استنارت مخيلة الشعب وقريحته حتى من قبل وفاته، وكانت العديد من المآثر البطولية تنسب اليه. وربما في البعض من القصائد و القصص المتعلقة بشارلمان وخالته (انصاره) شيئاً من بذور الحقيقة. فيما كانت قصائد وقصص اخرى من نسيج الخيال تماماً. كما الحقت



وضع دانتي Dante
تشارلز مارتيل ملك
هنكاريـا Charle
Martel, of Hungary
وجـد شارلمان في
الفرديوس في قصيدته
العظيمة "الفرديوس"
Paradiso



عملة نقدية معدنية تحمل صور

شارلمان

العديد من الشخصيات من التي نجدها في الحكايات الفولكلورية بشخصية الامبراطور. حتى مآثر جده، تشارلز مارتيل Charles Martel الحقت به، كما في قصة هون البودروني Huon of Bordeaux الخيالية⁽¹⁾.

٥. ابناء لير Children of Lir: تشكل هذه

القصة جزءاً من مجموعة حكايات طوال تعرف بأسم المآسي الثلاث لسرد

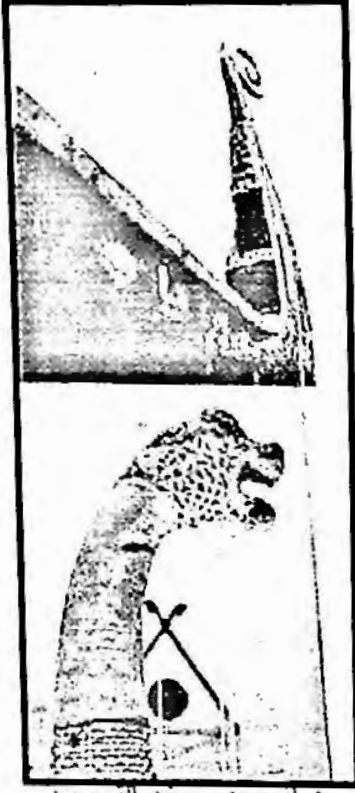
قصة The Three Sorrows of Story-telling

أوحكايات ايرين الثلاث المحزونات The Three Sorrowful Tales of Erin.

وتعود بهيئتها المكتوبة إلى القرن الميلادي التاسع. لكن روايتها شفاها جرت قبل ذلك بوقت طويل - منذ القرن الثالث في أقل تقدير.

ماتت زوج لير تاركة له ثلاثة ابناء (هوك Huge، وفيakra Fiacra، وكون Conn) وبنت وحيدة (فينولا Finola). فتزوج بعدئذ من شقيقة زوجه التي تليها مباشرة، واسمها ايفا Eva، وكانت عاقراً، فداخلها الحسد وهي ترى الاطفال الأربعة يكبرون، ولذلك راحت تخطط لقاتلهم، فأخذتهم إلى بحيرة دارفا Lake Darva، متقصدة اغراقهم فيها. لكنها احسب العجز عن اختطاف ارواحهم، فمسختهم اوزات بدلاً من قتلهم، لاعتنة اياهم ان يمضوا تسعمائة سنة على صفحة الماء. ولن يتحقق خلاصهم حتى يسمعوا دقات جرس القديس Mass Bell مدوياً في الأرض، وحتى يتزوج رجل

(1) سيأتي الكتاب على ذكرها لاحقاً. "م.م."



نماذج من سفن الفرون
الوسطى

الشمال من امرأة الجنوب.

بعد ذلك عادت ايفا الى البيت لتخبر زوجها ان
الاولاد قد غرقوا. واذ يذهب الأب الى البحيرة،
تطير إليه الاوزات منتحبات متوسلات ان يرفع عنها
السحر. ولم يكن في وسع لير اتيان ذلك، لكنه اخبر
بود Bodb، كبير الإلهة بالأمر، فاستدعى ايفا
للمثول بين يديه. وعقاباً لها مسخها عفريتاً صارخاً
في الهواء.

وبعد تسعمائة عام طويلة، سبحت الاوزات خلالها
في المياه حول ايرلندا، انتهت مأساة ابناء لير، فقد
سمعوا بالانصرانية من ناسك، واعتنقوا العقيدة
الجديدة.

وفيما هم في صحبة الناسك، جاء رجل الشمال
سائلاً عن الاوزات ليأخذها هدية لعروسه الجديد، امرأة الجنوب. واثناء رحلة
الاوزات معه، انطرح عنها ريشها، فإذا هم أربعة مسنين بيض الشعور. ولم
يعيشوا طويلاً، واذ ماتوا دفنهم الناسك في قبر واحد.

٦. السيد^(١) El Cid: بطل اسبانيا القومي، وقد جاءت شهرته من ملحمة
شعرية اسبانية تدعى قصيدة السيد *Poem of the Cid*. ويعني اسمه إلى

(١) يبدو ان مفردة "السيد" مستعارة من مفردة "السيد" العربية، سيما وأن عرب شمال افريقيا يلقظون
هذه المفردة بكسر السين. "ه.م."

حد ما "السيد Lord". كان شخصاً حقيقياً على الرغم من ان الاسطورة
 غيرت وقائع حياته الفعلية ومجدها.
 وكان اسمه الحقيقي رودريكو دياز دي
 فيفر Rodrigo Diaz de Vivar –
 (١٠٤٠-١٠٩٩) وهو جندي اسباني
 محظوظ قاتل مع نصارى اسبانيا
 وضدهم، وقد حظي بالشهرة اثر الحاقه
 الهزيمة بخمسة من ملوك البربر، الامر
 الذي وضع حداً لحكم البربر لاسبانيا
 الذي دام ثلثمائة عام.



صورة تخطيطية للسيد وفرسانه

De q̄ nos plagiare d'ellos fer campador
 Osyo qd̄ q̄ los seche las manos le belo
 Osucho nos lo gñidosco como a Erya l'ona
 vos calides mis fijas en no yelas de yo
 Mas palabras son pueltas q̄ a dia murina
 Q̄ndo labales sol q̄ conulle andro do labidos son
 q̄ meo en nuevas myo qd̄ el campador
 Tanta gñuelle muley tanto palatte de lazo
 Compa myo qd̄ adar aq̄en q̄ere p̄nder se do
 Tantas buenas vestiduras q̄ dalfaya son
 Cada uno lo q̄ pide nadi nol dixt de no



مقطع من قصيدة "السيد" الملحمية

واستناداً إلى الاسطورة، فقد كان السيد ابناً لنبييل فقير، ولكنه رجل محترم. وقد قتل رجلاً يدعى دون كوميز Don Gomez اهان ابيه. فارادت زمينا Ximena، كريمة كوميز، الثأر لابيهما، لكنها حين رأت السيد واحاطت بجلاتل اعماله علماً وقعت في حبائل حبه وصارت زوجه له.

وبعد زواجهما، اقسم السيد لينتصرن في خمس معارك ليثبت انه جدير بالمرأة التي تزوج، فاعتلى صهوة جواده بابيكا Babiaca وانطلق. وفي تلك الاثناء قتل الملك سانتشو Sancho قتلة يتلبسها الغموض، ورفض السيد اداء قسم الولاء للملك الجديد، الونسو Alonso (الذي كان شقيق الملك سانتشو) مالم يقسم هذا على انه لم يكن له ضلع في موت أخيه. فثارت ثائرة الونسو وامر بنفي السيد ولذلك انظم السيد الى البربر ليقاتل الى جانبهم. وكان اصلاً ذو شخصية بطولية من وجهة نظرهم. وفيما بعد تصالح الونسو والسيد، فباشر السيد عمله باجلاء البربر من فالنسيا Valencia.

ولكن البربر جاؤوا في تلك الاثناء بالمدد. ورأى السيد فيما يرى النائم رؤياً يموت فيها في غضون ثلاثين يوماً، لكنه مع ذلك يظفر بالبربر. ولذلك فقد امر في اثناء الاستعداد للحرب انه إذا قتل من قبل احراز النصر في المعركة، فليوثق جسده على صهوة جواده لقيادة الجيش ضد الاعداء. ولقد مات حقاً، فابتهج البربر بموت عدوهم اللدود. لكن زمينا أمضت وصية السيد. ففتحت بوابات المدينة، فرأى البربر السيد الذي حسبوه ميتاً يعتلى صهوة جواده ويندفع تجاههم بكل ما أوتي من مضاء. ان في الأمر سحراً، فتواروا من امامه. وهكذا صارت رؤيا السيد حقيقية واقعة.

7. كتشلين Cuchulain: هو أعظم ابطال الاسطورة الايرلندية. وكما هو حال آرثر، فإن شخصاً كهذا ربما كان موجوداً كقائد وكبطل.

تتحدث الاسطورة عن ديتشناير Dechtire، شقيقة كونشوبار

Conchobar (الذي كان ملك اولستر Ulster). فقد كانت موشكة على الزواج من سواتيم Sualtim، أحد وجهاء اولستر، ولكنها ابتلعت ذبابة سقطت في كسأها في حفل الزفاف، فتغشاها النوم، وترأى لها في المنام لوغ Lugh، إله الشمس، واخبرها انه كان الذبابة التي ابتلعتها. وامرها بالشخص اليه برفقة وصيفاتها. وامتثلت لأمره، فمسخ العذارى سربا من الطيور، ولذلك لم يقع نظر انسان على النسوة وهن يبارحن القصر.

وبعد ما يقارب تسعة اشهر لاح سرب من الطيور امام ايمين ماتشا Emain Macha، قصر كونتشوبار، فطارد مقاتلو الملك سرب الطيور بعرباتهم حتى هبط الظلام، فإذا هم عند قصر ساطع الانوار. وخرج اليهم من القصر رجل باهر الحسن فامرهم بالدخول. وكان كل ما في الداخل مهياً للمقاتلين، فمكثوا ثمة تلك الليلة. وسمعوا صباح اليوم التالي صراخ وليد. واخبرهم الرجل انه لوغ. وان الوليد



فارس من القرون الوسطى على صهوة جواده

هو ابن ديتشتاير. وكان عليهم أخذ الطفل وتربيته في بلاط كونتشوبار. وعادت معهم ديتشتاير فتزوجت اخيراً من سواتيم.

واطلق على الطفل بداية اسم سينتانتا Sentanta. وحين بلغ السابعة اصطحبه خاله إلى حفل اعده كولين Culain الحداد لكونتشوبار. وكان لدى

كولين كلب حراسة شرس، فانقض الكلب على
الطفل، وتصارعا، فقتل الطفل الكلب فغضب كولين،
لكن سنتاننا الفتى وعده ان يجد ويدرب كلباً آخر في
مثل جودة الكلب الذي قتله؛ وحتى ذلك الوقت سيتولى
هو نفسه حراسة البيت. وذلك هو سبب تسميته
كتشولين التي تعني "كلب كولين من فصيلة الهوند".
وتنبأ الكاهن كاثباد Cathbad the Druid ان
الوقت سيحين عندما يعلم الجميع باسمه.

ولم يمض وقت طويل على ذلك حتى مضى
كتشولين الى الملك طالباً منه درعاً وسلاحاً؛ وعاد
ذلك المساء مستصحباً ايدي ثلاثة مقاتلين كانوا قد
قتلوا العديد من رجال اولستر. وتنبأ الكاهن كاثباد، ان
من قاتل تلك الليلة، سيبزّ الرجال بعظمته، غير ان
حياته ستكون قصيرة.

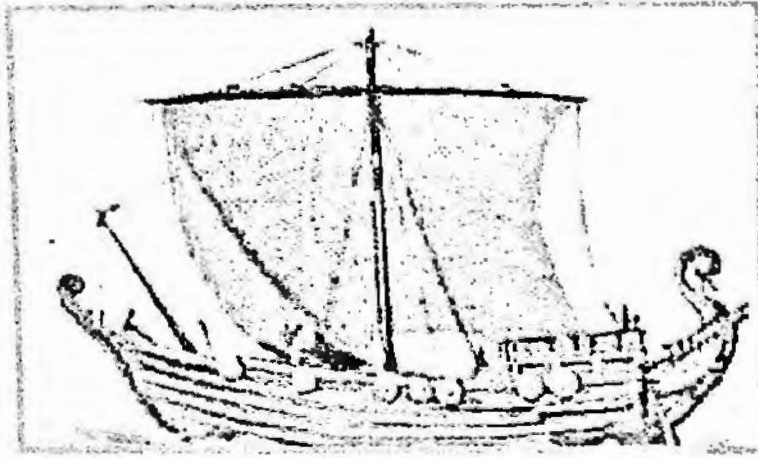
واذ شبّ كتشولين فقد احبته النساء جميعاً لشجاعته
وجماله، فتسلل الحسد إلى قلوب بقية المقاتلين، فأوا
وجوب اتخاذ كتشولين زواجه، غير ان ارضاء

كتشولين كان امراً عسيراً، ولم يكن ليتحقق إلا بالزواج من امير Emer
(أفير Avair) كريمة الملك فوركال Forgall. فقد كانت اكثر عذارى ايرلندا
موهبة: فاتتة الحسن، رقيقة الكلام، تحذق اشغال الابرة، ذات صوت يحاكي

صوت الطائر الغريد، عذراء طاهرة الذيل، وحكيمة بعيدة النظر، لكن امير سخرت من كثنولين في بداية الأمر حتى غضب فاقسم لئن يجعل جميع الناس يقدرونه حق قدره، وعندئذ وعدت بالزواج منه ان هو استطاع اخذها من أسرتها .

وكان الاب فوركال، محتالاً مكرأ، فوجهه الى جزيرة امازون Amazon الخاضعة لسكاتباتش Scatbach كي يتعلم منها في القتال، على أمل ان يلقى حقه ثمة. لكن كثنولين تمكن في المعركة من سكاتباتش، وحفاظاً على سلامتها فقد علمت كثنولين كل مهارات القتال التي تحذقها. وعاد كثنولين الى ايرلندا واتخذ سبيله الى قصر فوركال. وكان في سورة غير معهودة من الغضب، فقتل كل من قاومه من مقاتلي فوركال، ثم قتل في نهاية المطاف فوركال نفسه، واختطف امير وتزوج بها في ايمين ماتشا.

وكانت اشهر مغامرات كثنولين ابان الحرب المعروفة باسم "غارة ماشية كولي Cattle Raid of Cooley". وهي الحرب التي شنتها مملكتا ايرلندا الاخريان (مملكتا منسترز Munsters، ولنستر Leinster، وكاناوت Connaught) ضد مملكة اولتسر. وكانت احدى الملكات المدعوة باسم الملكة ميد A Queen Medb، هي التي اجبت نار تلك الحرب، فقد كان لتلك الملكة هيمنة على حيوان سحري، هو ثور كولن البني King Brown Bull of Cualgne (كولي Cooley) العائد للملك دير King Dair. وكانت الملكة ميد بالغة الحيلة. فقد باشرت المعركة في وقت كان فيه مقاتلي اولتسر جميعاً تحت تأثير سحر يسلبهم القدرة عن الحركة او القتال.



وكانت الإلهة ماتشا Macha هي التي ضربت عليهم تلك اللعنة السحرية لسخريتهم منها. ولم يتج من تلك اللعنة السحرية سوى كتشولين الذي كان نصف إله^(١).

ولذلك فقد وقعت مهمة الدفاع عن اولستر على عاتق كتشولين دونما ناصر ينصره. فحارب الاعداء ثلاثة شهور. مقاتلاً احياناً جيشاً كاملاً في اليوم الواحد، و احياناً يقا تل كل مجاميعهم التي تدعمها قوى السحر. وارغمهم كتشولين على الخضوع. وهب الهان لنجدة كتشولين، موريكو Morrighu، إلهة الحرب، التي حاولت بداية قتله لاعراضه عن حبها، لكنها انجدهت فيما بعد بنصحها وسحرها، وابوها لوغ، الذي ابله من جراحاته



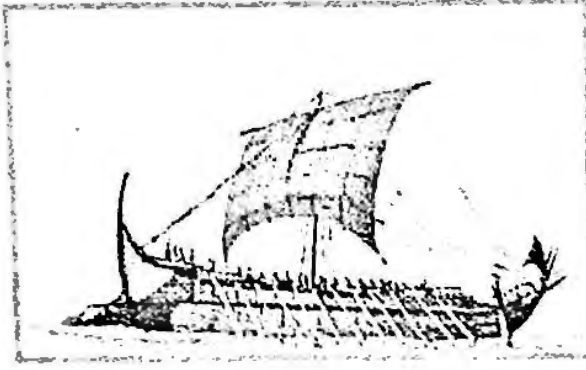
(١) لأن ابيه لوغ كان إلهاً، اما امه، ديشتاير، فكانت أمية. "م.م."

بأعشاب سحرية، وأغشاه النوم ليستعيد قواه. وأخيراً يفلح زوج امه، سو التم في إيقاظ كونتشوبار وجيوش اولستر وأجبر القوات المناوئة لهم على منازلهم. وأما الثور البني فقد أصابه الجنون، وراح يقتل كل من يلاقيه، حتى انفجر قلبه هادراً وخرّ نافقاً.

نصل بعدئذ إلى أسوأ فترات حياة كتشولين القصيرة واتعسها. فايوف Aoife، شقيقة سكاتباتش التي وضعت له ابناً من قبل عودته إلى أيرلندا وزواجه من إيمير، تريد الانتقام لنفسها منه الآن. واذ جننتها الغيرة والحسد، فقد علمت ابنها، كونلاوتش Conlaoch فنون القتال وأرسلته إلى أيرلندا، بعد اذ حملته على القسم بالأيكص عن مبارزة، والآن يصرح باسمه ابداً. وقد أدى ذلك الأمر في النهاية إلى مبارزة بينه وبين أبيه.

كانت المبارزة عنيفة رهيبية، وأخيراً، فيما كان كتشولين يسدد له الضربة القاضية، أدرك كونلاوتش أن كتشولين أبوه. فأخبره عندئذ باسمه. وفاق أسي كتشولين على وفاة ابنه كل وصف، فلم يستشعر تمام السرور مرة أخرى في حياته.

وتتحدث حكاية أخرى عن دعوة فاند Fand، زوج ماننان مالك لير Manannan Mac Lir، إله المياه لكتشولين للإقامة في ماك - ميل - Mag Mell، أرض السعادة. وقد وقعت فاند في حب كتشولين، فامضى وإياها شهراً في ماك - ميل. وحين عاد إلى اولستر، تواعد وإياها على اللقاء عند شجرة الطقسوس⁽¹⁾ على شاطئ النهر. لكن إيمير، زوجته، علمت بالأمر فشخصت هي نفسها إلى ذلك المكان. ووقعت فريسة حزن كئيب، فيما



جزعت فوند ابلغ الجزع. وتمنت كل من الامراتين ازاحة الأخرى عن سبيلها. وبلغ الأمر ماننان إله المياه، فاستخفى عن الجميع وقصد فوند ليسألها الصبح عنه لاهماله

اياها، فغفرت له اسأنته، واصطحبها الى بيت الإلهة. وقدم الكهنة في ايمين ماتشا شراب النسيان لايمير وكشتولين فلم يعودا يتذكرا غير حب احدهما الآخر.

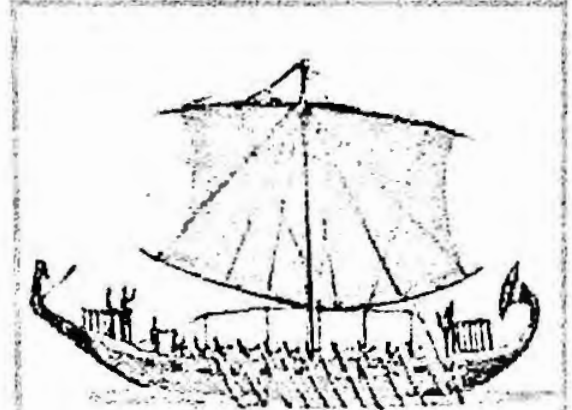
لكن ميد، ملكة كاناوت لم تنس الهزيمة التي الحقها بها كتشولين في "غارة ماشية كولي" فجمعت اقارب جميع الرجال الذين قتلهم كتشولين، وخطط الجميع لقتله، وارسلت ميد ثلاث ساحرات إلى البيا^(٢) Alba وبابل^(٣) Babylon ليتبحرن في فنون السحر. ولدى عودتهن أغرين كتشولين بمشاهدة المعارك فيما كان رجال اولستر يغطون في نومهم المسحور. وحاول الكهنة ثنيه عن المضي، لكن الساحرات ترأين له، فاتخذ عدة سلاحه للقتال على سهل مرثيم Plain of Muirthemne. وترأنت له النذر محذرة اياه من الموت. واكل لحم مخلوق نجس فاصابه بشلل نصفي، وضاعت حرايه الثلاث في ابدان ثلاث من اعدائه، وانفعل الثالث منهم إليه فسدد له الضربة المميتة. وطلب قبيل وفاته ان يقيد إلى دعامة لكي يموت

(١) شجر دائم الخضرة من الفصيلة الصنوبرية. "ه.م."

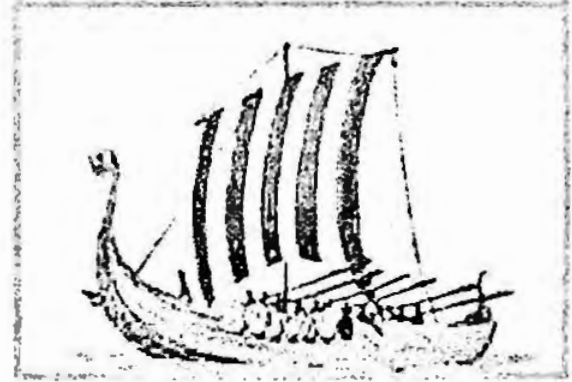
(٢) البيا والبيون اسمان قديمان لانكلترا. "ه.م."

(٣) كانت بابل مشهورة بمعارفها السحرية. "ه.م."

واقفاً ، ثم تجمهر الاعداء من حوله
واجتزوا عنقه.



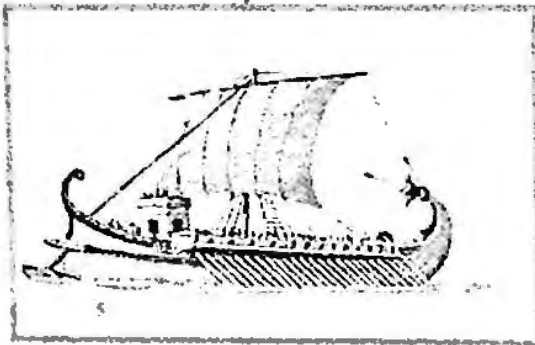
وعندما بلغ نبأ موته ايمين ماتشاً،
كان ثمة عزاء مهيب، ثم ثار كونال
المنتصر Conall the
Victorious لموته فيما بعد. وماتت
ايمير تحت وطأة الاحزان ودفنت مع
كتشولين. لكن الناس يقولون ان
عربته مازالت تجوب ايمين ماتشاً،
وان صوت شذوه مازال يسمع في
التلال.



٨. دردر الاحزان Deirdre of the Sorrows: كان الملك كونتشوبار King
Cónchobar يقيم وليمة في منزل نديمه فدلايمد Fedlaimid، حين
وضعت زوج الاخير مولودة. وكان احد الضيوف الكاهن كاثباد
Cathbad، فتنبأ بطالع الوليدة، وقال انها ستصبح اجمل حسان العالمين،
لكن حسننها سيتسبب في مصرع العديد من الابطال، ويجلب الدمار على
مملكة اولتسر Ulster، عندئذ نادى جميع المقاتلين بقتلها، إلا ان كونتشوبار
سلمها لخدمة الامين ليفار تشام Levarcham لتربي سرأ في التلال. ومنى
نفسه بالزواج منها حين تبلغ من العمر ما يؤهلها لذلك.

ولذلك فقد كبرت دردر لا تعرف احداً غير ليفر تشام ومخلوقات التلال. واذ

يذبح بعد ذلك أحد العجول وتبصر دمه على الوفر تقول دردر انها ان صادفت رجلاً ذي شعر اسود كسواد الغراب، واهاب ابيض كبيض الوفر، ووجنتين بحمرة الدم، فانها ستحبه حباً لا مثيل له. فاخبرها ليفرتشام ان ابن اخ الملك كونتشوبار المدعو نويس Naoise على تلك الصفة تماماً. ولذلك اقنعت دردر ليفرتشام ان يأتيها بنويس. وتحت تأثير سحر فتنتها حمل نويس واخواه دردر إلى البا Alba في سكوتلندا حيث كانوا جميعاً في غاية السعادة. كانوا يصطادون ويتصارعون اثناء النهار، فيما يلعبون في المساءات بالشطرنج.



لكن كونتشوبار كان يخطط للانتقام، فانفذ اليهم رسولاً يقنعهم بالعودة الى اولتسر، زاعماً ان الملك غفر لهم. وكان الحنين الى الاوطان يبرح بهم، فوافقوا على العودة على الرغم من ان قلب دردر كان مترعاً بالتوجس. ولقد

كانت على حق، ذلك انه حالماً ادرك الملك كونتشوبار ان دردر كانت لما تزل على فتنتها كما كانت ابدأ، حتى امر بدهاءه بسجن الاخوة الثلاثة. ولكن حتى رجال الملك ابوا قتلهم. واخيراً عرض رجل نرويجي قتل الاخوة. واستعمل سيف نويس ليعدمهم ثلاثتهم بضربة واحدة فلا يشهد اي منهم موت الآخرين.

لكن كونتشوبار لم يفد شيئاً من قتلهم. فقد هجره رجاله لقساوة قلبه وفروا

إلى اعداءه في كوناوت Connaught. ولعنه كاثبات ولعن ملكه في اولستر. واما دردر فلم تقع في يديه لأنها بموت نوبس لم يعد لديها ما تعيش لاجله فماتت في اليوم ذاته الذي مات فيه زوجها.

٩. ملحمة كلكامش Gilgamesh, Epic of: كان كلكامش ملك أوروك Erech أميراً عظيماً مقتدرًا. وكان رحيماً وعادلاً في شعبه، لكنه كان يسخرهم للعمل المضني الى الحد الذي الجأهم إلى شكايته إلى الإلهة اورورا Aruru. وتضرعوا إليها ان تخلق رجلاً نداءً لكلكامش كي ينعموا بالراحة. ولذلك شكلت اورورا التي كانت صانعة خزف رجلاً مقتدرًا من الصلصال.

كان ذلك الرجل انكيدو Enkidu، رجل



نحت بارز يمثل كلكامش
ملك أور

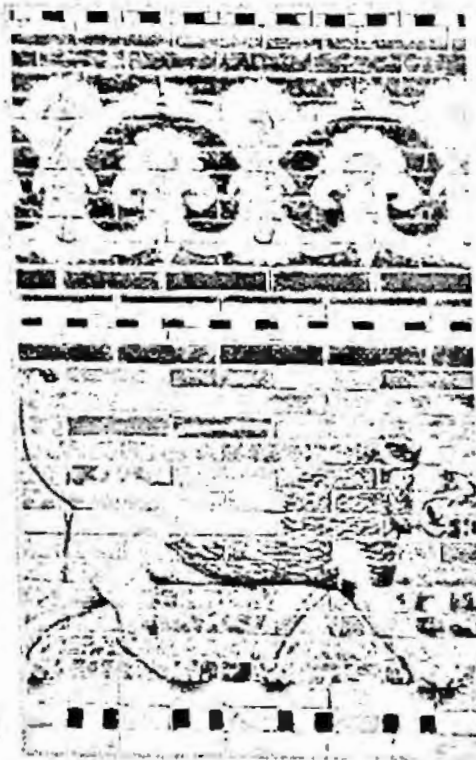
البراري الذي عاش مع الوحوش ولم يعرف انساناً. ولم يكن بمستطاع احد اصطياد الحيوانات التي في احمى انكيدو الذي تكفل حمايتها. ولذلك فقد استجد احد الصيادين بكلكامش ذات يوم. فقال له كلكامش "امض وخذ امرأة من الهيكل وقدها الى البئر حيث ترد الوحوش؛ فحين يراها انكيدو سينسى اصدقاءه الوحوش". وفعل الصياد ذلك،

وكما تنبأ كلكامش فقد وقع انكيدو في هوى المرأة وهجرته الوحوش. وحدثته المرأة عن عجائب اوروك وقوة وجبروت كلكامش.

ولذلك مضى انكيديو إلى اوروك ليختبر قواه في مواجهة قوى الملك. وانتهى
صراعهما بصداقة خالدة.

وأراد كلكامش ان يقتل الغول خمبابا Humbaba المقيم في غابات
الأرز. فذهب انكيديو معه. وعلى الرغم من قتالهما ببسالة جنباً إلى جنب فما
كانا لينتصرا لولا نجدة الإله شمش Shamash، إله الشمس. عندئذ قتل
كلكامش الغول وقطع رأسه. وانما بعد هذه الموقعة العظيمة وقعت الإلهة
عشتار Ishtar في هوى كلكامش وسألته ان يكون عشيقها. غير ان كلكامش
أبى ان يكون ضحية لها كما فعلت بعشاقها السابقين، ولذلك فقد ردها خائبة.
فغضبت عشتار وارسلت في سورة غضبها ثوراً إلى اوروك فقتل الكثير من
جنود كلكامش. لكن انكيديو قتل الثور، وقذف عشتار بعظمة الفخذ اهانة لها.

ولذلك لعنت عشتار انكيديو،
فمرض ومات. فغرق كلكامش
بالاحزان أسى على خله، ولكنه
فيما استعاد رباطة جأشه،
استشعر الخوف من ميته هو.
وهكذا انطلق باحثاً عن الخلود.
وظن انه لن يتمكن من بلوغ
الخلود ما لم يستشعر جده،
او تونابشتم Utnapishtim
الذي خلده الإلهة.



صورة
مجسمة
لأسد على
جدران
شارع
الموكب
عند مدخل
بابل

ووصل أخيراً إلى الجبل الكائن في نهاية الأرض، وحذره الرجل – العقرب القائم على حراسة المدخل ألا يمضي قدماً لأن تلك الطريق لم يسلكها من قبل إنسان. لكن كلكامش واصل سيره برباطة جأش خلال ظلمة الجبل الحالكة الرهيبة، وبلغ أخيراً أكمة الإلهة المحملة بالجواهر عند حافة بحر الموت. وثمة النقي كلكامش المراكبي اورشانايبى Urshanaby فاصغى لقصته متعاطفاً معه وقال انه سيقله عبر بحر الموت إلى حيث يعيش اوتونابشتم وزوجه، غير ان على كلكامش من قبل ذلك ان يصنع عدداً من أعمدة الخشب الطويلة لدفع المركب إلى امام^(١) ، لأن ماء البحر إذا ما لامس بسدنه فانه هالك^(٢). وهكذا عبر كلكامش البحر إلى البلاد التي يقيم بها اوتونابشتم، وثمة تضرع كلكامش لمعرفة سر الخلود، لكن اوتونا بستم كان عاجزاً عن نجدته، فما عساه يقول؟ انما تحفظ الإلهة الخلود لأنفسها. فغضب كلكامش، وبغية تهدئته حكى له اوتونا بستم قصة الطوفان. واخيراً تهيأ كلكامش للاستئذان من اوتونا بستم بالانصارف طالما لم يكن بمقدوره مَد يد العون إليه. الا ان زوج اوتونا بستم اشفقت على كلكامش فتوسلت الى زوجها ليهبه هدية. ولذلك اخبر اوتونا بستم كلكامش بوجود نبتة سائكة في قعر البحر، فإن تمكن كلكامش من

(١) يبدو من هذا الوصف ان اعمدة الخشب المشار إليها هنا ائبه ما تكون بـ"المردى" الذي لا يزال

مستخدماً في دفع الزوارق الخفيفة "المشحوف" في اهورا جنوبي العراق. "ه.م."

(٢) معنى هذا انه كان يستعمل عمود الخشب "المردى" مرة واحدة ثم لا يستلّه من الماء لنلا يلامس ما علق به من ماء فيموت. ولذلك كان عليه اعداد عدد كبير من هذه العصي. "ه.م."

اقتلاعها واكلها أدامت عليه شبابه دون ان تمنحه الخلود.

وهكذا استصحب كلكامش المراكبي ليقوده إلى بقعة البحر التي تنمو فيها تلك النبتة. وربط كلكامش الحجارة الى قدميه كي يغوص إلى قعر البحر. وما ان اقتطع غصناً شائكاً من النبتة حتى صعد إلى سطح الماء. وإذ بلغ الساحل فقد انطلق كلكامش الى اوروك ليأكل النبتة ثمة. لكن الطريق كانت حارة ومتربة، ولذلك فما ان بلغ كلكامش نبع ماء، حتى قرر الاغتسال فيه تاركاً النبتة دونما حراسة. فانسابت حية وشمّت رائحة النبتة فأكلتها، وما ان فعلت ذلك حتى انسلخ جلدها وعادت إلى الشباب من جديد. عندئذ جلس كلكامش منتحباً، فما كان أمامه شيئاً يؤتية سوى العودة إلى الديار في اوروك وسياسة شؤون الحكم شنة بالحكمة والعدل، لأن اراضي اركاللا Irkalla إله الموت كانت لتكافئ الفضيلة.

١٠. **فاوست Faust**: من الوجهة التاريخية كان ثمة جورج فاوست George Faust، وهو ساحر ولد في كنتلنجن Knittlingen في حدود عام ١٤٨٠. وعاش حياة زاخرة بالاحداث في طول البلاد وعرضها، ممارساً سحره في العديد من الامكنة: ايرفورت Erfurt، ولايبزك leipzig، ووتمبرك Wurttemberg، وكراكو Krakow. وادعى حوزته معارفاً وقوى لا ارضية، وانه يستطيع اجتراح المعجزات اسوة بالمسيح. ويعني اسمه باللاتينية - فاوستوس Faustus "المفضل". وقد لاحظ وجوده عدد من الشخصيات المشهورة كمارتن لوثر Martin Luther. لكنه مات ميتة غير متوقعة عام ١٥٤١ ذات ليلة في ستاوفن Stauffen بووتمبرك، ووجدت



عبرت اسطورة فاوست عن التوق
الاتم للاتسان إلى التعاطي مع
الشیطان ومخاوفه من عقابيل ذلك
التعامل.

جثته صباح اليوم التالي وكأنما خنقه الشيطان .
وفي عام ١٥٨٧ أصدر الناشئ جوهان
سبايس Johann Spiess كتاباً غفلاً من اسم
المؤلف تحت عنوان تاريخ الدكتور جوهان
فاوست *The History of Dr. Johann Faust*
(وفي تاريخ الأدب تغير
اسمه كذلك من جورج إلى جوهان) وفي ذلك
الوقت شاعت اساطير عديدة عنه تناولت
تعاطيه التعامل المفترض مع الشيطان واهتمت
بذلك^(١) . وكان يعتقد انه باع روحه للشيطان
في مقابل ثروة العالم وان الشيطان اخذه اخيراً
إلى البعيد.

ويعود المغزى المسننتر وراء قصة
"فاوست" - وهو ابرام الموائيق مع قوى الشر

— لآلاف السنين السابقة. ويمكن تقصي اصوله في المصادر الشرقية من قبل
ان يدمغ جورج فاوست الاسطورة باسمه بازمان بعيدة.

١١. فن ماك كول Finn Mac Coul (فن ماك كمهيل Finn Mac
Cúmhail) : تشكل مناقب فن والفنيين Fenians جزءاً آخر من

(١) تعد مسرحية كريستوفر مارلو Christopher Marlowe الموسومة بـ "حياة وممات
الدكتور فاوستوس The Life and Death of Dr. Faustus" من أهم الاعمال الأدبية التي
تناولت هذه الشخصية.. "ه.م."



الأساطير الأيرلندية العظيمة، على الرغم من أن فن بطل معهود في كل الأساطير الأيرلندية والاسكتلندية وعلى خلاف كتشولين وأرثر، فليس ثمة من يعتقد بوجود شخصية حقيقية عاشت بهذا الاسم وتشكل من حولها القصص.

ويعني اسمه "الحسن" ^(١). واستناداً إلى الاسطورة فقد كان في قائد عصابة من المقاتلين يعرفون باسم الفنينين، وهم ضرب من الميليشيا الوطنية التي تستجيب لأي دعوة للدفاع عن أيرلندا ضد أعدائها. ويمارسون الصيد والموسيقى إذ لا يكونون في قتال. وكما يصبح المرء فنياً عليه إتقان فنون القتال وقرض الشعر، وأن يهجر قبيلته، وألا يمتنع عن استضافة أحد، وألا يدبر في معركة. وعليه اجادة الغزل بالحسان، وألا يهينهن أبداً، وألا يطلب دوطه ^(١) من زوج. وعدا عن ذلك، عليه اجتياز مجموعة اختبارات بدنية عسيرة ^(٢). وهكذا فقد كانت جماعة الفنينين جماعة من الرجال المتميزين.

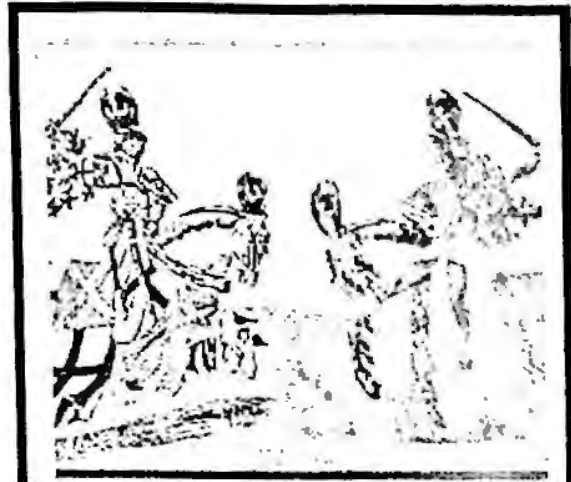
(١) تعني مفردة Finn في الانكليزية الحديثة: فنلندي: أحد أبناء فنلندا. وربما كانت لها صلة بمفردة Fine، دقيق، ممتاز، رائع، جميل، بارع، انيق... الخ. "ه.م."

وقبل مولد فن كان بطنان من بطون قبيلة ايرلندية في نزاع مرير حول الحق في حمل اسم فنّي ايرلندا الحقيقيين. ومات ابو فن، كمهيل Cumhail، وهو رئيس بطن باويسن Baoisgne في معركة وقعت ضد بطن مورنا Morna قبيل مولد فن. ولذلك فقد ربّت الأم طفلها سرّاً خشية ان يفتك به اعداء ابيه. واذ بلغ سن الشباب اصطاد "سمكة سليمان الحكيم Salmon of Knowledge" واكلها، فاحتاز معرفة المستقبل والمشورة السحرية. وبمعارفه الكونية تلك، كان بمفرد ذاته يتفوق على بطن مورنا اجمعين، ثم غيرهم اخيراً عن عداوتهم له حتى صاروا اتباعه المخلصين. واستحال بذلك البطنان الى حزمة موحدة عظيمة من الفنين، فبيمنت على ايرلندا جمعاء وابدات جميع اشكال الافاعي والمردة والغيلان. وكان لفن ابنان، فيركاس Fergus و اوسيان Ossian. وكان فيركاس سفير الفنين، فيما كان اوسيان الشاعر والمغني.

وذات يوم كان فن وفيركاس و اوسيان و الفنون يقتنصون، فلاحت لهم ظبية جميلة، فطار دوها سحابة النهار ثم توارت عنهم في شق بحذاء التل. فتعقبوها ليجدوا انفسهم في مكان يقطنه الجن. وانقلبت الظبية الى غادة حسناء. واخبرتهم انها ابنة الإله مدر Mider، وانها كانت تتحراهم لتتاشدهم العون لأن ذلك الوقت من السنة هو الميقات المعتاد دائماً الذي يشن فيه بقية الإلهة،

-
- (١) لدى العديد من الأمم والشعوب عرف متوارث مفاده ان المرأة هي التي تدفع عند الزواج شيئاً من المال الى الزوج، هو "الدوطة"، فهي بهذا المعنى مقابل "المهر". "ه.م."
- (٢) يمكن للقارئ الكريم مقارنة مبادئ الفروسية هذه بمبادئها عند الفرسان العرب، سيما لدى الصعاليك. "ه.م."

بود Bodb، وانكوس Angus، ولير Ler، وفايونبار Fionbharr، وابناؤهم هجوماً على ابيها إله العالم السفلي. فوعدها فن بالنجدة. وعند غسق الشمس اطلت الإلهة. وبعد معركة ضروس هزمها الفنيون.



تصدرت شخصيات الفرسان العديد من قصص القرون الوسطى الرومانسي

وفي مناسبة اخرى اقام الإله أنكوس وليمة دعا اليها فن والفنيين. لكن خلافاً شجر بين فن وانكوس. فقد زعم أنكوس ان حياة الإلهة ومآدبهم لهي الافضل، بينما مجد فن حياة الصيادين. واحتدم الجدل. وتفاخر فن مدعياً ان بوسع كلبيه بران Bran وسكيولان Sgeolan ان يصطادا أياً من خنازير أنكوس. وبعد سنة، ذكر انكوس فن بمفاخرته، ثم انطلقوا



صيداً وراء خنازير أنكوس. لاح القطيع على السهل - ربما مائة خنزير، وكل منها اسود كالفحم، وعال كغزال، وذو هلب⁽¹⁾ كصواري السفن. ومع ذلك فقد كان الفنيون من الشدة انهم ابادوها جميعاً. عندئذ كشف لهم انكوس ان الخنازير كانت في الحقيقة ابناؤه وابناء آلهة تواتا دي دانان Tuatha de



كان الفارس على صهوة الجواد أكثر بكثير من محض جندي. وتتحدر المفردة الانكليزية "Chivalry": فروسية "من المفردة الفرنسية "Chevalier" التي تعني "خيال". وكان ثمة عرف صارم في السـلوك ينتظر من الفارس ان يعيره عين عناية.

Danann الأخرى.

ولكن على الرغم من ان النجاح كان حليف في الدائم في الحرب، فإنه لم يكن ليحالفه في الحب ابدأ، وذلك ما تسبب في تربيته وموته. فقد اراد الزواج في عمر متقدم، فتقدم لخطبة كريان Grainne كريمة الملك المعظم كورماك Cormac، وغدا في ثلة مختارة من الفنيين ليحيي زوجته، وكان من بين معيته ابن اخيه الوسيم ديارميت اودبن Diarmait O'Duibone وكانت جميع النسوة اللاتي راين ديارميت قد وقعن في هواه، ولم تكن كراين استثناء من تلك القاعدة. وفي الوليمة سقت الجميع خمره فيها عقار منوم ليخلو لها الجو فتحدث إليه. فباحث له بحبها اياه وسألته مبادلتها الغرام، لكن ديارميت

(١) الهلب: ما كان خشناً ومنتصباً من الشعر، سيما شعر الخنزير. "ه.م."

لم يكن لديه في البداية ما يقوله لامرأة مخطوبة لرئيسه. وبطريقة ما اقنعت كراين في النهاية ديارميت بالهرب معاً. وحين اكتشف في ذلك بلغ به الحنق مداه فتعقبهما. ولكن ديارميت كان اثراً لدى انكوس، إله الحب، فمنحه عباءة الاخفاء التي ساعدته هو وكراين على الافلات مراراً من قبضة فين. ومما اعاق جهون في اكثر فاكثر احساس الكثير من الفنيين بالتعاطف مع العاشقين الشابين.

وإحدى المناسبات التي تمكن فيها ديارميت من الهرب بعد ان كان الامسك به قاب قوسين كانت حين قتل ديارميت فومور FOMOR. فقد كان ديارميت وكراين في أعلى شجرة السمّ^(١) التي ببيت فومور والتي استراح في ظلها في وابنه اوسيان خلال مطاردتهما الهاربين. واخذ ايلعبان الشطرنج. ولم يكف ديارميت عن اسقاط ثمار السمّ ليرشد اوسيان إلى افضل النقلات. وكان الامسك بهما وشيكاً، لكن عباءة الاخفاء ساعدتهم كرة أخرى. وأخيراً اقنع الإله انكوس في بالصلح مع ديارميت وكراين، ولكن فين لم يسمح ديارميت في اعماق سريره. كان يعرف باستحالة اصابة ديارميت بجرح الا في عقب قدمه. فاحتال عليه ليطأ بقدميه العاريتين جلد خنزير بري. فولجت حسكة مسمومة من جلد الخنزير في قدم ديارميت فمات.

بعد ذلك اخذ في يفقد قوته. فلم ينس أصحاب ديارميت المسلك الخبيث الذي سلكه فين، ونشبت الحرب بين بطني القبيلة من جديد، وقتل فين في إحدى المناوشات بينهما مع نفر من المتمردين.

(١) وتدعى أيضاً بغيراء الحابلين. وهي شجرة ذات ثمار حمر اللون. "ه.م."

١٢. كرينت واينيد Geraint and Enid: كان كرينت امير ديفون Devon من بين اشجع فرسان الملك آرثر Arthur. وقد تزوج من اينيد الجميلة، الابنة الوحيدة لايرل^(١) ينيو. ونشأت بين اينيد والملكة جينيفير Guinevere صداقة عظيمة سر لها كرينت في البداية سروراً عظيماً، لكنه فيما بعد اخذ يخشى تأثير حياة البلاط على زوجه فانسحب إلى ضياعه النائية مدعياً ان عليه حراستها من اللصوص. وساروته الشكوك دونما سبب في حب زوجه له. والزمها ملابساً ضئيل الزينة تتخذه اينما حلت. اما اينيد المحبة لزوجها حباً عميقاً فقد نفذت جميع اوامره ووقفت إلى جانبه وهو يقاثل وأست جراحه. وكانت عاجزة عن فهم سبب بروده تجاهها. حتى رأى كم ظلمها واساء الحكم عليها، وسألها بتواضع كبير العفو عنه. ثم عاشا معاً في حب وسعادة وثقة متبادلة حتى اليوم الذي واجه فيه كرينت موته النبيل وهو يخوض المعارك دفاعاً عن سيده الملك آرثر.

١٣. كاي الـووروكي Guy of Warwick: كان كاي ابن وكيل ايرل ووروك. وكان شاباً وسيماً ظريفاً. وكانت للأيرل بنت وحيدة، هي فيليس Felice الجميلة. واحب كاي الفتاة اكثر من الحياة ذاتها. لكن الفتاة كانت مزهوة، فامرته كاي ان يصبح فارساً من قبل ان تصغي لكلامه.

فتعلم الفروسية وعاد إلى فيليس. لكنها قالت له عندئذ ان يمضي ويثبت فروسيته، فانطلق كاي باحثاً عن الشرف. وعاد بعد عام، لكن فيليس اخبرته ان

(١) الايرل لقب انكليزي ادنى من مركزيز و ارفع من فيكونت. "ه.م."



شد كاي الـووروكي الرحال حاجاً إلى القدس ليكفر عن ذنوبه. وكان الحج إلى القدس أكثر الأشياء أهمية بالنسبة للكثير من حجاج القرون الوسطى.

ينطلق حتى يصبح تاج الفروسية وستتزوج منه عند ذلك. فانطلق كاي من جديد، وبعد مرور سبع سنين جاء إلى بلاط ملك اثيلستان Athelstan في يورك York، فاستقبل استقبالاً حاراً لأنه كان مشهوراً يوم ذاك ببسالته.

ووردت الأنباء ثمة تحمل خبرتين رهيب يعيث فساداً باراضي غربي يورك جميعاً. وخشي فرسان الملك اثيلستان مهاجمة التتين. فانطلق إليه كاي بمفرده فقتله وقطع رأسه.

ثم عاد إلى الوطن. واخبر فيلس بكل ما فعله من اجلها فشعرت بعاطفة جيشة نحوه واسلمته يدها. وسر ابوها الايرل سروراً عظيماً كذلك اذ بات عنده فارس عظيم يدافع عن اراضيه. وتزوجا، ولوهلة من الزمان، ما كان ثمة اثنان اكثر سعادة منهما.

لكن كاي اخذ يحس بمرور الزمن بفقدانه المتعة بما يملك، بل حتى بزوجه، لأنه احس ان كل ما اقدم عليه من مناقب انما اتاها لذاته لاجباً بالله. فقرر التوجه إلى حج الأراضي المقدسة Holy Land وان يكفر عن سيئاته. وعملت فيلس على صدده، وان تناقش الامور معه عقلاً، لكنه كان مصمماً

تصميماً لا رجعة فيه. فأخذ منها خاتم الزواج واعطاها خاتمة و اعداً اياها بالحضور لديها عند مسيس حاجتها إليه. ثم انطلق في سبيله. ولم تعد فيليس مزهوه كما كانت، ووهبت نفسها لاعمال البر والاحسان، فانطلقت مع ابنها الصغير تقطع الارضين مُقدمةً على جليل المناقب وعظيم مآثر الخير صوتاً لذكرى كاي، لظنها انها لن تراه ثانية.

في تلك الاثناء كان كاي قد بلغ بيت المقدس. وعندما آب بعد وتست طويل إلى ووروك، الفى زوجه وابنه، لكنه لم يتحدث اليهما، بل عمد بدلاً من ذلك إلى بناء معتكف له عند جرف صخري مشجر غير بعيد عن المدينة، وامضى بقية ايامه ثمة لا ينقطع عن الصلاة، فيجمله الجميع و اجلّو د لقداسته. واحس اخيراً بدنو اجله، فارسل خاتمه إلى فيليس و امرها بالشخوص إليه. وضمّ كل منهما بيده يدي الآخر ثم فاضت روحه. ولم تعمّر فيليس من بعده طويلاً، فاسلمت الروح هي ايضاً اذ هصر الحزن والأسى فؤادها.

١٤. الكأس المقدسة Grail, The Holy: ربما تعني كلمة "Grail" وعاءً واسع الفم . وتعني الكأس المقدسة في القمص المسيحي كأساً ذات قوة معجزة ويظن ان تلك الكأس احتوت خمرة العشاء الأخيرة، وان جوزيف الارماثي Joseph of Arimathea ملأها بدم المخلص بعد موته (دون هذه الفكرة للمرة الأولى روبرت دي بورون (Robert de Borron) في قصة تاريخ الكأس المقدسة (The Story of the History of the Grail).

غير ان الكأس المقدسة كانت من قبل ذلك انية سحرية في غالبية

الميثولوجيات الكلتية: معين الداكدا "Dagda's Undry" غير الناضب الذي اطعم كل من اتاه والذي ما انفض عنه احد من دون ان يشبع؛ أنية بران Bran المتجددة الميلاد؛ أنية كرديوين Keridwen للالهام. وفي التحول من الخرافة الوثنية الى الاسطورة المسيحية، ظلت جميع الصفات والخصائص الأساس لقصة الكأس المقدسة كما هي: فملاكية الاناء في الخرافة الويلشية^(١) تعود لبويل Pwyll المقيم في قلعة كيرباناوك Caer Bannawg "مربعة الاركان حيث ليس ثمة شيخوخة او مرض، وحيث لا يطبخ الاناء طعاماً لحانت بايمان او لرديد جبان. فيما رعى الكأس المقدسة الملك بيلس Pelles (بول Pwyll) في قلعة كاربونيك Carbonek Castle (كيرباناوك Caer Bannawg) وكانت المائدة، على النحو الذي كانت عليه اصلاً،



لحانت الكأس اصلاً اي وعاء واسع الفم، حتى قدر الطبخ او الأنية



تزعم الاساطير المسيحية ان السيد المسيح استعمل الكأس المقدسة في العشاء الأخير

(١) نسبة إلى اقليم ويلز بانكلترا. "ه.م."

لتعمر بالطعام. ولم يكن بوسع الخطاة الأثمين رؤية المائدة، غير ان محض رؤيتها كان قميناً ببراء العلل، ولن تتال الشيوخوخة او المرض ممن حضر الرؤيا.

وكان اول ذكر للكأس بصفتها وعاء مقدساً في "حكاية الكأس"⁽¹⁾ Conte de Graal (قصة الكأس The Story of the Grail) لتشيرتيان دي تروي Chretien de Troyes التي كتبت في أواخر القرن الميلادي الثاني عشر.

السير برسيفال والسير كالاهاذ Sir Perceval and Sir Galahad: استناداً إلى تقليد متأخر فقد كان الفارس طاهر الذيل الذي



دون الشعراء الأشعار التي تحسني بمناقب
الفرسان، وتمجد مآثرهم في جميع بلدان أوربا في
العصور الوسطى

رأى الاناء المقدس أولاً هو
السير كالاهاذ، بينما كان في
قصاص البحث عن الكأس
المقدسة الاقدم تاريخياً هو السير
برسيفال. وكانت ام برسيفال قد
أنشأته في عزلة، لكنه تركها
واتخذ سبيله إلى بلاط الملك آرثر
ليتعلم الفروسية على يديه. ومن
ثم انطلق باحثاً عن المغامرة.

(1) بالفرنسية في الأصل. وتعني مفردة Conte حكاية ذات حوادث خارقة او خيالية عادة. واما
grail الفرنسية فتعني الانكليزية: كأس. "ه.م."

وحل ذات ليله ضيفاً على قلعة، وكان مضيفه مريضاً. ورأى ثمة موكباً عجيباً غريباً. فقد جاء أولاً تابع فارس يحمل مزراناً يقطر دماً، ثم جاء حاملاً دروع يحملان شمعدانات لكل منها شعب عشر، ثم عذراء تحمل كأساً (اناء) يسطع نوراً يبهر الابصار، وأخيراً عذراء تحمل طبقاً فضياً مفرطحاً بالغ السعة. ولم ينس بر سيفال بينت شفة، واستيقظ صباح اليوم التالي فإذا القلعة قاعاً صفصفاً. ورأى بعدئذ غادة، فاخبرته ان مضيفه انما كان الملك الصياد^(١) Fisher King. وكان الملك الصياد مصاباً بجرح بليغ، ولو لم يفعل بر سيفال شيئاً سوى طرح بعض الاسئلة، اذن لاصاب الملك الصياد الشفاء. واخبرت بر سيفال امرأة اخرى انه لاخفاقه بطرح اي سؤال فستترمل السيدات وتبور الاراضي ويقتل الفرسان. وينطلق بر سيفال باحثاً عن الكأس. ولا ندري ان حاله التوفيق في مسعاه ام لا، لأن القصة تتوقف فجأة هنا.

واما كالاهاذ فهو بطل البحث عن الكأس المقدسة في قصة السير توماس مالوري Sir Thomas Malory. كان كالاهاذ ابناً للانسيلوت Lancelot وايلين Elaine. وهو الفارس الطاهر الذي رأى المقدسة في قلعة كاربونيك، وحظي برويا السيد المسيح. وملك لعام من الزمن على مدينة ساراس Sarras، ثم استدعاه جوزيف الارمائي إلى السيد المسيح.

ثمة ايضاً رواية المانية لقصة الكأس المقدسة وقد كتبها ولفرام فون ايشنباخ Wolfram Von Eschenbach في القرن الثالث عشر وتحمل عنوان برزيفال *Parzival*.

(١) الملك الصياد اسطورة تتحدث عن ملك يصاب بجرح بليغ فلا يبيل منه ويصيب الشفاء الا على يدي فارس طاهر الذيل مكتمل الفروسية. "ه.م."

١٥. هرقل Heracles، وقع الإله زفس Zeus في عشق الكميني Alcmena زوج امفيتريون Amphitryon. ولم تكن الكميني لتصغي لمقالته، فتتكر على هيئة زوجها واصاب منها ما يصيب الزوج. فكان ابْنهما هرقل (هيركيوليس Hercules). كرهت ايرا Hera، زوج زفس هرقل. وفيما

كان لما يزل رضيعاً، دسَّت له افعوانين ليقتلاه؛ لكنه يكشف عن عظيم قوته فيخنقهما في مهده.

مهمات هرقل

١. اسد نيميان.
٢. عذار ليرنايان
٣. ايل اركاديا
٤. الخنزير الايريماتشي
٥. الاسطبلات الاوجيسية
٦. الطيور الستيمفالية
٧. الثور الكريتي
٨. افراس ديوميداس
٩. منطقة هيبوليت
١٠. ثيران جيريون
١١. تفاحات اسبريداس
١٢. سربروس

ترعرع وبلغ مبلغ الرجال في بيت زوج امه وحذق كل فنون الرجولة على ايدي اعظم المعلمين كما ينبغي لابن إله (١) الفروسية والمصارعة ورمي السهام والمبارزة والعلوم والموسيقى. ولأنه يتمتع بقوى تفوق قوى البشر، فقد تنامى لديه طبع مزاجي مفاجئ قتال. فقتل ذات يوم في نوبة غضب احد اساتذته. وظن امفيتريون انه لمن المستحسن ان يتوارى هرقل عن الانتظار لبرهة من الزمن. ولذلك فقد ارسله ليرعى شؤون قطعانه في

جبل سيثارون Mount Cithaeron. وفيما هو ثمة قتل اسداً جباراً،

(١) لأن اياه زفس Zeus كبير آلهة اليونان. *ه.م.*

واتخذ جلد الاسد رداء له منذئذ.

تزوج هرقل فيما بعد من الاميرة ميکارا Megara، كريمة كريون Creon ملك ثيبا^(١) Thebes. وذات يوم، وفي نوبة غضب اخرى، قتل ابنائه الثلاثة واثنين من اخوته. واذ انفصل عن الزوج التي قتل اطفالها انفصلاً ابدياً، يتخذ سبيله الى عراف دلفي^(٢) Oracle at Delphi، ليسأله عما يجب عليه اتيانه للصفح عنه. فيخبره العراف ان عليه لكي يطهر نفسه ان يمضي للعمل لدى الملك يوريسثيوس Eurystheus فيؤدي له اثنتي عشرة مهمة.

كان يوريسثيوس رجلاً مختالاً داهية، ففعل كل ما بوسعه لجعل المهمات صعبة عسيرة. وكانت اكثر تلك المهمات شهرة:

* عذار ليرنايان^(٣) The Lernaean Hydra: ارسل الملك هرقل لقتل هذا الغول الذي استوطن السباح القريبة من بئر أميمون Amymone. كانت للعذار رؤساً تسع. الوسطى منها خالدة لا تموت. وما ان يطيح هرقل بواحدة من تلك الرؤوس حتى تنبت مكانها رأسان اكثر ضخامة واشنع بشاعة. واخيراً يقتل هرقل العذار بمعونة صديقه الوفي ايولس IOLUS. فما كان هرقل يطيح باحدى الرؤوس حتى يتسارع ايولس إلى كيه بجمرة مستعرة فلا تنبت رأس جديدة، واخيراً دفن هرقل الرأس الخالدة تحت صخرة هائلة.

(١) تعرف في الادبيات العربية بلفظ "طيبة" ايضاً. اما لفظها اليوناني فهو "ثيفا Theva". "ه.م."

(٢) تعرف مدينة Delphi ومعبدتها في الادبيات العربية بلفظ "دلفي". اما لفظها اليوناني فيالذال

المعجمة "دلفي". وهي مهبط وحي آلهة الاغريق. "ه.م."

(٣) يبدو من الوصف المذكور لهذا الوحش انه الحيوان البحري المعروف اليوم باسم "الهيديرا" ذي

المجسات الثمان "ه.م."



هرقل ينازل عذار نيريانان

*تنظيف الاسطبلات الاوجيسية

:Cleaning the Augean Stables

امر الملك يوريسثيوس هرقل بتنظيف

اسطبلات اوجياس Augeas، ملك ايلس

Elis في يوم واحد. وكان للملك اوجياس

قطيع مؤلف من ثلاثة آلاف ثور، لم تنظف

مرايضها منذ ثلاثين عاماً. وبطريقة ما

حول هرقل مجري نهرى الفيوس

Alpheus وبينيوس Peneus وجعلهما يخترقان الاطبلات، فجرى

تنظيفهما في حدود الوقت المتاح.

منطقة هيبوليت(١) Hippolyte's Girdle: طمعت ادميتا Admetas كريمة

الملك يوريسثيوس بالحزام الذي تشد به هيبوليت، ملكة الامازونيات

Amazons وسطها. ولذلك امر الملك هرقل بجلبها لها. وكانت

الامازونيات جنساً من النسوة المقاتلات اللاتي لا يربين سوى الاناث من

المواليد ويدربنهن ليصبحن مقاتلات. واذ يصل هرقل ثمة تحييه هيبوليت

بلطف وتخبره ان بوسعه اخذ المنطقة عن نفس طيبة. غير ان الالهة ايرا

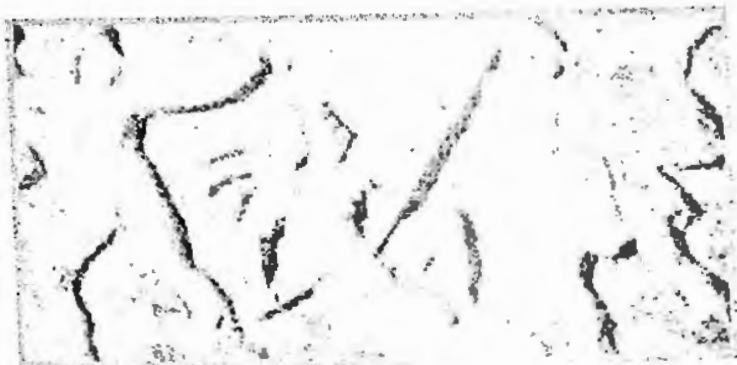
Hera، التي ما فتأت على كررها لهرقل، ابت ان يغنم هرقل طلبته بهذه

البساطة، فتكرت على هيئة احدى النساء الامزونيات واخبرت ان خطة

هرقل الحقيقية هي خلع هيبوليت. فتسلحت النسوة من فورهن، فظن هرقل ان

(١) المنطقة: حزام اوزنار يشد إلى الوسط وينتطق به. فهي "نطاق" و"منطقة"، سيما مشد نسائي.

هيبوليت كانت تخادعه،
فقتلها وحمل منطقتها إلى
يوريسثيوس.



*ثيران جيريون *The*

هرقل ينزل الامزونيات

Oxen of Geryon: امر يوريسثيوس هرقل بالذهاب لجلبت الثيران العائدة لجيريون، وهو غول له ثلاثة رؤوس وثلاثة ابدان وجناحان عظيمان. وكان جيريون مقيماً في جزيرة اريثيا *Erytheia*، في الغرب مما يلي الشمس الغربية. وبعد سفر طويل يصل هرقل اخيراً سواحل ليبيا^(١). وثمة فلق جبلاً إلى نصفين ووضع كل نصف منهما على احد جانبي الممر المائي المعروف في يومنا هذا بمضيق جبل طارق *Straits of Gibraltar*. واصبحت فلقتي الجبل تسمى تعرفان بـ "دعامتي هرقل"^(٢) *Pillars of Hercules*. واخيراً بلغ جزيرة اريثيا وقتل الغول وكلبه الذي كان يحمي الماشية، واخذ الثيران عائداً إلى يوريسثيوس الذي نحرها قرباناً لايرا.

*تفاحات اسبريداس^(١) *Apples of the Hesperides*: امر يوريسثيوس هرقل ان يجلب له تفاحات اسبريداس الذهبيات. غير ان على هرقل ان يعرف مكان وجودها اولاً. واخيراً يعثر هرقل على نيريوس^(٢)

(١) تطلق الكتب القديمة لفظ "ليبيا" على شمال افريقيا عموماً وتقع الاحداث الواردة هنا في مضيق

جبل طارق بين اسبانيا والمغرب "ه.م."

(٢) تشير الكتب القديمة إلى هاتين الصخرتين باسم "عواميد هرقل". "ه.م."

Nereus شيخ البحر الذي اخبره بمكان الجنية التي تنمو فيها التفاحات التي تحرسها الحوريات بنات اطلس Atlas واسبريس Hesperis. ومضى هرقل بهدي نصيحة بروميثيوس Prometheus إلى اطلس، المارد الذي يحمل الارض على كتفيه^(٢) ، قائلاً انه سيأخذ عنه الحمل الثقيل ليرتاح قليلاً إذا جلب له اطلس التفاحات من كريماته، فوافق اطلس على ذلك من فوره.

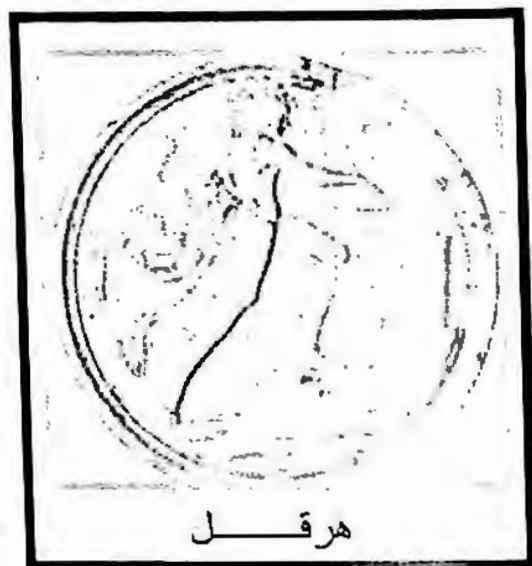


أطلس يحمل الأرض على
كتفيه

ولكن اطلس حين عاد لم يكن مثلهفاً إلى استعادة الارض على كتفيه، ولم يكن بوسع هرقل التخلص من حملة الا بالحيلة، ثم اخذ التفاحات واقفل عائداً إلى يوريسثيوس.

- (١) الامبريداس حديقة اسطورية في الطرف الغربي من العالم تنتج تفاحاً ذهبياً. وتحرسها بنات اطلس الحوريات بمعونة تتين. وتعني لفظة "Hespera": اسبيرا في اليونانية الحديثة: مساء "غروب الشمس"، ومنها تحية المساء "Kalispera": مساء الخير.. الخ. "ه.م."
- (٢) تعني مفردة "Nero": نرو في العامية اليونانية: ماء. "ه.م."
- (٣) من هنا جائت مفردة "اطلس" التي تطلق على اي مصور جغرافي اولاً، وعلى الفقرة العنقية الأولى التي تحمل الجمجمة تشبيهاً لمهمتها بمهمة اطلس في حمل الكرة الارضية.. "ه.م."

سربروس Cererus: في آخر مهماته واكثر صعوبته ، أمر الملك يوريسثيوس هرقل بجلب كلب الحراسة ثلاثي الرؤوس، سربروس، حارس العالم السفلي. وبرفقة هرمز^(١) Hermes واثينا^(٢) Athene، يذهب هرقل إلى العالم السفلي. ويحصل على اذن من الإله آديس Hades بأخذ

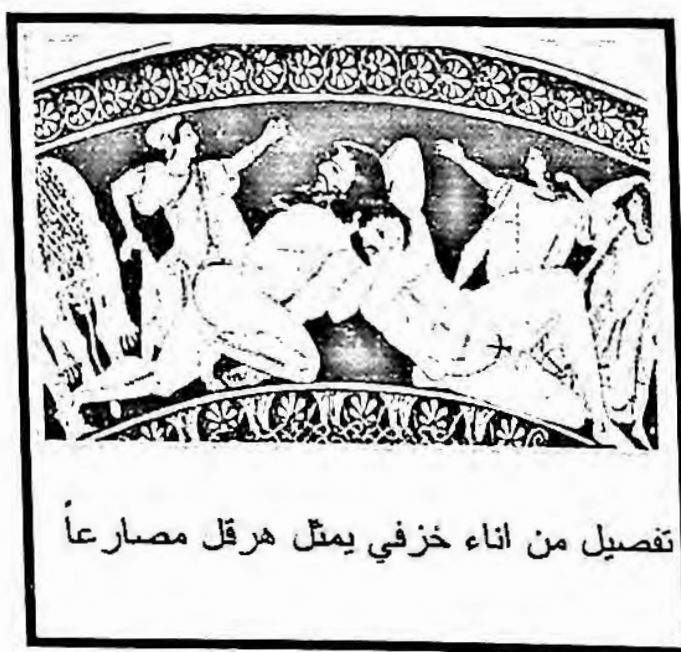


هرقل

الكلب إلى العالم شريطة عدم استخدام اي سلاح لكن هرقل ما كان بحاجة إلى

أي سلاح. فقد تلقف الكلب بذراعيه العاريتين وحمله إلى الملك ثم اعاده.

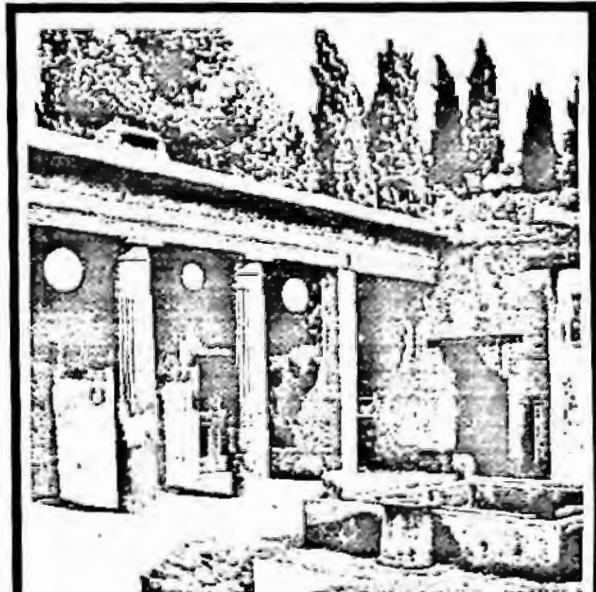
وبعد ان كملت المهمات، قتل هرقل افضل اصدقاءه، افيثوس Iphitus، في سورة غضب مجنون. ولذلك عوقب بالإقامة ثلاثة أعوام لدى اومفال



تفصيل من اثناء خزفي يمثل هرقل مصارعاً

(١) هو في اليونانية بالهمزة "ارمس"، ابن زفس ومايا كريمة اطلس. وهو رسول آلهة اليونان. "ه.م."

(٢) هي ابنة زفس، كبير آلهة اليونان، وإلهة الحكمة في المثلوجيا اليونانية. "ه.م."



كان يعتقد ان هرقل هو الذي أسس هيركولانيوم Herculaneum، وهي مدينة إيطالية قديمة تقع عند سفح جبل فيزوف Mount Vesuvius وقد دمرها بركان فيزوف حين ثار عام للميلاد. وما تزال خرائب المدينة موجودة

Omphale ملكة ليبيا فالبسته ثياب النساء واتخذته خادماً لها. وفي آخر المدة تزوج من امرأة تدعى دنانيرا Deinaneira. وفيما كانا مسافرين معا بلغا النهر الذي ينقل السفنور^(١) Nessus الناس على اكتافه عبره لقاء اجر. وما ان رأى السننور دنانيرا حتى تمكن هواها منه للفور واللحظة. وحاول اخذها والفرار بها. لكن هرقل جند له. وفيما كان نيسوس يحتضر قال لدنانيرا سراً ان تأخذ شيئاً من دمه وتحفظه

سحراً تستعيد به حب هرقل لها. ونفذت دنانيرا ما قال. وفيما بعد، وخشية وقوع هرقل في حبال حب عادة حسناء تدعى ايول Iole، مسحت دنانيرا رداء هرقل بدم السننور. فما ان ارتداه هرقل حتى انتابته الالوجاع والحروق. فاراد هرقل تمزيق الرداء لكنه التصق ببطنه وانتثر لحمه فمزقه

(١) السننور (السنطور او القنطور) مخلوق خرافي نصفه العلوي على هيئة الرجل. وما تبقى من جسمه على هيئة الحصان. سنأتي لاحقاً على ذكر المزيد من التفاصيل حوله. "ه.م."

شر ممزق. واذ تدرك دنانيرا مكر نيسوس الذي انطلى عليها تشنق نفسها. ويعرف هرقل دنو اجله، فيبني المحرقة التي يحرق فوقها جثمانه ويضطجع عليها ويقنع صديقاً باضرام النيران بها. ويحزن الإله زفس لمماته فيحمله الى السموات العلى ويخلده فيها، بل انه يصالحه على الإلهة أيرا، ويهبه احدى كريماته، ايفي Hebe. زوجها له.

١٦. جانشين والفروة الذهبية Jason and the Golden Fleece:

تبغض اينو Ino، الزوج الجديد للملك اثاماس Athamas ابني زوجها فركسوس Phrixos و ايللي Helle. وتحاول مخادعة زوجها لحمله على قتلها. لكنهما يهربان على ظهر كبش ذي فروة ذهبية ويحملها الكبش براً وبحراً. ولكن فيما كانوا يعبرون المضائق البحرية بين اوربا وآسيا يسقط ايللي في الماء ويغرق. ومن هنا جائت تسميتها بمضائق "الايليسبوندوس"^(١). اما فركسوس فيبلغ كولتسيس Colchis ويترجل فيها بسلام، ثم يقدم الكبش قرباناً وتعلق فروته الذهبية على شجرة بلوط، يحرسها تتين لا يغمض له جفن.

وينفي اخو الملك، بيلياس Pelias، ابا جيسون، الملك آيسون Aeson. وحين يبلغ جيسون مبلغ الرجال يعود مطالباً عمه بيلياس بحقه بالمملكة. وتخلصاً منه يقول له الملك ان عليه احضار الفروة الذهبية، لاعتقاده ان

(١) في الحقيقة ثمة مفردات عدة مشتقة من "Helle: ايللي" وكلها يشير إلى القومية الاغريقية "اليونانية" وما يتصل بها. منها: Helle: اغريقي - يوناني، والصفة المشتقة من هذا الأسم Hellenic والمصدر Hellenism، والنسبة Hellenist، والصفة المشتقة منها Hellenistic، والفعل Hellenize. "ه.م."

المهمة مستحيلة. اما جيسون فيمضي قدماً إلى مركب جرى بناءه خصيصاً لتلك الرحلة، ويدعى آرغو *Argo* تيمناً بأسم الرجل الذي بناه. ورافق جيسون إلى مبتغاه العديد من الابطال المشهورين الذين اطلق عليهم فيما بعد اسم بحارة اركو. وخاضوا مغامرات شتى لكنهم بلغوا كولتشييس اخيراً. وكان ملك كولتشييس ايامئذ آييتس *Aetes*. فوعدهم بنيل الفروة ان هم قتلوا التنين وروضوا ثورين لهما قوائم من البرونز ووضعوا نيران المحرقات في عنقيهما وبذروا الارض باسنان التنين، وعليهم عندئذ ان يقتلوا الرجال الذين تتبتهم الأرض اثر بذر اسنان التنين فيها. لكن جيسون انجز ذلك كله بعون ميديا *Medea*، كريمة آييتس، فقد كانت ساحرة، وكانت غارقة بهواه، فأخذت الفروة وقر برفقة ميديا.

وبعد سنوات، سأم جيسون ميديا، وعزم على الزواج من الاميرة كروسا *Creusa*. فلجأت ميديا إلى سحرها لتنتقم لنفسها، فترسل في يوم زفافهما رداءً مسموماً إلى كروسا فيقتلها. ثم تقتل ابا كروسا وتحرق قصره حتى اسسه. واخيراً تقتل حتى اطفالها هي وتفر هاربة إلى اثينا⁽¹⁾ *Athens* حيث تعيش مع ابي ثيسوس *Theseus*، ايكوس *Aegeus*، وتنال الخلود فيما بعد. واما جيسون فيمضي ايامه في كرب وتعساء.

(1) نلفت نظر القارئ الكريم إلى الفرق بين اسم الإلهة اثينا "Athene" واسم عاصمة اليونان اليوم

"Athens". "ه.م."

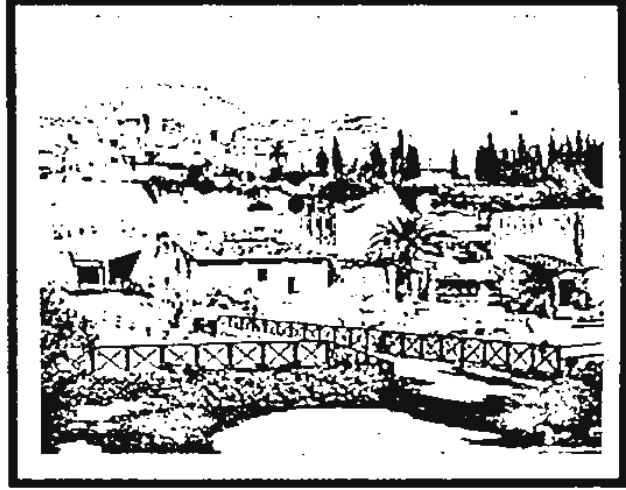
١٧. لانسيلوت دولاك Lancelot du Lac: لا يعرف القصاص المبكر عن الملك آرثر شخصية لانسيلوت. ويسجل قصص الرومانس^(١) النورمندي - الفرنسي المتأخر عن الملك آرثر اول حضور له. وقد اعتمد مالوري Malory في قصته "موت آرثر Morte d' Arthur" على هذا القصاص. وهي الروايات الاقدم من القصة كان مودرد Modred هو من يختطف الملكة جينيفير Queen Guinever.

كان لانسيلوت نجلاً لبان Ban، ملك بريتاني Brittany، وكان على ابويه يوم كان رضيعاً الفرار من قلعتهم التي نشبت فيها النيران. لكن الساحرة نيميو Nimue، سيدة البحيرة Lady of the Lake، تستولي على الطفل وتغرس واياد في مياه البحيرة، وثمة تربيته مع اخيها غير الشقيق، ايكثور Ector، وابن عمه، ليونيل Lionel. وحين يبلغ لانسيلوت الثامنة عشر من عمره، تأخذهم سيدة البحيرة جميعاً إلى بلاط الملك آرثر ليتعلموا الفروسية. وانما في ذلك الوقت التقى لانسيلوت بالملكة جينيفير زوج الملك. صعقتهم اول نظرة تبادلاها، فقد كان حب احدهما الآخر مستحيلاً، لكن نيرانه متأججة لا تنطفئ.

(١) قصص الرومانس قصص شعري او نثري شاع في القرون الوسطى قوامه الاسطورة او الحب العذري العفيف او مغامرات الفرسان. واغلب الابطال والاحداث خيالية من حيث الزمان والمكان. اما تسمية هذا القصاص بالقصاص الرومانسي فنأشئة عن صلة هذا القصاص الوثيقة باللغات الرومانسية (وهي اللغات المتولدة من اللغة اللاتينية كالفرنسية والايطالية والاسبانية وسواها). "ه.م."

وقد اثبت لانسيلوت منذ أول يوم وطأت فيه قدماه البلاط انه فارس لا مثيل له. فما كان له نذ نظير على وجه البسيطة. ومع ذلك فقد كان مكتئباً مقبوض النفس طيلة الوقت، يتمزقه حبه لجنيفير وولاءه لآرثر. غير ان هواه غلب

عليه في نهاية المطاف. وفي تلك الامسية ذاتها اكتشف امر العاشقين اللذين فارسان اوتيا قلبين حقودين، السير مودرد Sir Modred والسير اكرافين Sir Agravaime. فاوتقت الملكة إلى صار



تمهيداً لمعاقبته، فينقذها لانسيلوت ويفران معاً إلى قلعته، جيوس كارد Joyous Gard. وبعد ذلك يتصالح لانسيلوت والملك ويعيد جينيفير إلى البلاط. لكن صداقة لانسيلوت مع الملك اصابها الفساد، فينطلق لانسيلوت في البحر محاولاً سلوان غرامه.

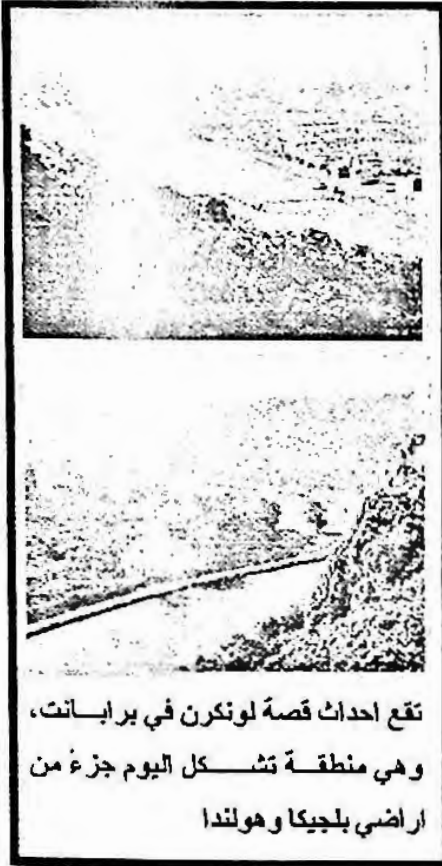
ووقعت نسوة اخريات في حب لانسيلوت: ايلين Elaine حسناء استولات Fair of Astolat، أست جرحه، و عرفاناً لها بالجميل، لبس هدية حبها في المعارك. لكنه لم يستطيع ان يحبها، ولم يتمكن من التكر لجينيفير. واما ايلين، فما كانت لتقوى على الحياة من دون حبه. فتستقل المركب إلى كاميلوت Camelot واهنة عليلة، فتوافيها المنية اثناء الطريق، فيدفنها لانسيلوت مشفقاً عليها.

واحِبُّ لانسيلوت ايلين اخرى، هي كريمة بليس Pelles ملك قلعة كاربونيك Carbonek Castle. وعلى الرغم من ان الملك بليس قال لها انها ستصبح اماً لابن لانسيلوت، فأنها كانت يائسة من حبها إلى الحد الذي عمدت فيه إلى عزيمتها السحرية لحمل لانسيلوت على الاعتقاد بأنها هي جينيفير. وهكذا صارت ايلين اماً لابنه حقاً. وكان ذلك الابن هو الفارس طاهر اترفاض السير كالاهاذ Sir Galahad.

بعد ذلك انظم لانسيلوت إلى مجموعة البحث عن الكأس المقدسة Holy Grail إلى جانب ابنه والسير برسيفال Sir Perceval وعدد آخر من فرسان المائدة المستديرة، ولكنه بسبب حبه الأثم للملكة جينيفير - ولو انه كان فيما عدا ذلك فارساً لا نظير له - فإنه لم ير الكأس المقدسة إلا كطيف خيال، وكان غشاوة حالت فيما بينهما.

وبسبب الحادث غير السعيد في جيوس كارد، قرر لانسيلوت الاعتزال في ضياعه ببريتاني. ولذلك لم يشهد آخر موقعة عظيمة للملك آرثر مع انه خف إليها سريعاً ليدركها. ذلك ان حبه للملك، على الرغم من كل شيء كان عظيماً. وحين بلغه موت آرثر، سارع للبحث عن جينيفير، فاصطحبها معه كان عنده اولى من أي اعتبار آخر. لكنها كانت اقسمت قسماً عظيماً على الزهد والتدين، ولذلك لم تعره اذناً صاغية، على الرغم من ان تباريح الهوى كانت تمزقها شر ممزق. وفي عزلته، تنسك لانسيلوت، لكن رؤيا ظهرت له حملته على البحث عن جينيفير من جديد، لا لأمر سوى ان يجدها وقد ماتت. وببالغ الحزن والأسى واراها الثرى إلى جانب آرثر.

ولم يعمر من بعدها طويلاً تسومه الاحزان خسف العذاب. كان السير لانسيلوت محبوباً اعظم الحب في حياته، ومرثياً اعم الرثاء في مماته. لأنه — كما يصفه أخوه السير ايكثور دي مارس Ector de Maris "كان اعذب العشاق غزلاً، واصفى الخلان وداً، فما كان له على ثرى الغبراء ند".



تقع احداث قصة لونهاكرن في بربانت، وهي منطقة تشكل اليوم جزءاً من اراضي بلجيكا وهولندا

١٨. لونهاكرن Lohengrin: لونهاكرن في الرواية الالمانية لقصة البحث عن الكأس المقدسة هو ابن بريزفال Parzival، الفارس الطاهر الذي رأى الكأس. كانت السا Elsa، دوقة بربانت Duchess of Brabant امرأة باهرة الفتنة واسعة الثراء، وتمنى فرديريك، كونت تيلامند Count Fridrick of Telamund الزواج منها، لكنها ما كانت لتحبه او تتصت اليه.

وذات يوم، دهمها النعاس اذ هي في الغابة فنامت، ورأت حلاًماً. فقد ترى لها الفارس الطيب لونهاكرن، واعطاها جرساً فضياً صغيراً، واخبرها ان تقرع الجرس ان احتاجت نجدته ذات يوم. وافاقت السا من النوم، وفيما هي في ذلك، حطّ عندها باز من السماء الصافية واعطاها الجرس الحقيقي، فسلكته في سلسلة وطوقت بها جيدها.

ولما تيلا مند فما زال طامعاً بثروة السا وان كانت رفضت الزواج منه، فأتهمها زوراً بقتل اخيها، فزج بها في السجن. وقال الملك بوجوب الفصل بالقضية بنزال قوة. ولم يكن لدى أسا من يقاثل باسمها في النزال، فباتت في كرب عظيم، ولفرط حزنها لظمت صدرها بكفها، ففرع الجرس المدلى ثمة قرعاً خافتاً.

وحان يوم النزال، ومازالت السا في عوز لمن يقاثل عنها، وعندما لزفت لحظة المباراة، جاءت الاوزات يقطن زورقاً يتهدى على صفحة النهر، ومنه ترجل لونكرن ليحوم بين المباراة نيابة عنها. فتغلب على تيلا مند ببسر وسهولة. وفي الأيام اللاحقة، تمكن النهوى منه ومن السا، فتحابا وتزوجا. ولم يكن ثمة سوى شرط وحيد. فقد طلب لونكرن من السا الاتسل عن اسمه البتة، وواقفت السا على ذلك. بيد ان تعاقب الأيام انمى فضول السا فسألته عن اسمه. "اللجنة" قال لونكرن، وارنف "لهذا السبب يتوجب علي هجرانك؛ اذ لا يعيش الحب دون ثقة". وانطلق لونكرن من فوره إلى الزورق الذي تقطره الاوزات، وانساب الزورق في سبيله. ولم يلمح احد لونكرن ثانية قط.

١٩. اوديسيوس Odysseus: الاوديسة Odyssey ملحمة شعرية من نظم من نعرفه اليوم بأسم اوميروس^(١) Homer. وتروي الاوديسة قصة اسفار رجل يدعى اوديسيوس Odysseus في رحلة ايابه من حرب

(١) ثمة آراء مختلفة عدة بصدد شخصية اميروس، منها رأي يقول انه كان محض راوية للأشعار المنسوبة اليه (ملحمتا الايلاذة والاولديسة) لا ناظماً لها. ويذهب رأي آخر إلى أنه هو الشاعر الذي نظم الملحمتين الخالديتين. فيما يذهب رأي ثالث إلى أنه كان بصيراً، وان معنى اسمه (او -مي -روس) باليونانية هو "الذي لا يرى: الاعى" الأمر الذي لا ينسجم بدقة الوصف وروعة التصوير في اشعار الملحمتين. كما ان فترة حياته هي الأخرى محل جدل، وتتراوح في العموم بين القرنين السابع والتاسع قبل الميلاد. "ه.م."



ترحالات اوديسيوس
اخذته إلى التجوال بين
جزر البيلوبونيز على
الرغم من ان موطنه في
جزيرة ايثاكي، وهي
احدى جزر البحر
الايوني.

Trojan Wars طروادة
الى دياره في جزيرة
ايتاكي Ithaca،
وتستغرق الرحلة عشر
سنين.



أوميروس

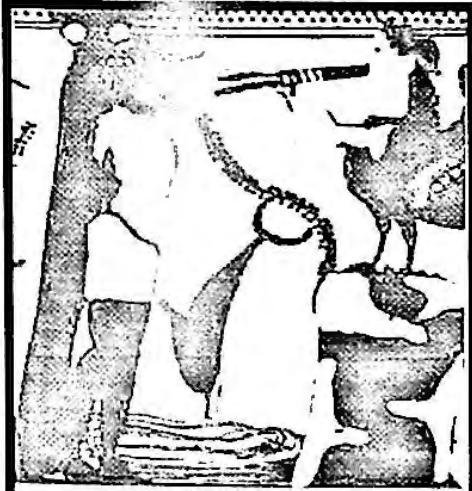
فقد توقف اوديسيوس
اولاً في اسماروس
Ismarus، ثم ابصر قدماً، لكن الريح العاصف
طوح به فقفه إلى جزيرة آكلي اللوتس Lotus
Eaters. ويتمرد ثمة نفر من رجاله على
اوامره ويأكلون اللوتس، فيفقدون الرغبة في
العودة إلى الوطن، فيتوجب على اوديسيوس
عندئذ ان يجرحهم الى السفينة جراً ويقيدهم اليها.
ثم يرفعون الاشرعة متجهين إلى صقلية
Sicily. وثمة يحتبس المارد الأعور بوليفيموس
Polyphemus اوديسيوس وثلة من صحبه
في كهفه. ويفترس بوليفيموس ستة من الرجال
من قبل ان يتسنى لاوديسيوس التفكير بخطة
للخلاص منه. ولكنه يفلح اخيراً في ائمال
بوليفيموس، ويسمل عينه بجمرة متقدة. وكان

اوذي سيوس الماكر قد اخبر بوليمثيموس ان اسمه "لا احد". ولذلك فحين هرع المردة الآخرين إلى بوليفيموس واخذوا يسألونه عن فعل به ما فعل كان يجيب: "لا أحد"، ولهذا انصرفوا عنه وظل بوليفيموس المستشيط غضباً يسد مخرج الكهف، لكن الرجال هربوا منه بفطنة ودهاء اذ تثبتوا ببطن خرافه التي كان يتيح لها فرصة الخروج من الكهف لترعى.

وكانت جزيرة أيوليا Aeolia، موطن ايولوس Aeolus، ملك الرياح محطتهم التالية التي توقفوا فيها. واعطى ايولوس اوذي سيوس قرابة مملوءة بالريح لتحملهم إلى موطنهم بسلام. إلا ان فضول البحارة دفعهم إلى فتح القرية فاعادتهم اذ ارجهم إلى ايوليا. فقال لهم ايولوس منزعاً مما اقدموا عليه ان عليهم هذه المرة ان يكدحوا بأنفسهم.

واذ لم تتبق لديهم غير سفينة وحيدة حين بلغوا جزيرة آييا Aea، انفذ اوذي سيوس رجاله لاستطلاعها. فمسختهم الساحرة سرسي Circe التي كانت تقطن الجزيرة جميعاً إلا واحد منهم إلى خنازير. واعان الإله هرمرز Hermes اوذي سيوس فقدم له نبتة تدعى مولي Moly لحمايته من عزائم سحر سرسي. وطالب اوذي سيوس سرسي باعادة رجاله إلى صورهم المعهودة. واذ تدرك سرسي سلطان اوذي سيوس تفعل ما طالبها به، وتحسن إلى الرجال فتعاملهم ارق ما تكون المعاملة. وتخبر اوذي سيوس بما عليه أتياته ان هو اراد رؤية موطنه مرة أخرى. وعملاً بنصحها نزل اوذي سيوس إلى آديس، ليسأل النبي الأعمى تريسياس Tiresias، الطريق. كما تخبر

سرسي اوديسيوس بكيفية تفادي السرينات^(١) Sirens، وهي مخلوقات جميلة - نصفها على هيئة امرأة، ونصفها الآخر على هيئة الطير - تقيم عند بعض الصخور، يغوين البحارة ويقدنهم نحو حتوفهم بموسيقاهن وغنائهن. فيلزم اوديسيوس جميع الرجال على وضع الشمع في آذانهم فيما يقيد نفسه إلى صاري السفينة، وبذلك كان بوسعه الاصغاء لغناء السرينات دون التعرض لخطرهن.



أوديسيوس مربوطاً إلى
صاري السفينة

ومن ثمة كان عليهم الابحار بين سكاللا Scylla و خاربذس Charybdis الواقعة على جانبي مضائق مسينا Straits of Messina و ثمة دوامات بحرية عند خاربذس، ويقيم في سكاللا غول متعدد الرؤوس في كهف قبالة خاربذس. ونجح الرجال في تفادي دوامات خاربذس، ولكنهم كي يفلحوا في

ذلك فقدوا ستة منهم تمكن غول سكاللا من الامساك بهم وافتراسهم. وبأسى يعمر نفوسهم واصلوا الابحار ليرسوا فيما بعد في ثريناسيا Thrinacia - حيث تمرد رجال اوديسيوس مرة أخرى - فقتلوا شيئاً من الماشية المقدمة قرباناً لايليوس Helios، إله الشمس^(٢). وعقاباً لهم فقد اغرقهم الإله زفس

(١) تستعمل الانكليزية اليوم مفردة Siren للدلالة على الصافرة. "ه.م."

(٢) تعني المفردة ذاتها - ايليوس - في اليونانية الحديثة : الشمس. "ه.م."

Zeus جميعاً ما خلا اوديسيوس. واستطاع
 اوديسيوس بلوغ جزيرة اوكيا Oggia
 حيث تعيش الحورية كاليبسو^(١)
 Calypso، فاقامته لديها ثمانية اعوام،
 لكنه ما فتئ يحسن إلى ايثاكي وزوجه
 بنيلوبي Penelope. واخيراً امر الإله
 زفس كاليبسو ان تطلق اوديسيوس في
 سبيله. لكن بوسايدن^(٢) Poseidon -
 وكان ابو المارد بوليفيموس - اغرق سفينة
 اوديسيوس من قبل ان يبلغ ايثاكي اذ كان
 يمقته، فما بلغ اوديسيوس اليابسة الا وهو
 اقرب الى الموت منه إلى الحياة. وثمة
 عثرت به الأميرة ناوسিকা Nausicaa،
 فأخذته إلى بيت ابيها الملك الكينوس
 Alcinous وامها الملكة آرتي Arete.
 وما ان فرغا من سماع قصته حتى هياآ له
 سفينة نقله إلى موطنه.



بوسايدون إله البحار في
 الميثولوجيا الاغريقية



بنيلوبي تعمل على النول

(١) اطلق عالم البحار والاحياء المائية المعاصر جاك كوستو اسم كاليبسو على سفينة ابحاثه العلمية. "ه.م."

(٢) هو إله البحار في الميثولوجيا اليونانية. "ه.م."

في تلك الاثناء كان ابنه تليماخوس Telemachus قد بلغ مبلغ الرجال وانطلق يبحث عن ابيه^(١). فيما ظلت بنيلوبي ترعى شؤون مملكة اوذيسيوس. وحقاق بها الخطاب يطلبونها للزواج ظناً منهم ان اوذيسيوس لا بد ان مات. لكن بنيلوبي عاقت شأن الخاطبين مدعية انها ستختار واحداً منهم حين تفرغ مما تحوكم - لكنها كانت كل ليلة تنقض ما حاكته في النهار. وحين وصل اوذيسيوس ايثاكي اخيراً قلبته الإلهة اثينا Athene شيخاً مسناً، فلم يتعرف عليه احد سوى كلبه الوفي آرغوس Argus الذي انتظر اياه بصبر لا ينفد. وما ان رأى ارغوس سيده حتى اسلم الروح. واقام اوذيسيوس منتظراً مع راعي الخنازير المخلص. وحينما عاد تليماخوس من بحثه عن ابيه، اخبره راعي الخنازير بشخصية ضيفه الغامض. وخطبوا بينهم للتخلص من الخطاب، وكانت بنيلوبي آنذاك في ذروة الفطنة، فوعدت بالزواج من اي رجل يثني قوس اوذيسيوس ويرمي به، وإذا اخفق الجميع في ذلك، تقدم اوذيسيوس وثنى القوس اسرع مما خمنوا ورمى الخطاب بالسهم، ثم كشف لبنيوبي عن حقيقة شخصه، وعاشوا معاً بسعادة وهناء.

٢٠. اوديب Oedipus: كان اوديب ابناً للايوس Laius ملك ثيفا Thebes وزوجه الملكة جوكوستا Jocosta. وافادت النبوءة انه سيقتل اباه ويتزوج بأمه. فربط الملك قديمي الطفل معاً (واسمه يعني ذا القدمين

(١) دامت حرب طروادة التي شارك فيها اوذيسيوس عشر سنين، واستغرقت رحلته عائداً عشر

سنين اخرى، فكان تليماخوس قد جاوز العشرين من العمر. "ه.م."

المتورمتين) وتركه بحذاء الجبل ليلقى حتفه. غير
ان راعياً انقذ حياته واخذه الى كورنثوس



Corinth حيث رباه
الملك بوليبياس
Polybus وزوجه
اللذان كانا محرومين
من الأطفال. وحين شب
سافر إلى ذلفي



معبد ذلفي مهبط الوحي
في الميثولوجيا
الاغريقية

Delphi حيث اخبره العراف بالنبوءة. فاعتراه
الخوف، ولظنه ان اباه هو الملك بوليبياس فقد فر
من كورنثوس. ولعدم ادراكه الخطر فقد قاد عربته
عبر ممر جبلي ضيق فقابله قائد عربية أخرى
يقودها بالاتجاه المعاكس. واعترض كل منهما
سبيل الآخر معيقاً مروره، واشتجرا، فقتل اوديب
قائد العربية الأخرى دون علمه ان ذلك الرجل هو
ابوه الحقيقي الملك لايوس.



السفنكس يلقي احببته
على اوديب

وواصل اوديب رحلته حتى بلغ ثيفا، والتقى ثمة
بسفنكس Sphinx وهو مخلوق وحشي (١) كان

(١) السفنكس في الخرافات والاساطير الاغريقية مخلوق وحشي له جسد أسد، ورأس وصدر

امرأة، وجناحي طائر. "هـ.م."

يخفق كل من يخفق في حل احجيتته، حتى صارت الاحجية معروفة: فما الذي يمشي على اربع، ثم اثنتين، ثم ثلاث؟ وحل اوديب الاحجية — وكان الجواب هو "الإنسان" — وعندئذ تلاشت قوى السفنكس واختفت. واعراباً عن امتنان اهل ثيفا له فقد نصبوه ملكاً عليهم، وقدموا له ارملة ملكهم المتوفى زوجاً، وكانت هي جوكوستا — امه.

وعاشا معاً سعيدين عدة سنين حتى اليوم الذي جاء فيه إلى بسلاطه الراعي الذي انقذه يوم كان رضيعاً حاملاً إليه نبأ موت الملك بوليبياس. ولسعادته ظناً منه ان النبوءة لم تتحقق، فقد اخبر اوديب جوكوستا بها. وتحدث تأثير رهبتها مما اقدمت عليه هي اوديب دون ارادة منهما فقد شنقت نفسها. وحين عرف اوديب حقيقة الأمر فقا عينيه كليهما.

اما اهل ثيفا فلم يريدوا رجلاً منحوساً كهذا ملكاً عليهم فنفوه. فراح يتجول ويتجول وما معه من احد سوى كريمته، انتيكونا Antigone، مرشدة له ومعينة. واخيراً جاءا اثينا حيث اشفق عليه الملك ثيسوس Theseus واولاه عنايته حتى مات.

٢١. اورفيوس ويوريدس Orpheus and Eurydice: ولد اورفيوس على ضفة نهر ايبروس Hebrus. وكانت مهارته بالعزف على القيثارة الذهبية، وهو هدية من الإله ابو للو^(١) Apollo، عظيمة إلى حد استنثارها كل شي — حتى الصخور — للتجاوب مع موسيقاه.

(١) هو إله الشعر والموسيقى والجمال الرجولي عند الاغريق "ه.م."

ابحر اورفيوس مع بحارة الاركو
 Argonaut (انظر اسطورة جاسون
 والفروة الذهبية) وتزوج بعدئذ من الحورية
 يوريدس. وفيما كانت تقر ذات يوم من رجل
 تبغضه وطلقات حية، فلدغتها، فماتت، فاصيب
 اورفيوس بالاحباط، وتضرع إلى الإله العظيم
 زفس Zeus ان يأذن له بالذهاب إلى العالم
 السفلي عليه يستعيدها، فأذن له الإله بذلك.
 فمضى اورفيوس، وتأثر إله العالم السفلي،
 أديس، لروعة عزفه إلى الحد الذي انن له فيه
 باستعادة يوريدس - على شرط ألا يلتفت
 اورفيوس إليها حتى يبلغا ضياء النهار، ولكن
 فيما هما يقتربان من ضوء النهار لم يعد في
 طوق اورفيوس الاصطبار على ذلك، فحول
 بصره ملتفتاً إليها، فإذا هي تتلاشى من خلفه،
 وهكذا فقد عاد اورفيوس وحيداً فريداً،
 تهصره الاحزان وتزيده خبالاً، غير عابيء
 بما يلقاه حتى مزقته أخيراً زهور الماينادس



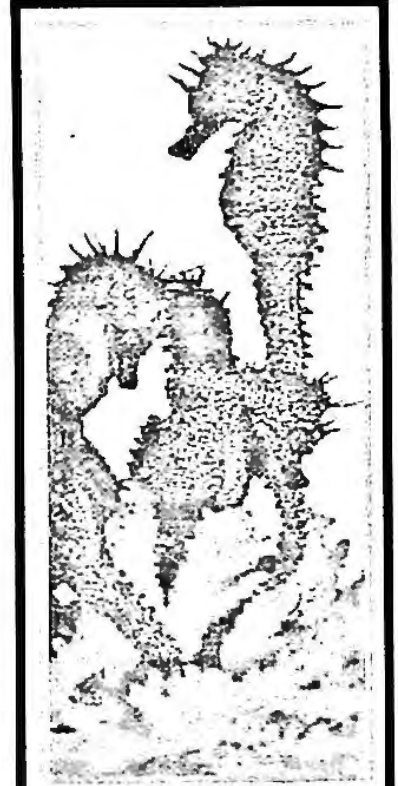
اورفيوس: حفر
 على الخشب



اورفيوس ويوريداس
 وهرمز

Maenads، وهي زهور الإله دايونيسوس Dionysus وقطعته اربا.
 عندئذ التقط الإله زفس قيثاره ووضعها بين النجوم، ولذلك تذكر مجموعة

٢٢. أوسيان Ossian: كان أوسيان – ومعنى اسمه ظبي – ابناً للبطل الأيرلندي العظيم فن. وفيما كان أوسيان في نفر من الفنيين يقتنص في الغابة ذات يوم، وإذا بسيدة عجيبة الحسن على صهوة جواد تطلب إليه ان يتبعها. كانت تلك السيدة البهية نياما Niamh ذات الشعر الذهبي، كريمة إله البحر ماننان ماك لير Manannan Mac Lir.



ربما كانت فكرة "الجواد الجني" القادم من البحر قد نبعت من مرأى مخلوقات بحرية كافراس البحر

واخفقت كل مساعي فن في كبح جماح أوسيان، وراح جوادها الجني يسابق الريح صوب ساحل البحر وعبر أمواجه، ومرّاً بالعديد من العجائب والامكان ساحرة الجمال المقامة على صفحة البحر، حتى بلغا أخيراً إقليم تير نان نوك Tir Nan Nog، بلاد الشباب. فاقام ثمة أوسيان مع نياما في سرور وفرح ثلثمائة عام. لكنه احسّ أخيراً بأشْتِياق جارف لرؤية فن والفنيين، في بلاده. ولذلك قدمت له نياما جواداً من الجن لتلك الرحلة، وحذرتَه من ان تمس قدمه الأرض. فوعدها أوسيان بذلك ثم انطلق بسرعة الريح، فما لبث

ان بلغ ايرلندا.

لكن كل شيء كان قد تغير . فقد كان فن والفنيين قد ماتوا منذ زمن بعيد .
وحلّ القديس باترك St.Patrick بايرلندا، وكان الرجال كالاقرام قياساً إلى
رجال عصر اوسيان . وراح يجيل ناظره فيما كان ثلثمائة من اولئك الاقرام
الواهنين يحدثون رفع شق رحى . فالقى عليهم نظرة ازراء ثم مضى إليها
ورفعها بيد واحدة، لكنه فيما كان يفعل ذلك انقطعت نياط سرجه وسقط على
الأرض، فاخذتني الجواد الجني، ونهض اوسيان من كبوته، فاذا هو شيخ
تعتره الغضون .

وتقول بعض الحكايات انه التقى القديس باترك الذي حاول هدايته الى
النصرانية . غير ان اوسيان كان مؤمناً بأن الله لن يغلق سمواته بوجه الفنيين
لأنهم لم يكونوا نصارى . وان فعل الله ذلك، فما عسى ان يفعل اوسيان ثمة
وحيداً دون بني جلدته؟ كلا، لمن الافضل له ان يكون بين ظهراني الفنيين
حيث يمارس خلانه الصيد وعزف الموسيقى، ولذلك فقد مات اوسيان على
ما كان عليه في حياته .

٢٣ . برسسيوس Perseus: ذات مرة، كان ثمة ملك يدعى اكريسيوس
Acrisius وكانت له بنت وحيدة تدعى ذاناي Danae . وحذر العراف
الملك من ان احد احفاده سيقتله، ولذلك حبس اكريسيوس ذاناي في برج .
غير ان الإله زفس Zeus وكان واقعاً في هواها . فتتكر بهيئة شعاع من اشعة
الشمس وتخلل البرج عبر صدع في سقفه، فحبلت منه ابناً اسمته برسسيوس .
وخشية على حياته، وضع اكريسيوس ذاناي وبرسسيوس في صندوق



وطرحه في اليم. لكن الصياد الفقير ذكتيس Dictys ينقذهما ويأخذهما إلى بلاط الملك بوليديكتس Polydectes . فيقع بوليديكتس في شرك هوى ذاتاي، لكنه يريد التخلص من برسوس، ولذلك يأمره باحضار رأس ميدوزا Medusa، وهي من الكوركون^(١) Gorgons اللاني تمسح نظراتهن الرجال

حجارة، وبمعونة الإلهين هرmez واثينا Athene يمضي برسوس إلى الكرايا Graiae، العجائز بيضاوات الشعر^(٢) سائلاً اياهن العون، فاوشكن ان يرفضن النجدة او لا، لكنه يسرق منهن العين الوحيدة والسن الفريدة التي كن يتشاركن بهما، ولاستعادتهما اعرنه خفاً مجنحاً ليطير به، وحقيبية، وطاقية اخفاء. وقدم له هرmez صارماً بتاراً فيما اهدته اثينا امرأة. واذ يتسلح على هذا النحو يطير برسوس إلى حيث تعيش الكوركون، وفيما كن نائمات، اخرج برسوس المرأة وركز بصره على صورة ميدوزا المنعكسة في المرأة فقطع رأسها ووضعها في الحقيبية وانطلق.

وفي طريق عودته ينقذ الشابة الحسناء اندروميديا Andromeda التي

(١) الكوركون ثلاث اخوات شعورهن كتلة من الافاعي المتمعة المهسهسة اللاني تمسح

نظراتهن البشر حجارة، كما تقول ميثلوجيا الاغريق. "ه.م."

(٢) لاحظ الصلة بين اسم هذه النسوة، Graiae وبين مفردة Gray الانكليزية

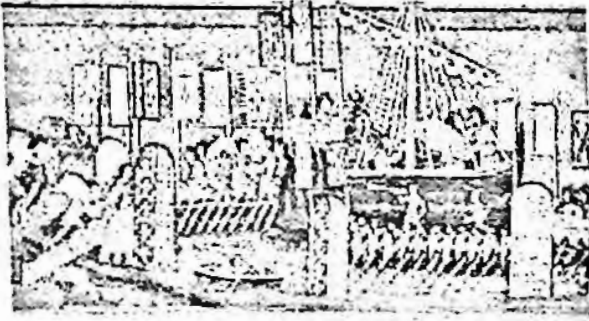
التي تعني اللون الرمادي او الشعر الشائب. "ه.م."



برسيوس يقطع رأس الكوركون

كانت مقيدة بالسلاسل إلى صخرة في البحر بصفتها قرباناً لأحد غيلان البحر. فقتل برسيوس ذلك الغول واصطحب الفتاة معه. واذ يبلغ البلاط يكتشف ان الملك كان يضايق امه فيخرج رأس الميدوزا

من الحقيبة فتسخح الرأس الملك حجراً. وبعد ذلك بوقت قصير يقتل برسيوس جده عفواً في الألعاب التي تستضيفها ثيساليا **Thessaly**، وهكذا تتحقق النبوءة القديمة.



وبعد موت برسـيوس واندروميذا، يحيلهما زفس إلى مجموعة من النجوم.

٢٤. رينالدو Rinaldo: كان

رينالدو نبياً من نبلاء شارلمان Charlemagne – وربما افضل الفرسان من بعد رولاند Roland واوليفر Oliver. وكان ابن آيمون Aymon وشقيقة الامبراطور آيا Aia. وكان هو واخوته الثلاثة، الارذو Alardo، وريكاردو Ricardo، ورسيارديتو Riciardetto قد خدموا الامبراطور باخلاص لردح طويل من الزمن. ولذلك فقد جنوا الكثير من الاراضي والقصور. وقد شيد رينالدو نفسه قصرأ فارهاً من المرمر الأبيض قرب مونتبان Montauban.

وتتحدث اشهر حكايات رينالدو عن كيفية مصادفته وترويضه الحصان البري بايارد Bayard الذي كان ذات يوم من مملكات البطل امادس الغالي Amadis of Gaul⁽¹⁾. والغريب في امر ذلك الحصان انه صار لطيفاً وطيعاً بعد ان القى بسيدة ذات مرة ارضاً ولم يبال. وقد قتل الحصان وجرح العديد من طلاب الشهرة والشرف، وكان لرينالدو نفسه نزلاً عصبياً مع بايارد من قبل ان يتمكن منه - وقد اعانته كثيراً حقيقة ان حوافر الحصان كانت قليلة الارتفاع فيما كان يرفس. وبعد عراكهما خدم بايارد رينالدو في مغامراته باخلاص. اما الاعداء رينالدو فكان الخائن كانيلون Ganelon الذي تسبب في موت رولاند Roland واوليفر Oliver، واما اقرب الاصدقاء الى نفس رينالدو فكان الفارس العربي آيزولاير Isolier، الذي صرعه رينالدو في مصارعة فردية جرت بينهما.



٢٥. رولاند واوليفر
:Roland and Oliver
تحظى حكايات شارلمان
Charlemagne ونبلاءه
(ندماءه) في فرنسا بشهرة
توازي الشهرة التي تحظى بها

حكايات الملك آرثر في انكلترا ومن بين الفرسان الاثني عشر الذين كانوا

(١) نسبة إلى بلاد الغال - فرنسا حالياً. "ه.م."

يحيطون بالامبراطور، كان الاكثر أهمية منهم رئيس الاساقفة تربين
 Archbishop Turpin (مؤرخ البلاط المفترض) والدوق نايمون
 Duck Naimon (المستشار الحكيم)، وكانيلون Ganelon (الخائن)،
 واوليفر Oliver ورولانـد
 Roland

كان "رولانـد" صاحب الانشودة المسماة باسمه شخصية حقيقية. ففي عام
 ٧٧٨م كان شارلمان عائداً إلى فرنسا بعد حملة ضد المغاربة في اسبانيا.
 وفيما كان الجيش يتقدم عبر جبال البرننيه Pyrenees هاجم رجال الباسك
 Basques مؤخرة الجيش عند مضيق رونسيفال Roncevalles

وأبادوها عن آخرها. وكان احد القتلى
 يدعى رولانـد، كونت بريتاني، وذلك هو
 كل ما يعرف عنه.

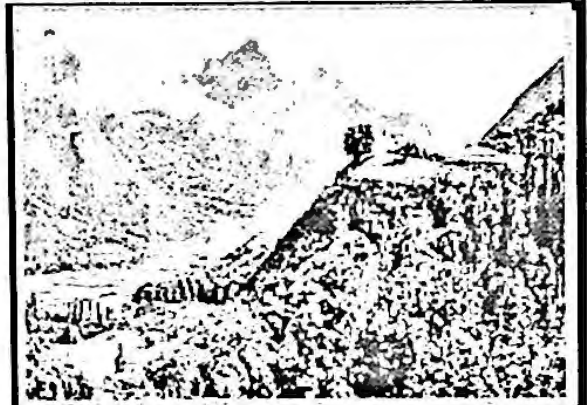
ولكن رولانـد الاساطير هو ابن شقيقة
 الامبراطور شارلمان، برثا Bertha
 والدوق ميلون Duke Milon. وكان
 على الابوين بداية تحمل غضب شارلمان،
 وان يربـيا رولانـد منفياً معدما. وعفا
 شارلمان عن شقيقته اخيراً، وصارت
 لرولانـد حظوة خطيرة في البلاط. وغنم
 في أولى معاركه سيفه المسمى درنادل



تعود بعض اجمل الابنية
 الاسبانية واكثرها روعة إلى
 فترة الحكم العربي فيها

Durnadel الذي بقي قيد استعماله طيلة حياته.

وكان اقرب خلانه إلى نفسه اوليفر. وكان التقاه لأول مرة حين وقع عليهما الاختيار ليتبارزا نيابة عن سيديين. فكال كل منهما للآخر ضربات جبارة ماحقة، واعتبرا في نهاية اليوم



لدخول ايسانيا كان جيش شارلمان ان يتخذ سبيله عبر ممرات البرنييه الجبلية

متعادلين. وتعهدا منذذ على صداقة خالدة. وانما من خلال الصداقة التقى رولاند بشقيقة اوليفر، الحسناء اودAude the Fair، فوقع في حبها ووقعت في هواه.

وعلى الرغم من تكافؤ رولاند واوليفر في خصالهما، فقد كانت شخصيتاهما مختلفتين تمام الاختلاف. وذلك ان رولاند كان مختلاً تعوزه الحكمة على الرغم من ولاءه وشجاعته ونبيل محتده. اما اوليفر فقد كان اكثر حكمة وعملية. وكانت لكليهما مغامرات عدة في اسبانيا خائضين الحروب ضد عرب الاندلس. وكان الانتصار على فيراكوت Ferracute الجبار اهم تلك المغامرات. فقد شخص اوليفر إليه وحيداً فريداً ليقاتله هو وجيشه، ثم خف إليه رولاند ليمده بالعون. لكن الأمير تمكن منهما والقى بهما في غيابة السجن. غير ان كريمة الأمير انقذتهما واقامتهما في برج حتى جاء شارلمان فقتل الامير. ثم اعتق فيراكوت النصرانية وصار حامل درع رولاند.

وكمثل البطل اخيليس^(١) Achilles، كان رولاند متقلب الطباع متغير المزاج. وقد قاده طبعه ذلك من فرنسا إلى مكة Mecca من قبل ان يستبد به الحنين إلى الأوطان فيعود ادراجه إلى أوروبا. وانظّم إلى شارلمان وجيشه فيما كانا يقصدان شمالي اسبانيا بعد قتالهم عرب الاندلس.

وفي تلك الاثناء كان قد جرى انتداب كاليون، وهو احد ندماء شارلمان سفيراً لدى البلاط الاندلسي في اسبانيا. وفيما هو ثمة خطط للاطاحة بشارلمان، ونظم مؤامرة للغدر بقائد مؤخره جيش الامبراطور لمصلحة الاندلسيين. وكان مقت كانيلون لرولانده هو الذي يسعّر جهوده.

واتخذ الامبراطور وجيشه سبيلهما إلى فرنسا، واجتزت مؤخره الجيش التي كانت بقيادة رولانده عن سائر القوة الرئيسية عند ممر رونسيفال. وجرت محاصرتهم وهم في قلة من العدد ميئوس من قدرتها، ولكنهم قاتلوا وكان مساً من الجن اصابهم، فذلك ما يليق بنبلاء امبراطور فرنسا. وقد توسل اوليفر الى رولانده ثلاثاً ان ينفخ في البوق المدعو اوليفانت Olifaunt استدعاء لنجدة شارلمان، لكن رولانده كان اكثر اعتداداً بنفسه من ان يفعل ذلك، غير أنه أخيراً، اذ ابصر بصحبه مجندين من حوله، خار قلبه وصعدت مهجته إلى الحلقوم. لكن اوليفر انبه قائلاً: "فما دمر زهرة فرنسا غير غلوانك". لكن الأوان لم يكن اوان خلاف، ولذلك فقد نفخ رولانده باوليفانت. وكانت نفخته من القوة بحيث انها فجرت العروق في صدغيه فاختضب وجهه دماً.

(١) سنأتي على ذكره بشيء من التفصيل في اسطورة حرب طروادة لاحقاً. "ه.م."

وتساقط الفرسان واحداً تلو الآخر، وبطعنة غادرة في ظهره، خرد أوليفر كذلك وكان حزن رولاند عليه عظيماً، فتهذمتوجعاً واستلقى الى جواره مستشعراً عزيمة أكثر مضاء مما فات. ولكن حين ارخى الليل ستره، ما كان باقياً من الرجال الآه. كان جواده فيللا نتييف Veillantif قد قتل من تحته، واصيب هو ذاته بجرح قتال. واذا احبطه اليأس هم بتحطيم سيعة ليحول دون وقوعه بايدي الاندلسيين. ولكن نصل الحسام تأتي الانكسار، فاحتضنه رولاند ومات. وعاد الامبراطور وجيشه، ولكن بعد فوات الاوان. فحد الجيش حزناً على موت جميع الفرسان، سيما رولاند واوليفر، وانتقموا



يقع شطر من احداث اسطورة سيكفريد في وادي نهر الراين البديع

لموتهم. ثم عادوا حزاني الى فرنسا حيث ماتت اود الجميلة لدى سماعها نبأ مصرع رولاند. اما كانيلون، علة كل هذه الاحزان فلم يفر، فاونقوه الى اربعة من الجياد وقطعوه اربا.

٢٦. سكرد Sigurd (اوسكفريد

Siegfried): ثمة روايتان مدونتان

ومهمتان لهذه الملحمة. تعرف احدهما

باسم نايبيلنكلنايد Nibelungenlied.

لكن الرواية الأخرى المعروفة باسم قصة

بطولة فولسنگا Volsunga Saga

تبدو اكثر قرباً من القصة الأصلية على النحو الذي يفترض انها دونت به
اولاً. وفيما يلي قصة فولسنگا، وسنشير إلى اسماء الشخصيات الرئيسية التي
اوردتها رواية نايبيلنكلويد بين قوسين.

كان سيكرد (سكفريد) ابناً لسيموند Sigmund (سايموند
Sigmund) و سيجوردس (سايجلايند Sieglinde). وكان سيموند قتل
من قبل ميلادسيكرد، لكنه اوصى له بسيف جبار يدعى كرام Gram.
وتولى تربية سيكرد ريكن Regin الحداد (مايم Mime القزم) زوج امه.
وقد تلقى على يديه تعليماً حسناً، لكن ريكن كان بخيلاً طماعاً فحث سيكرد
على قتل فافنر Fafnir، التين الذي كان يحرس ثروة طائلة من الذهب.
وانطلقا فقتل سيكرد فافنر و اكل شيئاً من قلبه، فالفهم ذلك القدرة على معرفة
لغة الطير. واخبرته الطير ان ريكن يحوك له الدسائس لمحقه، فتناول
سيكرد كرام واطاح برأسه. فصارت ثروة التين بحوزة سيكرد، ومن
جملتها خاتم نقش عليه القزم اندفاري Andvari لعنة. ولأن سيكرد لم يحط
بذلك علماً فقد تختم بالخاتم واعتلى ظهر جواده ويمم شطر بيته. لكنه ذات
يوم، وكان لما يزل بعيداً عن بيته، الفى طريقه عبر ممر جبلي تسدها
القضبان، اذ كانت في اعلى الجبل دائرة من النيران المستعرة. فركب سيكرد
ظهر حصانه واتجه صوب جدار اللهب غير هياب، واخترق النيران، وإذا
على جانب النار الآخر كثيب، وعلى الكثيب تضطجع احلى الغيد. كانت تلك
برنهايلد الفلكيرية Brynhild the Valkyrie (برونهايلد الفولكورية
Brunhild the Walkure) التي لعنها الإله اودين Odin (ووتان

(Wotan) وقد اضطجعت في اغفائه مسحورة حتى يجيء رجل يبلغ من الشجاعة ما يعبر به لهيب النيران ويوقظها بقبلة، ولكن برنهايد كانت تعرف في صميم فؤادها انهما لن يعيشا سعيدين معاً.

ثم ركب سيكرد حتى جاء ارض النايبلانكز Nibelungs حيث اتى العديد من مناقب العمال. فوَقعت اميرتهم كودرون Gudrun (كرايمهايد Kriemhild) في عشقه وافلحت في سقيه مشروباً سحرياً انساها برنهايد. وكانا قد تزوجا وانجبا بنية تدعى سوانهايد Swanhild. رَجَى حمل شقيق كودرون المدعو كندر Gunner (كنتر Gunther) على طلب يد برنهايد، وشارك سيكرد، وهو ناس، في اقناع كندر بالموضوع. وحاول كندر مرتان ان يجتاز حلقة النيران، لكنه لم يفلح، فتنكر سيكرد على هيئة كندر وعبر النيران. وتبادل برنهايد الخواتم فتلقى الخاتم الملعون مرة أخرى. وفي طريق عودته إلى ديار النايبلانكز، اعطى الخاتم لكودرون واخبرها بالذي جرى.

وقدمت برنهايد إلى البلاط لتتزوج من كندر، وهي على علم بالخديعة، لكنها قررت بعزيمة لا تلين اتمام الزفاف. غير ان تأثير الشراب المسحور الذي تناوله سيكرد انتهى في اثناء وليمة الزفاف، فتذكر حبه لبرنهايد. ورغبة في الانتقام منه أخبرت كودرون برنهايد ان سيكرد كان قد تنكر بهيئة كندر واجتاز النيران اليها. وفي سورة غضبها، استفزت برنهايد كوتورم Guttorm شقيق كودرون كي يقتل سيكرد فيما هو نائم. واذ

ادركت برنهايلد فيما بعد ماجنت يداها، طعنت نفسها حتى ماتت.

(تقول رواية نايبلنكنلايد ان اصابة سكفريد بجرح كانت متعذرة لأنه استحم بدم فافنر، باستثناء بقعة وحيدة بين كتفيه اذ سقطت عليها ورقة شجر. وان برنهايلد سألت كرايمهايلد، ان تصنع رداءً لسكفريد وتطرز عليه صليباً عند تلك البقعة تسهيلاً لطعنه).

تزوجت كودرون، بعد موت سكرد، من آتيل^(١) Atli (اتزل Etzel) ملك الهون HUNS. ودعا اتيلا اخوتها إلى قلعته وقتلهم على امل الحصول على كنز التين الذي كانوا قد حصلوا عليه فيما بعد، لكنه كان يجهل اخفائهم اياه في قعر نهر الراين River Rhine. وانتقاماً منه فقد قتلته كودرون وهربت مع ابنتها سوانهايلد إلى بلاد جوناكر Jonakr وتزوجت منه ثمة. لكن جورمنرك Jormunrek قتل سوانهايلد، فسعت كودرون إلى الانتقام مرة أخرى من القاتل، فامرت ابنائها من جوناكر بقتل جورمنرك، ففعلوا، لكن اودين، جد سكرد تصدى لهم في طريق عودتهم فاوردهم المنون.



٢٧. ثيسوس Theseus: كان ثيسوس، وهو أحد أبطال الاغريق العظماء، ابنا لآيكوس Aegeus، ملك اثينا Athens، وايشرا Aethra، اميرة ترويزن Troezen، وقد ربته

(١) كان آتيل ملكاً على الهون Huns، وهم شعب مغولي متنقل سيطر على جزء من اوربا الشرقية والوسطى في حدود عام ٤٥٠ للميلاد. *م.م.*

أمه وجده في ترويزن، ولم يسافر إلى بلاد أبيه في اثينا حتى بلغ مبلغ الرجال وكانت رحلته محفوفة بالمخاطر. واذ بلغ بلاط ابيه وجد ان اياه قد تزوج من الساحرة ميديا Medea. وقد حاولت ميديا من فورها ان تسممه قاتلة لاكيوس انه عدو له لكن ايكوس عرف نيسيوس بامارة السيف الذي يتقلده. فوقفه عن تناول السم في اللحظة المناسبة تماماً. ففرت ميديا من خلال الهواء إلى آسيا.



ايكاروس يسقط في البحر



وكانت اثينا تدفع في تلك الايام اتاوة سنوية إلى مينوس Minos حاكم كريت Crete. والاتاوة



الإله دايدونيسوس

عبارة عن سبعة شبان وسبع غيد حسان يساقون ليفترسهم المينوتور Minotaur،

والمينوتور غول - نصفه ثور ونصفه انسان - وكان يقيم في متاهة اللابيرنث Labyrinth التي صممها دايدالوس Daedalus لمينوس. (اهان



ثيسوس يصارع
المينوتور



خاض ثيسوس الكثير من
المغامرات من بينها مغامرة
النزول إلى العالم السفلي برفقة
صديقة بريثوس Pirithous

ذايدالوس مينوس فيما بعد فحبسه وابنه
ايكاروس Ecarus في قلعة. لكن
ذايدالوس مخترع متقد الذكاء، فاصطنع
له ولابنه اجنحة من الريش والشمع
ليتمكنوا من الفرار من كريت. لكن
ايكاروس سما في طيرانه فقارب
الشمس، فساح الشمع وسقط في البحر).
عزم ثيسوس على قتل المينوتور،
ورتب الامور للسفر مع مجموعة
الضحايا المقبلة. واتخذوا السفينتهم
اشرعة سود، واخبر ثيسوس اباه انه ان
نجح في مسعاه فسيرفع على سفينة اياه
قلوعاً بيض.

ولدى بلوغهم كريت، وقعت الاميرة
اريادن Ariadne، كريمة مينوس، في
غرام ثيسوس. ورغبة منها في نجاته
من الموت، فقد اعطته حساماً ماضياً
وكرة من الخيوط تعينه على ان يجد
طريق الخروج من اللابيرنت. ووقف
ثيسوس على رأس المينوتور النائم

فذبحة وكر عائداً إلى صحبه. وفروا الى السفينة مستصحبين معهم اريادن.
وتوقفوا في طريق العودة عند جزيرة ناكسوس Naxos. وثمة
هجر ثيسوس اريادن فيما كانت نائمة، لكن الإله ذايونيسوس Dionysus
عثر بها ووقع في شباك هواها. وفيما كانت السفينة تقترب من اثينا، نسي
ثيسوس استبدال القلوع السود بأشرطة بيض. فظن ابوه انه مات، فالقى
بنفسه إلى البحر. بعدئذ صار ثيسوس ملكاً. وتحت حكمه اخذت اثينا تنتشر
نفوذها. وخاض ثيسوس مغامرات عدة، وبعد ان انتصر على الامازونيات
تزوج بملكتهن هيبوليت Hippolyta واسميا ابنتهما هيبوليتوس
Hippolytus. وبعد ذلك بسنين، وبعد موت هيبوليت، تزوج ثيسوس
بفايدرا Phaedra شقيقة اريادن، لكنها وقعت اسيرة هوى هيبوليتوس،
فيلعن ثيسوس ابنه — ويموت هيبوليتوس ميتة عنيفة اذ يطلع من البحر ثور
قريب الخيول التي تجر عربته. ويغلب الأسى فايدرا على امرها فتشنق
نفسها.

واخيراً ينفي الاثينيون ثيسوس من مدينته، فيمضي إلى جزيرة سايروس
Scyres، فيغدر به الملك لاكوميدس Lycomedes ويقتله بطرحه في
البحر. لكن عظامه، بعد سنين عديدة، جمعت واعيدت إلى اثينا امتثالاً لوحي
ذلفي، ودفنت لترقد بسلام في هيكل شيد لها خصيصاً يعرف بأسم الثيسيوم
Theseum.

٢٨. ترسترام وايزولت Tristram and Iseult: كان ترسترام ابناً
لمليادس الليونيسي Meliadus of Lyonesse واليزابيث Elizabeth
شقيقة مارك ملك كورنيول King Mark of Cornwall. وكان من بين

ابرز الفرسان في جميع العصور. وكان صياداً وعازف موسيقى وفارس ومبارز ولاعب شطرنج. وكان عظيماً في ذلك كله.



وكانت شـرور الدوق موركان Duke Morgan وراء الموت الذي نزل بوالديه. فتولى اللورد المخلص كورفينال Kurvenal من بعدهما تنشئة ترسترام، من دون ان يدري هذا انه وريث مملكة عظيمة. لكن ظروف الحدثن ساقطت ترسترام وكورفينال إلى بلاط الملك مارك حيث كشف، عن رفيع محتده. وعاش مع خاله عيشة رخاء. فانتقم لنفسه اولاً بقتل الدوق موركان بمدد من الملك مارك. ثم قتل من بعد ذلك مورانت Moraunt شقيق



ترسترام

الملكة الايرلندية الذي طالب كورنويل بتقديم اناوة له، وذلك في منزلة فردية. لكنه اصيب اصابة بليغة في المنزلة ما كان ليبل منها، ولذلك فعندما بلغت مسامحه ان لملكة ايرلندا قدرة في الشفاء لا تعلو عليها قدرة، تنكر وخف اليها عسى تأسو جرحه. وكانت للملكة كريمة تنبيه بحسنها على غيد

العالمين تدعى ايزولت Eseult. ولدى عودة ترسترام الى كورنويل اطرى
فتنة ايزولت حتى اطنب في ذلك، فملك على الملك مارك قلبه، فاعاد
ترسترام ادراجه إلى ايرلندا ليرجو ايزولت عسى ان تتقبل لتكون مليكته.
وكان ملك ايرلندا قد وعد بتزويج كريمته لمن يقتل التين المقيم غربي
اراضيه. فقتل ترسترام التين، لكن انفاست التين غلبته على امره فوقع مغشياً
عليه. ومن هذيانه بتاثير الوعة التي نالت منه اكتشفت ايزولت ان ترسترام
هو الذي قتل خالها. واحس الملك والمكة انه بقتله التين عودى عن سابق
فعله. وقبل ارضيين ان يصطحب ترسترام ايزولت عائداً إلى دياره لتتزوج
من الملك مارك. وقبل مغادرتهما هيات الملكة شراباً سحرياً وائتمنته لدى
وصيفة ايزولت برانكوين Brangwain. وكان من المفروض ان تشرب
ذلك الشراب ايزولت ومارك ليلة زفافهما فيظل حبهما خالداً لايموت. غير
ان ترسترام وايزولت في طريقهما إلى كورنويل شرباً ذلك الشراب دون
علمهما بمفعوله، فاذا كل منهما غارق بهوى الآخر. ولن يحول بينهما حتى
زواج ايزولت من الملك مارك — لأنها على الزواج منه صارت مجبرة —
وتمكننا من الانفراد بنفسيهما مرات ومرات مهددين مخاوف الملك. ولكن
امرهما افتضح اخيراً ففر ترسترام لانتقاء غضب الملك. فمضى اولاً إلى
بلاط الملك آرثر، حيث اقدم على جليل المآثر والفعال. ثم ذهب إلى قصر
دوق بريتاني، فيصعق بحبه ايزولت ذات اليدين البيضاءوين. ولظنه ان
ايزولته الأولى قد سألته، تزوج من ايزولت الثانية التي ما كان يهواها.
وعندما اكتشف ان ايزولت كورنويل ما انفكت تهيم بهواه اصابه الغم فانطلق



هائماً على وجهه، مقبلاً على العديد من المغامرات المحفوفة بالمخاطر. لكن الهموم تناوشت فؤاده حتى انه بعث كورفينال إلى ايزولت كورنويل كيما تشفيه، فقد كانت ذات

مهارة في الاشفاء اسوة بامها. فوعده كورفينال ان هو عاد بها فسينشر على مركبه قلو عاً بيض. ولكن ايزولت ذات اليدين البيضاءين، بسبب من غيرتها، اخبرت ترسترام ان المركب عاد، لكنه يرفع اشرة سود. فلم تعد لترسترام بالحياة رغبة، فمات. وحين وصلت ايزولت كورنويل والفت ترسترام ميتاً، تصدع فؤادهما فماتت إلى جانبه. اما ايزولت ذات اليدين البيضاءين فقد ندمت على ما فعلت، اذ ما كان حب احدهما الآخر بملء ارادته. واشفق حتى الملك مارك على نهايتهما الفاجعة.



زعماء الاغريق
في حرب طروادة

٢٩. حرب طروادة Trojan Wars: كان بارس Paris ابناً للملكة هيكوبا Hecuba وبريام ملك طروادة Priam of Troy. ورأت امه في المنام من قبل مولده طيفاً يدمر فيه ابنها طروادة. ولذلك فقد هجرته من بعد مولده، لكن الرعاية انقذوا حياته وانشأوه. وحين بلغ رجب به الملك في طروادة. وذات يوم احتكمت افروديت Aphrodite واثينا Athene وايرا Hera إلى بارس ليقتضي في من هي



اخيليس



حصان طروادة من

ابتكار اوديسيوس

بوحي من اثينا



مشاهد من حرب

طروادة

الافر جمالاً منهن، فحكم لافرديت، فوعدته باجمل فائتات الدنيا عروساً له. وتلك هي ايليني Helen، زوج منيلاوس Menelaus ملك اسبارطة Sparta. فاخطفها بارس وعاد بها إلى طروادة، ولذلك اشتعلت الحرب الطروادية، فقد استدعى منيلاوس جميع زعماء الاغريق لنجدته في استعادة ايليني. وقاد قوات الاغريق شقيق منيلاوس، اغاممنون Agamemnon زوج كليتمنسترا Clytemnestra شقيقه ايليني. اما القادة الآخرون، فكانوا نسطور Nestor و اوديسيوس Odysseus، واجاكس Ajax، وذيوميذس Diomedes، و اخيليس Achilles.

واذ رفض الطرواديون التخلي عن ايليني، حاصر الاغريق طروادة. ودام ذلك الحصار سنوات عشر طوال، جزئياً بسبب الخلافات بين قادة الاغريق (سيما بين اخيليس واغاممنون) وجزئياً بسبب تكافؤ الإلهة التي تساند كلاً من الفريقين.

كان اخيليس اشجع شجعان الاغريق الذي يلقي محض حضوره حومة الميدان الرعب والهلع في قلوب الاعداء، ابناً للحرورية ثيتس Thetis. ويوم

كان طفلاً غمرته في نهر ستكس Styx لتصبح اصابته بجرح مستحيلة، لكنها حملته ممسكة بكاحلي قدميه فلم يلامسهما الماء. وكان باتروكلوس Patroclus صفي اخيليس الوفي. ويوم رفض اخيليس القتال بسبب خلافه مع اغاممنون، استعار باتروكلوس درع اخيليس فلبسها ومضى الى الميدان. فقتله الامير الطروادي هكتور Hector ظناً منه انه اخيليس. عندئذ عزم اخيليس على الانتقام لمقتل خله. وبمعونة الرجال المخلصين قتل اخيليس هكتور خارج اسوار طروادة. ثم اوثق جثته إلى عربته وجرها حول المدينة ثلاثاً من قبل ان تهدأ فورة غضبه، لكنه سمح لبريام فيما بعد بأخذ جثمانه لدفنه.

ولم يمض طويل وقت على ذلك حتى تمكن بارس بتأييد من ابوللو Apollo من اصابة اخيليس بسهم مسموم في كاحله. لكن اوديسيوس، بالهام



تنبأت كساندرا ابنة
بريام بسقوط
طروادة بأيدي
الاغريق

من الإلهة اثينا فكر في خطة للولوج إلى طروادة. فاقنع الاغريق ببناء حصان خشبي هائل الحجم، وكان الحصان اجوفاً يتسع باطنه لعدد من الجنود، ثم سحبوه على عجلات حتى بوابة المدينة وتركوه ثمة مع رقعة مكتوبة تقول كلماتها انه تقدمت للإلهة اثينا. ثم تظاهر الاغريق بالرحيل. وسحب الطرواديون الحصان إلى داخل المدينة على الرغم من محاولة المتنبئة كاسندرا Cassandra تنبيههم عن ذلك. وتحصت جنح الظلام، انسل الجنود الاغريق منه

وفتحوا بوابات المدينة، فاستيحت طروادة ونهبت ولم ينجُ حياً من
الطرواديين الأكلة قليلة. لكن ايليني استمالت خافق زوجها من جديد وعادت
لتعيش حياة فارحة باذخة في اسبارطة.

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصرية
بحجم خفيف جداً على مكتبة جديد بدف
<https://jadidpdf.com>

السير توماس مالوري MALORRY, Sir Thomas

لا نعرف السير توماس مالوري معرفة يقينية ، وإنما يظن أنه فارس جاء من نيوبولدرفل Newbold Revel في ووروكشاير Warwickshire . وعمل في خدمة أيريل وورك Warwick في كاليه Calais . وكان أحد فرسان ووركشاير عام ١٤٤٥ ، وذهب في رحلة إستطلاعية مع الملك أدوارد الرابع Edward IV عام ١٤٦٢ ، ثم مات عام ١٤٧١ . وقد اتهم بجرائم عدة : التواطؤ على القتل والسرقة والسطو المسلح وسرقة المنازل . وجرى حبسه مرات عدة ، وربما لقي حتفه في السجن . أما وسيلة مالوري إلى خلود الذكر فكانت كتاباً كتبه تحت عنوان موت آرثر Mort d' Arthur . وهو أشهر مؤلف عن الملك آرثر وفرسان المائدة المستديرة بين أدينا اليوم ، كما أنه من أوائل الكتب المدونة بالإنكليزية الحديثة^(١) وقد أفادت مادته من القصص الفرنسي عن الملك آرثر وفرسانه . غير أن الطريقة التي أعتمدها مالوري في كتابته جعلته عملاً أصيلاً أكثر منه محض ترجمة . وقد نشر كاكستون Caxton الكتاب عام ١٤٨٥ . ثم أكتشفت نسخة أخرى من الكتاب في ونشستر Winchester عام ١٩٣٤ .

(١) يعد كتاب ((حكايات كنتربري (The Canterbury Tales)) للشاعر الإنكليزي جيفري تشوسر Geoffrey Chaucer (١٣٤٠-١٤٠٠) أول كتاب ذو قيمة أدبية يستعمل الإنكليزية الحديثة كما يعد تشوسر نفسه واضع أسس هذه الإنكليزية .

المسوخ Monsters

ثمة الكثير من المسوخ في العديد من الخرافات والحكايات الفولكلورية. ونصنفها فيما يلي في ثلاثة اصناف.

١. مسوخ على هيئة البشر Monsters of Human Form: اقزام او



عدت الاقزام غالباً على انها مخلوقات صديقة وشفوقة. وتتحدث العديد من اشهر حكايات الجن،

قصار القامة Dwarfs of Trolls: هم اشباح تعيش تحت الأرض^(١)، ولا تؤذي الإنسان عادة. فهم رجال قصار القامة ذوي وجوه شاحبة ولحي مسترسلة. ويعد الكنوم^(٢) Gnomes الذين يحرسون المناجم ومقالع الحجارة من هذه الفصيلة. اما اقزام خرافات الشمال فقد كانت لهم مملكة رائعة تحت الأرض، ويحكم عليهم ملك يدعى البريتش Alberich. ولم يكونوا ليخرجوا إلى سطح الأرض الآ في الليل حسب، اذ كان ضياء النهار يمسخهم حجارة. وهم حرفيون مهرة في اشغال المعادن والحجارة. ومن الممكن ان يعملوا لحساب بني البشر الذين يتركون لهم قطعة من المال عند مدخل مسكنهم. لكنهم إذا ما حملوا على العمل سخرة دونما اجر فأنهم يجعلون ما يعملون من اشياء ملعوناً. اما

(١) سيما في الميثولوجيا الاسكندنافية. "ه.م."

(٢) الكنوم Gnomes اقزام خرافية تعيش تحت الأرض وتختص بحراسة الكنوز

والثروات. "ه.م."

الكنوز التي تَغْتَصِب منهم عنوة فأنها تتسبب بكوارث لا يضبطها ضابط. ويمقت الاقزام الضوضاء ويفرون عادة من اصوات الاجراس.

صغار الجن *Elves*: تحل صغار الجن في الفولكلور الاسكندنافي المرتبة الثانية بعد الإلهة مباشرة. ويقسم صغار الجن إلى طائفتين: صغار جن صالح *Light Elves*، وهم اخيار، وصغار جن طالح *Dark Elves* وهم اشرار. ولصغار الجن الصالح شعور ذهبية فاتنة، كما انها تغني نداء شجياً باصوات عذبة ترافقها نغمات القيثارة. وبوسع كل من يدخل في دائرتها عند انتصاف الليل ان يراها. كما يستطيع الاطفال المولودين في ايام الأحد رؤيتها كذلك. اما صغار الجن الطالح فتعيش تحت الارض. وهي تشبه الاقزام إلى مدى بعيد سوى انها شريرة. ولا يجرؤ بني البشر الفانون على سماع عزف نغمة ملك صغار الجن لأن ذلك كفيل بحمل كل الاشياء على الرقص.

الجن *Fairies*: من المفروض تقليدياً ان يعيش الجن في بلاد الجن، بلاد الجن عالم آخر يجاور عالمنا. وهو عالم ينظمه الملك اوبيرون *Oberon* والملكة تيتانيا *Titania* تنظيماً حسناً. وقد تكون بلاد الجن تحت قاع بحيرة او نهر او كما يظن الايرلنديون: تحت الروابي او التلال الجوف او الاشجار، اما حجومهم فمتباينة وتقارب حجوم صغار الاطفال. اما في انكلترا فيعتقد بأنها تساوي حجم الإنسان البالغ. ولونهم المفضل في اتخاذ الملابس هو الاخضر، لكنه قد يتغير بتغير الفصول. والجن مولع بالرقص والغناء، وغنائهم عذب شجي، الا انه غناء حزين في غالب الاحوال. ويرقص الجن ليلاً لكن البشر لا يرونهم عادة. وكل من يخطو صدفة داخل الحلقة التي

يقيمها الجن للرقص او يحصل ان يراهم فينجذب اليهم فأنه اما ان يقتل او يحمل إلى بلاد الجن. واطخر مواسم السنة على البشر من الجن هما منتصف الصيف^(١) وعيد جميع القديسين^(٢) ويتمتع الجن بالقدرة على فعل الصالح والطالح من الافعال، والتنبؤ بالمستقبل ومزاولة السحر والتسبب في الاصابة بالامراض والشفاء منها. وللجن ميل قوي نحو النظافة ولربما عاقب الجن الخائسات لعدم تنظيفهن المنزل. ويجزي الجن الفعل الحسن، غير ان "ذهب الجن" عادة ما ينقلب الى اوراق شجر ذابلة. وكان يعتقد بان الجن يختطف ابناء البشر ويتركون ابنائهم هم عوضاً عنهم. وكان ذلك الطفل يدعى بالطفل البديل، وهو عادة ما يكون اكثر ازعاجاً من اطفال البشر. ومن بين كل الاشياء، يكره الجن الحديد. وبوسع بني البشر الاحتماء به من الجن. اما الشيء الآخر الذي يكرهه فهو قرع نواقيس الكنائس.

المردة *Giants*: المردة اكبر حجماً من البشر، ومن امثلتهم تيتان الاغريق^(٣) *Greek Titans*، واليمر *Ymir* وجبابرة الغاب وهم مردة النرويج. وللبعض منهم عين واحدة كالسايكلوب *Cyclops*، وللبعض مائة ذراع. وكان لاحدهم وهو اركوس *Argus* عيوناً تغطي كل بدنه. وعندما قتله الإله هرمز *Hermes* انقلب إلى صورة طاووس^(١). والمردة في

(١) منتصف الصيف هو عيد ميلاد يوحنا المعمدان ويصادف يوم ٢٤ حزيران. هـ.م.

(٢) يصادف عيد جميع القديسين او عيد الشعانين او الهالوين *Halloween* عشية يوم الحادي والثلاثين من تشرين الأول - اكتوبر. هـ.م.

(٣) التيتان او الجبابرة هم المردة الذين حكموا العالم قبل ان توجد الهة الاولمب. وسنشير اليهم بتفصيل اوفى لاحقاً. هـ.م.

قصص الجن على شيء من الغباء نوعاً ما. ويأكل نفر منهم لحوم البشر كما في جاك قاتل المارد Jack the Giant Killer. وثمة أسطورة بريطانية عن احد اجناس المردة: فقد قتلت كريمات الامبراطور دايوكلتيان Diocletian بعولتهن، ولذلك فقد وضعن في مركب تسوقه إلى حيث شانت الريح. فرسين في بريطانيا. ووقعن في قبضة بعض العفاريت، فكان نسلهن جيلاً من المردة، واخيراً ابادهم جميعاً بروت Brute الذي كان فر إلى بريطانيا بعد سقوط طروادة. وجلب كوك Gog و ماكوك^(٢) Magog وهما آخر من ظل حيا من المردة مقيدين بالسلاسل إلى لندن، واسند إليهما العمل بوابين في قصر بروت (تمثالاها موجودان في كايدهول Guildhall بلندن).

الارواح المنزلية Household spirits ومنها بروني Brownie وكوبلد Kobold، ومارا Mara وهودكوبلن Hodgoblin، وكوبلن Goblin، وكوبلين Gobelin، ولتن Lutin. وهي في العادة ارواح طيبة تحمي البيت من الشر وتؤدي بعض الاعمال المنزلية ليلاً. وتؤثر المزارع على نحو خاص بحبها. فأن غضبت نزل بالبيت سوء الطالع. وتغطي رؤوس البرونيات شعور قصيرة جعداء بنية اللون، وتتلذذ بمذاق القشطة. واشهر ارواح هذا النوع هو روبن كودفيللو^(٣) Robin Good Fellow، فقد كان روحا بريطانية المواطنة تقيم في

(١) تبدو في الواقع كل ريشة من ريش الطاووس وكأن لها شكل العين. "ه.م."

(٢) قارن اسميهما بياجوج وماجوج اللذين ذكرهما القرآن الكريم. "ه.م."

(٣) ومعنى اسمه: روبن الصديق الطيب "ه.م."

الغاب، وكان روحاً منزلية من جهة فيما كان من جهة أخرى من صغار الجن، اما مارا فكان روحاً تتسبب بالكوابيس (ومن هنا جاءت مفردة Nightmare: كابوس).

الجن الخبيث *Leprechauns*: وهي ارواح ايرلندية لا تتجاوز قاماتها القدمين ارتفاعاً. مسرفة التأنق بملبسها عادة، اما حرفتها فهي حرفة الاسكاف. وقد اشتهرت بثرائها الفاحش. وتعيش احياناً مع العوائل وتقدم لها يد المعونة.

لورلي *Lorelei*: وكانت حسناء متألقة البهاء القت بنفسها إلى نهر الراين اذ نقض خليلها ميثاقه معها. وسكنت في صخرة سميت بأسمها، تشدو الالحن وترجل شعرها، وتغرر بالبحارة فيلاقون حتوفهم على صخرتها.

الجن المرح *Pixies*: اعتماداً على ما يقوله الفلاحون، فإن الجن المرح هو ارواح الاطفال غير المعمدين. وهم جن صغير، جميل، يتسربل بخضر الملابس. وينسرب في الليل دائماً. اما مسكنه ففي صخرة. وهو جن بالغ المشاغبة، فيتخذ البعض منه تظليل المسافرين عن وجهتهم مهنة له — فيوصف الأمر على انه جرى بقيادة جن مرح. وكانت بوكا *Pooka* الايرلندية وبك *Puck* الانكليزي من العائلة ذاتها. ومن الاسماء الأخرى هوب *Hob*، ولوب — لاي — باي — ذ — فاير^(١) *Lob- Lie-by-the- fire*.

انداينز *Undines*: وهن ارواح مائية من الاناث اللائي غالباً ما يقترن

(١) يبدو ان المقصود باسمها، ومعناه: لوب تستلقي عند النار، تحذير الاطفال من الاقتراب من

النار لنلا يصيبهم اذى ما، فيجري تخويفهم بلوب المستقية عندها. "ه.م."

برجال من بني البشر، ولكن ان عادت الانداين إلى الماء وتزوج زوجها من بعدها فأنها تدمره.

السحرة والعرافون والمشعوذون *Wiches, Wizards*

and Sorcerers: ذكر السحرة منذ زمن بعيد يعود حتى عصر

الحضارة البابلية. وكان يعتقد انهم بشر حقيقيون سلموا زمام امورهم

للسيطان. وجرى في الماضي تعذيب وقتل الكثير من الناس بتهمة مزاوله

السحر. والقيت على السحرة مسؤولية إصابة البشر والماشية بالجروح او

تعرضها للاحداث المؤسفة. فقد يثير السحرة العواصف او يدمروا

المحاصيل او يمسخوا الناس حيوانات فيحوكون السحر ويجرون العزائم

السحرية لتحقيق مآربهم. وللسحرة القدرة على قلب انفسهم إلى حيوانات

لتفادي الامساك بهم. وكان يظن ان ثمة "اسرا" ترافقهم — من المخلوقات

المرصودة لخدمتهم — وهي عادة ما تكون حشرات أو ضفادع أو ققط.

وكان يعتقد ان السحرة يجتمعون إلى بعضهم في سبت السحرة ' *Wiches*

Sabbaths. وقد اتى كل منهم ممتطيا قصبه ثقله في الجو. اما في البلدان

الاسكندنافية فكانوا يمتطون الذئاب كذلك او يركبون ظهور الحيات. اما اكبر

اعيادهم فيصادف في ذكرى عيد تطهير مريم العذراء *Candlemas* (في

الثاني من شباط)، وفي لاماس *Lammas* (الأول من آب)، وعشية مايس

May Eve، وعشية تشرين الثاني *November Eve*.

مصاصو الدماء *Vampires*: ارواح شريرة في البلدان السلافية *Slav*

وبلدان البلقان *Balkans* تستولي على الابدان الميتة. ثم تتبعث تلك الابدان

من قبورها فتمتص دماء القطيع فينقلب بدوره إلى مصاصي دماء.

٢. مسوخ شبه آدمية Semi-Human Monsters:

السنثورات Centaurs: السنثورات مخلوقات على هيئة الانسان من

الرأس إلى الخصر، اما ما تبقى من اجسادها وارجلها
فعلى هيئة الحصان. وكان المعتقد السائد انها تعيش
في ثيساليا Thessaly. وكان اشهر السنثورات هو
المدعو خيرون Cheiron الذي قتله خطأ صديقه
هرقل.



سنثور

حوريات الماء وغرائيق الماء^(١) Mermaids

and Mermen: كانت فكرة المخلوقات التي

على هيئة نصف انسان ونصف سمكة فكرة قديمة

جداً - فقد كانت لإلهة العصور الغابرة اوانيس

Oannes وداكون Dagon ونيريوس Nereus

ذيول اسماك. كما تعود فكرة جنيات الماء ساحرات

الجمال اللاتي يقدن الرجال إلى حتوفهم إلى عصور سحيقة. فقد كانت تلك

المخلوقات تتحرى احياناً معايشة بني البشر، وغالباً ما كانت تنتكر بهيئة

فلاحات. غير ان معرفة حقيقة حالهن كانت متيسرة من خلال بقع الماء التي

على ثيابهن. وكان من المؤلف القول عند موت احدهم بقربهن انه شوهد

وهو يرقص على صفحة الماء، وكان الفنيون يعتقدون بان الغرقى يتحولون

(١) تعني مفردة Mermaid الحورية. وهي مخلوق خرافي نصفه العلوي امرأة، اما النصف

السفلي فسمكة، اما مفردة Mermen فتعني نكور الحوريات. فهي مخلوقات خرافية نصفها

العلوي رجل وما تبقى سمكة. ويطلق عليها في العربية لفظ "الغرنوق". هـ.م.

إلى ارواح مائية. ولربما دعمت مخلوقات تعيش في الماء كالفقمة والاطوم^(١)
فكرة ارواح ذات الهيئة شبه الأدمية التي تعيش في الماء.

المينوتور *Minotaur*: وكان له جسم انسان ورأس
ثور. وهو ابن باسيفيا *Pasiphae*: زوج مينوس
Minos حاكم كريت.

الساتير *Satyrs*: وهي مخلوقات على هيئة البشر من
الرأس حتى الخصر، واما نصفها السفلي فعلى هيئة
الماعز. وكانت تستوطن الغاب. واشهرها سليلينوس
Silenus، زوج والدة الإله ذايونيسوس
Dionysus.

السرينات والخطافات *Sirens and Harpies*:
وكانت لهن رؤوس نساء واجساد طيور. وكانت
السرينات تغوي الرجال وتقدمهم إلى حتوفهم بعذب
شدوهن. اما الخطافات فكن يختطفن ارواح الرجال.

التريتون *Tritons*: ولها اجساد بشر وذيول سمك.
وهم ابناء بوسايدون *Poseidon*، إله البحر
الاغريقي.



سليينوس



ساتير



(١) الاطوم *dugong*: حيوان ثديي مائي شبيه بالسمك. "ه.م."

٣. مسوخ حيوانية Animal Monsters:

سربروس Cerberus: كان سربروس كلب حراسة بوابة آديس في الميثولوجيا الاغريقية. وكانت له ثلاثة رؤوس، واما شعره فمن الافاعي.

خيميرا Chimaera: ولها رأس أسد،

وبدن عنز، وذيل تنين. وقد قتلها بيليرفون

Bellerphone بمعونة الحصان المجنح

بيكاسوس Pegasus.

التنين Dragon: تعني مفردة التنين

"الناظر" وتوصف عادة على انها على هيئة

مخلوق طويل نحيف ذي اربعة براثن، وله

ذيل جلدي طويل، واجنحة كاجنحة الخفاش

وحر اشف معدنية. وعادة ما تنفث انفاسها

للهب. والتنين مألوف في القصص الآسيوي

والأوربي وفي السواد الأعظم من القصص

الذي يمثل الشر - ما عدا الصين حيث تعد

التنانين مخلوقات شفوقة.

فنر Fenrir: كان أحد المسوخ في

ميثولوجيا شمالي اوربا ابناً للوكي Loki. ولم

يكن ليقيد الا بحبل سحري تصطنعه الاقزام،

فلا يتحرر منه إلا يوم الهلاك.

كرفن أو كريفون Griffin or Gryphon:

غالباً ما يوصف الكرفن على هيئة حيوان له



عد الصينيون التنانين
مخلوقات رقيقة. فقد كان
التنين في الصين القديمة
رمزاً يمثل كلامن التراب
والماء وقوة المطر المخصبة

رأس نسر وجناحيه، وجسم أسد، وهو الأقدم في تاريخ الحيوانات الممسوخة ويمثل فكرة حيازة الشيء الواحدة لقوى متعددة. وقيل ان الكرفن كان يحرس مناجم الذهب والكنوز المطمورة.

نيكر او كلباي *Nicker of Kelpie*: هي روح مائية ايسلندية على هيئة حصان عدا ان حوافره متخالفة. وإذا اعتلى ظهورها مخلوق، انطلقت به إلى البحر. اما كلباي فروح اسكتلندية من الطائفة نفسها.

العنقاء *Phoenix*: طائر خرافي مقدس لدى المصريين، وهي على هيئة النسر سوى ان ريشها احمر وذهبي. ووفقاً لما يقوله أهل ايليوبوليس Heliopolis فإنه كان يلّم بهم مرة كل خمسمائة عام. إذ كانت تطير من الجزيرة العربية حاملة احد ابويها الطائر الميت. وكانت سحابة من دخان المر⁽¹⁾ تكتف الميت الذي تدفنه العنقاء في هيكل الشمس. وفي رواية اخرى للقصة، لم تحمل العنقاء اباً طيراً، بل جثمت هي نفسها على نار التحول واجبت اللهب بخفقان اجنحتها فاحرقت نفسها حتى الموت، ومن الرماد انبعثت عنقاء جديدة يافعة ثم انطلقت محلقة لخمسمائة سنة أخرى. ولذلك لم تكن ثمة غير عنقاء واحدة لا غير. وبسبب هذا القصص صارت العنقاء رمزاً للميلاد المتجدد.

السلمندر *Salamander*: السلمندر الناري مخلوق حقيقي. لونه اسود مضرباً بصفرة، اما بطنه فزرقاء. ويتراوح طوله بين اربع إلى ثمان بوصات. غير ان جميع انواع القصص الغريب يثار من حوله. فاعتقد بعض

(1) المر: صمغ راتنجي يستخرج من احداث شق في شجرة المر، ويستخدم مادة عطرية كما يستخدم في التحنيط. ه.م.

الناس أنه يعيش في النار، فيما ظن آخرون انه يطفئها ويصفه تاريخ اسر الحيوانات وقد احاطت به السنة النيران.

الاصلة *Serpents*: يعود الكثير من القصص المتعلقة بالاصلة إلى اقدم العصور. ويعد صن مذكارد Midgard Serpent الذي تأتي ميثولوجيا شمال اوربا على ذكره اشهر الاصلة، فهو ملتف حول العالم، ينهش ذيله ليعزف موسيقى مستمرة.

المستندب *Werewolf* "الإنسان الذئب": فقد كان ثمة في أوربا، وحتى وقت قريب، معتقد واسع الانتشار انه بتغير منازل القمر، قد ينقلب بعض الناس إلى ذئاب وقد يهاجمون بيهنتهم الجديدة الناس والماشية ويرضعون حليب الحيوانات، ويخفقون الخيل ويسبيون الطاعون. اما العبيد فقد كانوا يعتقدون ان المولود الذي تنزل عند الميلاد ساقاه او لا فإنه سيستندب مستقبلاً. واما في شرقي اوربا فقد كان الناس يعتقدون ان لكل اسرة مستندبها الخاص بها ويدعى فلكودلاك *Vikodlak*، وهو مصدر شر يحيق بالخيل. غير ان للحصان روحاً حانية، تقاثل المستندب وتحمي أهل البيت.

وحيد القرن *Unicorn*: وكان اول من ذكره كاتب إغريقي زعم ان في الهند ثمة جحش ابيض له قرن احمر و ابيض واسود. وكان يعتقد ان اتخاذ كأس شرب من ذلك القرن من شأنه الحماية من السم. وذكر كاتب روماني فيما بعد ان ذلك المخلوق كان رقيق الحاشية مع النساء. ولذلك اعتقد الناس ان

الامساك به لا يتسنى الا لغيداء فاتتة، ذلك ان وحيد القرن كان ليجنو إلى جانبها ويضع رأسه في حجرها. وربما نشأت فكرة وحيد القرن عن كتابات مضطربة بصدد فرس النهر.

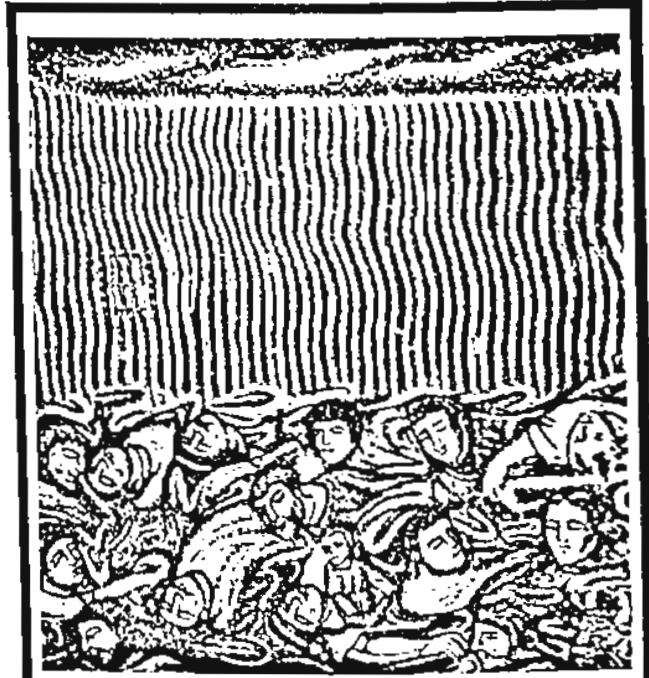


كانت وحيدات القرن في
غالبية الميثولوجيات رمزاً
للطهر والنقاء. كما كان
يعتقد بامتلاكها قوة وشدة
عظمتين.

الخرافات MYTHS

انحدرت مفردة خرافة "Myth" من مفردة إغريقية تعني "حكاية" وكانت الخرافات أولى محاولات الإنسان لتأويل اصول بعض الامور التي الفاهما في محيطه. فقد رغب في معرفة كيفية نشوء الكون، وماهية الرعد، ولم يحل الشتاء فيتسبب بالقدح، وما الذي يحدث بعد الموت وهكذا. وكانت لكل حضارة منظومة من التأويلات لتلك الامور. غير ان بعض تلك المنظومات متشابهة إلى مدى بعيد. فلدى غالبية الحضارات "خرافة خليقة" وخرافة هلاك" و"خرافة موت وبعث".

ومن الممتع جداً مقارنة تلك الخرافات "الأساس".



يمكن العثور على قصص الطوفان في كل الميثولوجيات تقريباً. فقد كانت الرهبة من الطوفان في العصور الخاليات اكثر بكثير مما هي عليه اليوم.

فعلى غرار ما نعرف رأس السنة الجديدة ويوم منتصف الصيف والمناسبات الأخرى لدورة السنة تماماً، كانت لدى تلك الحضارات اياماً خاصة تحتفي بها. وكانت الشعائر تقام في تلك الأيام، فيجري احياء واستنكار قسم الميثولوجيا المتعلقة بتلك المناسبة. فخلال الموسم المطير يستذكرون

الطوفان العظيم و يقيمون الشعائر الدينية املاً في تفادي كارثة ماحقة ككارثة الطوفان. اما في الخريف، بعد موسم الحصاد، فيستذكرون جزء الميثولوجيا المتعلق بالتواري الوشيك لاله الخصب عن وجه الأرض، فيغرسون رمزياً بذرة، او يتضرعون على نحو ما، بالصلاة مثلاً، كي يعود إله الخصب إلى الأرض من جديد.

و على هذا فإن الخرافات تختلف عن الأساطير. فقصص الأساطير يتضمن احياناً انخراط الإلهة في المغامرات العظيمة التي يخوض فيها الإبطال. اما الخرافات فتتوول وتشرح معتقدات الناس الدينية، وتوسع نظريات عن تأثير الإلهة في العالم. كما انها قد تتناول بعض الجوانب التاريخية. ذلك انه كان ثمة معتقد بأن الكوارث الكونية (ثوران البراكين و الزلازل و الطوفانات المدمرة) ان هي الا عقوبات ترسلها الإلهة على بني البشر لقبح فعالهم. وهكذا حبكت في العادة احداث تاريخية مهمة على انماط ميثولوجية.

أ. الميثولوجيا البابلية Babylonian Mythology: تشبه ميثولوجيا البابليين ميثولوجيا السومريين؛ فالكثير من ميثولوجيا بابل مستعار من ميثولوجيا سومر. فحتى اسماء الإلهة تكاد تكون هي نفسها. وكان ابرز معالم عامهم الديني الجديد احتفال رأس السنة الجديدة. وكان الاحتفاء بتلك المناسبة يجري اما في الربيع او في الخريف. كما كان احياء ذكرى خرافة الخليقة The Creation Myth يجري في الموسم ذاته. وكان الاحتفال يقام لتأمين الخصب و الرخاء في العام المقبل. اما خرافة الطوفان The Flood Myth فكانت عظيمة الاهمية لمستوطني وديان الانهر دائمة الفيضان.

واما قصة ايتانا والنسر Etana and the Eagle فكانت تروى لتخفيف معاناة النساء حال المخاض. اما الموت فقد شغل حيزاً كبيراً من اهتمام البابليين. كما جرى ربط ملحمة كلكامش The Epic of Gilgamesh بميثولوجياهم، وتتناول الملحمة قصة رجل متلهف الى ضمان حياة سرمدية والسبيل الكفيلة بذلك.

١. خرافة الخليقة Myth of Creation: لم يكن في البدء ثمة شيء سوى ايسو Apsu، البحر المحيط العذب، وتيامات Tiamat، المحيط المالح. ومنهما نشأ الإلهان أنو Anu وإيا Ea. وكان إيا اباً مردوخ Marduk، عظيم الإلهة.

ألهة بابل
إله السموات العظيم.	أنو:
إله الجبل العظيم (الأرض)	انليل:
وإله العصر الذهبي.	
إله الاعماق وسيد الحكمة	إيا:
الذي خلق الزرع والنوع البشري.	
ابن إيا الذي صار بطل خرافة الخليقة وكبير الإلهة.	مردوخ:
ملكة السماوات.	عشتار:
إله الشمس.	شمش:
إله القمر.	سين:

واقلق تزايد قوى الإلهين الجديدين تيامات و ايسو، فحاولا محققهما. غير ان إيا الحكيم كان ابلغ منهما مكرأ فقتل ايسو، فاستشاطت تيامات غضباً لذلك، وجاءت بجنس العفاريث. وبرفقة العفاريث و ابنها كنگو kingu توجهت لمهاجمة مجمع الإلهة. ولم يفلح اي من الإلهة بالتصدي لجبروتها. فاسندوا مهمة التمكّن منها إلى الإله مردوخ. فقبل

التحدي ان هم نصبوه قائداً اعلى لهم. فوافق بقية الإلهة على ذلك الشرط ونصبوا مردوخ ملكاً عليهم. وهكذا انطلق بعربته قدماً إلى الحرب متسلحاً برمح وقوسه وصواعقه وشبكة تحملها الرياح الاربعة. وزوده ابوه بعزائم سحرية فتاكة، ورافقته الإلهة عشتار بصفتها حاملة درعه. وبعد معركة رهيبية مع تيامات، اوقعها مردوخ اخيراً في شبكته. واندفعت الرياح عبر حنجرتها وسددت سهماً لفضؤها، وشرط مردوخ بدننها شطرين، فسوى السماء من احدهما، ومن الآخر اصطنع الارض، ثم وضع الدحوم والكواكب في افلاكها. ثم ارتأى خلق البشر ليكونوا عبيداً للإلهة. وعملاً بنصيحة ايا، ذبح كنكو وصور البشر من الصلصال مدافاً بنجيع كنكو.

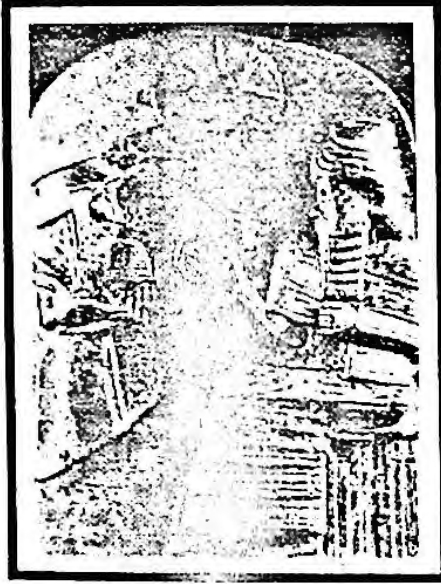
٢. ادا با وريح الجنوب Adapa and the South Wind: ربما كانت هذه الخرافة هي خرافة الإنسان الأول، ذلك ان ادا با Adapa هي ذات الكلمة العبرانية آدم Adam. كان ادا با ابناً لايا Ea، إله الحكمة، وقد انعم عليه بفتنة كفتنة الإلهة. وكرس عنايته لمعبد



اريدو Eridu، وقدم الزاد على مائدة الإلهة. وذات يوم، وفيما هو ماضٍ للصيد، قلبت ريح الجنوب زورقه. وفي نوبة غضبه الماحق كسر جناحي الريح فتوقفت عن الهبوب. لم تهب الريح سبعة ايام، واخيراً استدعى أنو Anu، إله العلى، آدا با للمثول بين يديه. فأعده ايا -

الذي كان يحذق افضل السبل للتقرب من الإلهة — لتلك المقابلة. فالبسه ثياب الحداد واخبره ان يجيب حارسي بوابات السماء عندما يسألانه عن سبب ارتدائه ثياب الحداد انه انما يلبسها حزناً على تموز *Tammuz* ونكشزيدا *Nigishzida* اللذين تواريا عن الأرض، ولان تموز ونكشزيدا هما حارسا بوابات السماء فإن ذلك القول سيقع من نفسيهما موقعا حسناً فيقولان لأنو قولاً في مصلحته. وأن يمثل بين يدي أنو، كان عليه ان يقدم خبز الموت وماءه ورداءً وزيتاً. وكان عليه ان يرفض الخبز والماء، وان يرتدي الرداء ويدهن بالزيت بدنه. وجرى كل ذلك كما قال ايا. لكن أنو اعلى من شأن ادايا، وامر عبيده بجلب ماء الحياة وخبزها. وحين رفض ادايا الأكل او الشرب، سأله أنو مستغرباً عن علة رفضه، فأخبره ادايا بمشورة ايا. فضحك أنو من ذلك واخبره انه لو كان اكل وشرب لعاش مخلداً. وعلى اية حال، فقد اعاده أنو إلى الأرض ليكون سيداً عليها، لكنه قال ان مرض بني البشر وموتهم سيكون مصدر الكثير من تعسائهم.

٣. تموز وعشتار *Tammuz and Ishtar*: يبدو ان تموز، إله الحياة قد سجن في العالم السفلي، فاجدبت الارض لرحيله عنها، فلم يعد ثمة ما تدب فيه الحياة. ولذلك قررت عشتار التي كانت اخته وزوجه في أن الانطلاق بحثاً عنه. فاتخذت زياً كزي الإلهة. وكان حنقها عظيماً حين بلغت اولى بوابات العالم السفلي بحيث انها فيما كانت تدقها اقسمت لئن لم يأذنوا لها بالدخول لتقيم الاموات من اجداثهم حتى ليفوقوا الاحياء عدداً. ففتحت البوابة، كما فتحت البوابات الست الاخريات. وكانت تضع عند كل بوابة



شَيْئاً من ثيابها، ولذلك فما قدمت على
حضرة ايرشكيكال *Ereshkigal*، إلهة
العالم السفلي (وكانت شقيقةً لها) إلا وهي
عارية تماماً.

لكن عشتار لم تعد من العالم السفلي،
وما زال كل حي في عالم البشر مستأب
الحياة. ولذلك اخبر وزير الإلهة، بابسوكال
papsukkal، الإلهة بالأمر. عندئذ خلق

ايا *Ea*، إله الحكمة، الخصي آسوشونامير *Asushunamir* وارسله إلى
العالم السفلي. وقد فتن آسوشونامير ايرشكيكال وطلب لبها حتى انها رشت
عشتار بماء الحياة واطلقت سراحها - على الرغم من انها طولبت بدفع
فدية. ويبدو ان تموز قد تحرر هو أيضاً من عالم الاموات، فكان ثمة فرح
وسرور عظيمين حين عاد الخصب إلى الأرض.

٤. اوتونابشتم والطوفان *Utnapishtim and the Flood*: كره الإله
انليل *Enlil* بني البشر فاقنع الإله أنو *Anu* بافنائهم مرسلأ عليهم الطوفان.
الآن الإله ايا *Ea* حذر اوتونابشتم *Utnapishtim* واخبره ان يبني مركبأ
ويشحن على منته كل اجناس المخلوقات لحفظ الحياة على الأرض. وهكذا
حمل اوتونابشتم مركبه بكل انواع الاشياء: الطعام والشراب والكنوز
والماشية والغنم والخدم وكل افراد اسرته. ثم رفع القلوع. وحين هبت

العاصفة كانت رهيبة إلى الحد الذي خشيتها حتى الإلهة، وانتظروا جلانها مرتعدين فرقا. وبعد ايام سبعة احتبس المطر. ورسا المركب على جبل نسر Mount Nisir. وفتح اوتونابشتم طاقة، واطلق في بداية الأمر حمامة، لكنها عادت إليه، ثم اطلق سنونو، فعاد إليه، واطلق اخيراً غراباً، فلم يعد. فادرك اوتونابشتم ان الماء قد غاض، ففتح الببيان وساق الحيوانات إلى الخارج. ثم قدم قرباناً للإلهة. لكن انليل اغتاض حين شم رائحة القرابين، وتوعد بقتل آخر من بقي حياً. غير ان بقية الإلهة هدأوا غيظه متسائلين عن سبب اخذ الخير بالشرير في العقاب. وهكذا لانت عريكة انليل، واسبع بركته على اوتونابشتم وزوجه، كما افاض عليهما آلاء الخلود.

٥. ايتانا والنسر Etana and the Eagle: لم يكن لدى البشر بعد

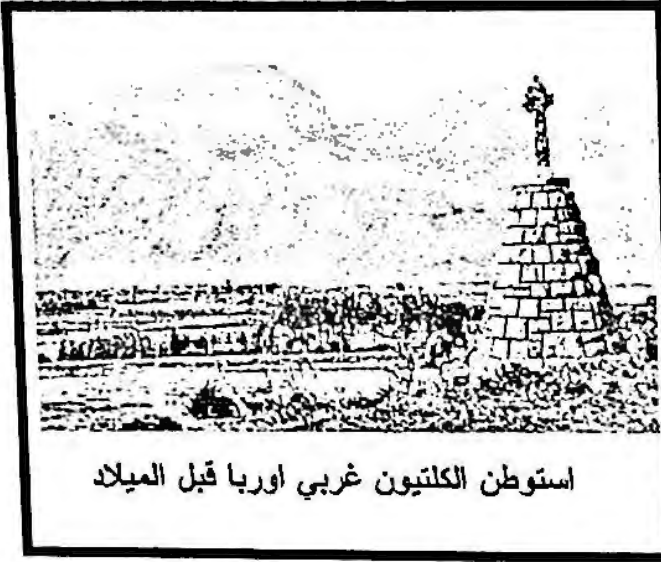
الطوفان ملك. ولذلك انزل أنو Anu والانوناكي Annunaki (وهم قضاة العالم السفلي السبعة) الملوكية على ايتانا Etana. بيد ان ايتانا لم يؤت وريثاً، ولهذا كان في كرب دائم. وكان يتضرع يومياً طالباً ابناً له. فعزم شمش Shamash على امتحانه واختبار شجاعته. فاخبر ايتانا بسلوك سبيل الجبل وثمة سجد نسرأ حبيساً في حجر، فلربما اعانه ذلك النسر في العثور على نبتة النسل. وكانت تلك النبتة لتعين زوجه على الحبل بطفل.

آلهة سومر	آلهة بابل
آن	أتو
انليل	انليل
انكي	ايا
ايتانا	مردوخ
دموزي	عشتار
اوتو	شمش
ناتنا	سين

وكان الصل هو الذي حبس النسر في الجحر لاخلاله بعهد الصداقة، ذلك ان النسر والصل تعاهدا في بداية الزمن على ان يكونا صديقين. فعاش النسر واسرته في اعلى شجرة، بينما سكن الصل و عياله في اصلها. و وعد كل منهما الآخر بحماية اسرة صديقه. لكن النسر اكل ذات يوم ابناء الصل - على الرغم من تحذير اصغر ابناء النسر اباه من ذلك - فيما كان الصل في القنص. عندئذ جأ الصل إلى شمش طالبا الثأر. فبين له الإله كيف يمسك بالنسر، ويكسر جناحيه ثم يرمي به في الجحر.

وهكذا وجد ايتانا النسر يندب حظه. فاطعمه وتكفل بالعناية به، وسرعان ما استعاد النسر قدرته على الطيران ومبارحة الجحر. وبعدئذ وعد النسر، تعبيراً عن امتنانه، ايتانا بالطيران إلى السماء للحصول على نبتة النسل. وهكذا صعد ايتانا على ظهر النسر فخلق به في الهواء. واخذت الاشياء تتضائل امام ناظريهما فيما هما يعرجان في طبقات الجو نحو نزل آنو. وما اسرع ما بلغا السماء ونالا نبتة النسل. وعلى نحو ما، فقد ايتانا رباطة جأشه اثناء هبوطهما واصابه الذعر فسقط على الأرض وارتطم بها. ولا تعرف بقية القصة. غير ان ثبناً بالملوك يذكر اسم ابن ايتانا، مما يعني انه لا بد ان تمكن من الوصول إلى بيته سالماً مع النبتة.

ب. الميثولوجيا الكلتية Celtic Methology: استوطن الكلتيون قبل الميلاد بثلثمائة عام في اقل تقدير غربي اوربا - بصورة أساس في بلاد الغال Gaul (فرنسا) وفي الجزر البريطانية (حيث اسبغ البريتانيون اسمهم على البلاد). ثم الجنوا على الماضي قداماً نحو الغرب بالتدريج، فمضى من كان



استوطن الكلتيون غربي أوروبا قبل الميلاد

منهم في فرنسا إلى بريتاني
Brittany، وتقدم من كان
في بريطانيا إلى ويلز
Wales. أما كلت إيرلندا فلم
يتأثروا كثيراً. ولا نعرف
الكثير من التفاصيل عن
معتقداتهم الأولى. ذلك أنه في

الوقت الذي شرع فيه الكلتيون بتدوين ميثولوجياهم، باشرت العقيدة
المسيحية مد جذورها. ولهذا فكثيراً ما تنكرت إلهة الكلت القديمة على هيئة
"فرسان" أو "ملوك". بيد أن ذكر القصص القديم ذاته لا بد أنه عاش في الذاكرة
لحقب طويلة من الزمن. وذلك ما يفسر إشارة الكثير من الأساطير حول

الملك آرثر وفرسان المائدة المستديرة
لشخصيات وعناصر تشبه إلى مدى بعيد ما
تضمنته خرافات الكلت القديمة.

أولاً: إيرلندا Ireland: كان يطلق على إلهة
إيرلندا الكلتية جمعاء اسم تواتا دي دانان
Tuatha de Danann. وهم أبناء دانا
Dana، الأم العظيمة، وبايل Bile، إله العالم
السفلي.

تواتا دي دانان

.....

نوادا: قائد التواتا

داكدا: إله الفصول

كامولاس: إله الحرب

لر: إله البحر

ماتنان مالك لر: الإله الحامي

للتجار والبحارة

كوبنيو: حداد الآلهة

لو: إله الشمس.

١. مجيء التوثادي دانان :Coming of the Tuatha De Danann
وفقاً للميثولوجيا الايرلندية، لم يكن التوثادي دانان أول قوم يعيشون في
ايرلندا. فبعد الطوفان الكوني العظيم عاشت ثمة الملكة سيزر *Queen*
Cessair وشعبها. لكنهم تواروا جميعاً. ثم جاء احد البلتان *Beltane*
للاسيطان ثمة، والبلتان من سلالة *Partholon* بارثالون. ثم كبرت
الجزيرة التي كانت غاية في الصغر. واستقر البلتان ثمة ثلاثمائة عام، يقاتلون
الفومور *Fomors*، وهم عرق رهيب من مرده الغيلان. شير ان الطاعون
نزل بالبلتان فاباد جنسهم عن بكرة ابيه. ثم أتى جنس النيمد *Nemed*،
فكانت لهم هم ايضاً معارك طاحنة ضد الفومور و قائدهم *Balor of the Wicked Eye*
العين *Balor of the Wicked Eye*، لكن طاعونا حلّ بالنيمد كذلك
فمحاهم من الوجود. فجاء من بعدهم الفربولكس *Firbolgs*، وهم جنس
ضئيل الحجم قائم اللون. لكن احد افراد البلتان من الجزائر الغربية، وسحابة
ظهرت اوحوما فوق الساحل الايرلندي. ومن السحابة جاءت التوثادي دانان،
الذين قدموا من البعيد عبر السماء. وكانت لهم موقعة عظيمة ضد الفربولكس
والفومورز يوم منتصف الصيف، قدم فيها الفريقان الكثير من الرجال.
وتمكن التوثادي دانان من الآخرين، واعطوا الفربولكس خمس ايرلندا -
وهو الجزء الذي يعرف اليوم بأسم كوناوت *Connaught*. وفقد قائد
التوثادي دانان يده في هذه المعركة. ولذلك فقد صنع له مياتش *Miach*
ابن ديانسيتشت *Diancecht* يداً جديدة من الفضة، فاصبح نوادا يعرف
بعدتز بذي اليد الفضية. غير ان الملك ينبغي له ان يكون كاملاً، ولذلك ازيح



ديوس نعامي إيرلندي

احتفالات السنة الكلتية

.....

الشتاء (تشرين الثاني إلى شباط)

عيد سامين SAMIN

الربيع (شباط إلى مايس)

عيد امبولك IMBOLC

الصيف (مايس إلى آب)

عيد بلتان BELTANE

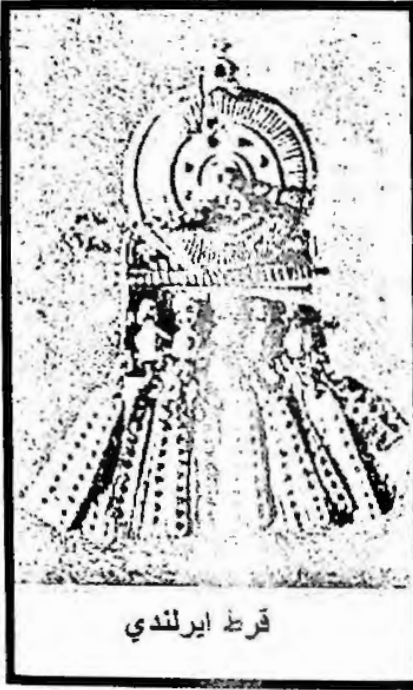
الخريف (آب إلى تشرين الثاني)

عيد لكانساد LUGNASAD

نوادا. ثم في محاولة لاقرار السلام عقد التواتادي دانان اتفاقية مع الفومورز واختاروا بريس Bress نجل ملك الفومور ليكون هو ملكهم. لكن بريس حكم بقسوة وظلم. فتخلص منه التواتادي دانان عن طريق هجاء كتبه عنه احد شعرائهم. كان الهجاء مقذعاً وساخرأ حتى انه صور وجه بريس مبقعاً على نحو بشع يبقع حمر، الامر الذي مكثهم من القول بعدم كماله فخلعوه من الملك. وفي هذه الاثناء كانت يد نوادا قد نمت من جديد، فعاد إلى العرش.

وفي نوبة غضبه، جمع بريس جيشاً ضخماً ضد التواتادي دانان. واسلم التواتا دي دانان قيادة قواتهم إلى لو Lugh، إله الشمس. والتقى الجيشان المتحاربان في ماك تيريد Mag Tuireadh (حقل الزهور) وجرى ثمة هلاك المردة اخيراً.

الا ان بالور منحوس العين تمكن من نوادا فقتله، كما قتل عدداً من الإلهة الآخرين. وانتصر بوبد الاحمر Bobd the Red لابييه، وهيمن السلام



قرط ايرلندي

مرة أخرى. ولكن النبوءة قالت ان عهد التوآادي دانان يشارف على نهايته.

وتحققت هذه النبوءة حين نزل الماليسيان *Milesians* اتباع مل *Mil* شقيق بايل بايرلندا، وحاربوا التوآادي دانان في تلتن *Tailtinn* فاستأصلوا شأفتهم. غادر التوآادي دانان ايرلندا بعدئذ وانسحبوا منها إلى الجزر الغربية: إلى ماك - ميل *Mag-Mell* (حقل السعادة) وإلى تر نا نوک *Tir na Nog*

(أرض الشباب) وإلى جزيرة هاي - برازل *Hi-Brasil*. وكانت طائفة نسائهم فانتات الحسن تر افقهم. اما القلة التي لم تهاجر فلجأت الى بيوت تحت الأرض حيث تولى حكمهم داكدا *Dagda*. وتدعى المطامير التي اتخذوها سكناً بأسم شي *Sidhe*؛ واتخذوا اسماً جديداً: ايس شي *Aes Sidhe* (جنس المظمورين). وحتى اليوم تعرف احدى جنيات ايرلندا بأسم شي (وهي جنية انثى) - حتى انهم نسوا "شخوص التلال الجوف" التي كانت آلهتهم ذات يوم..

٢. خرافة الطوفان الايرلندية *Irish Flood Myth*: تتحدث خرافة ايرلندية عن كيفية تدبر رجل يدعى برث *Brith* وزوجة برن *Birren* وكريمتهما سيزر *Cessair* وابنه لارا *Lara* هربهم إلى انسفيل *Inisfail* (ايرلندا)

ابان حدوث طوفان كوني عظيم. ولكن بعد مدة من نزولهم بانفسيل، طلع ذات ليلة قمر احمر ضخم وتر اكدت الغيوم شيئاً فشيئاً حتى انفجرت في آلاف الشظايا فقتلت الناس جميعاً مخلفة انفسيل ارضاً خواء. وتتحدث خرافة أخرى عن امرأة كان لديها برمياً سحرياً. واذ فتحته تدفق منه الماء واستمر بتدفقه حتى غطى كل الأرض.

ثانياً: بريطانيا Britain: من الصعوبة بمكان التحقق من خرافات الانكليز وكتلتي القارة (1) Continental، ذلك ان تدوين تقاليدهم لم يجر حتى الوقت الذي وفدت فيه المسيحية إلى البلاد. فاختلطت الافكار القديمة بالعقيدة الجديدة. وايا كانت الحال فإن بعض ذلك القصص معروف.

١. ليو لاوكفس Lew Llaw Gyffes: يشبه هذا الإله إلى مدى بعيد الإله الايرلندي لو Lugh. فقد تزوج كوديون Gwydion من شقيقته، الجميلة آريانرود Arianrod (ومعنى اسمها الهالة الفضية)، وكان يعتقد بأنها تقيم في الشفق القطبي الشمالي. فوضعت له ابنين توأمين، ديلان Dylan (الظلمة) وليو لاوكفس. فمضى ديلان ليعيش في البحر، وقتله فيما بعد كوفانان Govannan فذرفت جميع الامواج دموعها عليه.

لكن اريانرود كرهت ابنها ليو، ورفضت تسميته. فاقلق ذلك اباه كوديون، ذلك انه كان يعتقد ان لا روح دون اسم. فاحقتل كوديون على اريانرود

(١) كثيراً ما تستخدم الكتابات البريطانية مصطلحي الجزيرة والقارة اشارة إلى بريطانيا "الجزيرة" وبقية اوروبا "القارة". ه.م.

لتطلق اسماً على الصبي. فتتكر هو وليو على هيئة اسكافيين وانطلقا لقياس قدم اريانرود لصنع حذاء لها. وفيما كان الأب منشغلاً، اطلق الابن حجراً على صعو^(١) فاصابه، فصاحت اريانرود باعجاب "هذّب الليث بيد ثابتة!" وهكذا اسمت ابنها — ليو لاوكفس لأن هذا الأسم يعني "الاسد ثابت اليد". بعدئذ قدّم ليو لاعمامه العون في المعركة ضد قسوى الظلام. وكانت لليو زوج خؤون تدعى بلوديوويد *Blodeuwedd* (وجه الزهرة) كان كوديون وإله السحرة *Math* قد صنعها له من الزهور. فتأمرت فيما بعد مع عشيقها على قتل ليو.

٢. كريدوين *Keridwen*: وكانت إلهة الخصب وإلهة الشعر والإلهام. وكانت لديها قارورة اذا ما نهل المرء منها حلت عليه بركة الإلهام السماوي، وكان لابنة كريدوين وهي اجمل نساء الدنيا، ابن شنيع في قبحه يدعى *Avaggu*. وللتعويض عن ذلك، هيأت له جدته شراباً سحرياً يدعى *greal* (صلة وصل بالكأس المقدسة *Holy Grail*). كان ليزوده بمعارف لاتحدها حدود. غير ان الصبي الصغير كويون *Gwyon* كان يحرك السائل الساخن، فاندلق شيء منه على يده، فلحق اصابعه تخفيفاً للام، فصار هو حائز المعرفة، ففر من وجه كريدوين، مغيراً هيئته تقادياً لغضبها، لكنها امسكت به في خاتمة المطاف واكلته.

(١) الصعو: طائر صغير ضئيل الجسم. "ه.م."

٣. بويل وريانون Pwyll and Rhiannon: كان العالم السفلي يعرف بأسم أنون Annwn في الميثولوجيا الكلتية. وكان بويل لورد ديفد Dyfed في ويلز Wales قد عقد صفقة مع اراون Arawn ملك أنون: يتكرر كل منهما على هيئة الآخر ويحكم مملكته لوهلة من الزمن، فانطلق بويل إلى العالم السفلي حيث هزم هيفيد Hefeydd خصم اراون. وحكم اراون من جهته ديفد حكماً صالحاً. وحين بلغت الصفقة اجلها، كان كل منهما سعيداً غاية السعادة بما فعل الآخر. وعلى الرغم من ان زوج اراون كانت فائقة الحسن فإن بويل ظل وفياً تمام الوفاء لزوجته ريانون Rhiannon التي كانت تعرف بأسم الملكة العظيمة. ويقال ان الذين كانوا ينصتون لتغريد طيورها كانوا ينسون مرور الوقت فتتغشاهم سنة النوم فلا يفيقون الا بعد مئات من السنين.

٤. بران وبرانوين Bran and Branwen

Branwen: وكانا الهين من إلهة العالم السفلي أنون Annwn وكان المارد بران Bran يقيم في بلاطه في هارليتس Harlech مع برانوين Branwen. وكان بران شجاعاً بأسلاً، وكانت برانوين غيداء جميلة. وكان في البلاط كذلك اخوهما غير الشقيقين

إلهة بريطانيا القديمة

.....

ند: احد إلهة الشمس والانهار

موريكو: كانت زوجته إلهة الحرب

كوين: إله العالم السفلي

ماث: إله آخر للعالم السفلي وساحر مكين

كويدون: اكثر الإلهة حكمة وصديق البشر

اما يثون: إله الزرع

كوفاننان: حداد الإلهة وعاصر خمرتها

نيسين *Nissyen* الكيس الخلق وايفنيسين *Evnissyen* مثيرة المتاعب. وشاعت اخبار جمال برانوين. فقدم ماثولوك *Matholwch* ملك ايرلندا لمغازلتها والتودد اليها. فوقع صريع هواها، ووافق بران على زواجها، لأن ذلك الزواج يقوي بريطانيا وايرلندا في تصديهما لتهديدات الغزو الاجنبية. لكن ايفنيسين كانت ساخطة على زواج برانوين حانقة عليه.

فاندفعت اثناء حفل الزفاف وبترت شفاه خيول ماثولوك وأذانها واجترت ذيولها. فثار سخط ملك ايرلندا لتلك الالهانة، وتهيأ استعداداً للرحيل. ولذلك حاول ابوبران، ماناويدان *Manawyddan*، إعادة انيابه إلى مجاريها. فاهدى ماثولوك حصاناً جميلاً وصولجاناً فضياً واناة ذهبياً. فتقبل ماثولوك تقدمات السلام، لكنه لما يزل يبدو منزعجاً. فادرك بران ذلك، فوهبه هدية نفيسة هي اناة جميل (اشارة وثنية سالفة لقصة الكأس المقدسة) كان يعيد الحياة والحيوية للمقاتلين الذين يلقون حتوفهم في المعارك. وكان كل ما على ماثولوك فعله هو ان يجمع اشلاء الابدان ويضعها في الأناة. وفي الغداة تكون سليمة متكاملة وحية من جديد ومتأهبة للسير كما كانت من ذي قبل - ولكن دونما قدرة على الكلام. فشكر ماثولوك بران، وصارا صديقين إلى الأبد. وسافر بعدئذ هو وبرانوين متجهين إلى ايرلندا. وبعد عام رزقا بالمولود كويرن *Gwern*، وسرعان ما تنازل ماثولوك عن عرشه للولد. وخلال حفل التتويج كان كويرن يتنقل من قريب إلى قريب وكل منهم يهنئه معانقاً مقبلاً لكن ايفنيسين كانت تتربص به، فامسكته والقت به إلى نار مشتعلة. فادى ذلك إلى حرب ضروس بين الايرلنديين والانكليز، بيد ان الانكليز ما كانوا ليحرزوا اي نجاح فيها بسبب الاناء السحري. وفي محاولة

لتحقيق التفوق، تنكر نيسين على هيئة جندي إيرلندي ميت. فوضوه في الأثناء، واذ هو بداخل الأثناء بذل قصارى جهده فكسره. غير أن الجهد كان عظيماً فانفجر قلبه. بعد ذلك قتل الإنكليز الإيرلنديين جميعاً. أما من الإنكليز، فلم يبق حياً سوى بران وسبعة آخرين. حتى أن بران أصيب بجرح سهم مسموم. واذ حس بدنو أجله أمر أصدقاءه بقطع رأسه وأخذها إلى لندن. وثمة كان عليهم دفنها موجهين عينيه شطر فرنسا، فطالما كانت عيناه ترقبان، لن يتمكن خصيم من غزو البلاد. وفعلوا كل ما أمر به ثم انصرفوا مستصحبين براندين معهم. لكنها ماتت في الطريق اذ ناء قلبها باوزار حمل ما تسببت به من دمار حاق بمن احبت. (وتقول أسطورة متأخرة أن الملك آرثر، رغبة منه في أن يجعل البريطانيين يستمدون الثقة من أنفسهم لا من السحر، استخرج رأس بران من مدفنها).

ج. الميثولوجيا الفرعونية^(١) Egyptian Mythology: ثمة بضع نقاط جديرة بأخذها بنظر الاعتبار في محاولة فهم الميثولوجيا الفرعونية. بداية، كان "الإله" بالنسبة لقدامى المصريين هو روح القبيلة، فكان لكل قبيلة إله مختلف. وكانت تلك الإلهة على هيئة الحيوان - فتتخذ إحدى القبائل الباز إلهاً، فيما تتخذ قبيلة أخرى من الخنزير إلهاً وهكذا^(١). وذلك هو ما يفسر اتخاذ الإلهة اللاحقة رؤوساً حيوانية: فيتخذ حورس HORUS رأس باز، فيما

(١) فضلنا ترجمة Egyptian بالفرعونية لا المصرية، انطلاقاً من حقيقة عاندية هذه الميثولوجيا إلى الحقيقة الفرعونية في التاريخ المصري، وقد ورثها المصريون عن أسلافهم القدامى. هـ.م.



يحمل توت Thoth رأس ابي منجل^(٢). وإلى ذلك فان المصريين لم ينظروا إلى ملوكهم على أنهم اشخاص وقع عليهم اختيار الإلهة (كما كانت الحال في بابل) وإنما عدّوا الملك نفسه إلهاً *God Himself*. فكان الملك حورس ابان حياته هو ذاته الإله حورس. أما بعد مماته فقد انقلب إلى الإله اوزوريس Osiris. ولذلك كان للقصاص المتعلق بازيس Isis واوزوريس اهمية خاصة لدى



المصريين. بيد أنه كان ثمة شعائر طقوسية عظيمة للإله رع Ra بفضل ما للشمس من أهمية (وكان رع إله الشمس). وامتصت خرافات حورس وايزيس واوزوريس تدريجياً عبادة رع. واخيراً فقد كان المصريون على درجة كبيرة من رهبة الموت وخشيته (ويوضح ذلك كتاب الموتى *Book of the Dead*). كما كانت لخرافات اوزوريس اهمية قصوى في طقوس التحنيط الذي كان ادامة للحياة من بعد الموت.

(١) كان ذلك في الحقيقة تجسيدا للعقيدة الطوطمية Totemism طوطم يتخذ رمزا للأسرة أو القبيلة ، ولربما كانت بعض أسماء الاشخاص في يومنا هذا كأسد أو نياح أو سرحان وسواها من أسماء الحيوان امتداداً لتلك العقيدة . هـ.م

(٢) أبو منجل او الحارس، Ibis، طائر مائي طويل القانتين والمنقار . "هـ.م."

١. خرافة الخليفة Myth of Creation: لم يكن في البدء من شيء سوى نون *Nun*، الهولي المائي – والإله أتوم *Atum* كذلك. وبكلمة منه خلق الإله مكاناً ينتصب عليه، ثم جعل من ذاته شو *Shu*، إله الهواء، وتفنوت *Tefnut* إلهة المياه التي فوق السماوات. ومنهما جائت نوت *Nut*، إلهة السماء، وكب *Geb*. إله الأرض. ثم اتخذ شو موقعه ما بين هذين الاثنين، وهكذا ولد جو الأرض. وفيما كانت الشمس "عين خبيري *Eye of Khepri* (وهو اسم آخر للإله أتوم) تقوم برحلتها من الشرق إلى الغرب، كانت نوت تحل محلها على سمت الأرض. فإذا جاء الليل، انحدرت رويداً رويداً لترتاح في حضان كب، إله الأرض.

ومن كب ونوت جاءت ايزيس *Isis* واوزوريس *Osiris*، وست *Set* ونفتيس *Nephthys*. ومن هذه الإلهة جميعاً تكونت جماعة الإلهة العظيمة (الانبياد *The Ennead*).

وسرعان ما اتحد الإله أتوم بالإله رع *Ra* (إله الشمس) وحورس *Horus* (إله النور). وكان الأسم الآخر للإله حورس إذ خلق السماء وجرى الشمس في مسارها من المشرق إلى المغرب هو هاراختي *Harakhty*. واعتقد الناس ان الشمس هي قارب رع، فظنوا بوجود قاربين، احدهما للنهار والآخر لليل. وكانت نوت تبتلع قارب النهار كل ليلة، ثم يخلق من جديد في الصباح التالي.

٢. ايزيس واوزوريس *Isis and Osiris*: كان هذان الإلهان اخاً واخته،

وزوج وزوجه، واما ابنتهما فكان حورس HORUS، إله النور والحياة والخير. وهذه الإلهة هي التي جلبت الحضارة لبني البشر. فقد جلبت اريس القمح والشعير: اما اوزوريس فقد علم الإنسان كيف يبذر هذه الحبوب ويغرسها في وادي النيل. كما انه منح الإنسان القانون والسلام والوفرة والموسيقى والشعر.

واذ منح مصر الحضارة وانتهى من ذلك، فقد انطلق اوزوريس لينعم ببركاته على سائر الأرضين. فحاول شقيقه ست Set. وكان يمقت اوزوريس لطيبته، ان يغتصب مكانته، غير ان اوزوريس كان قد خلف زوجه اريس لتحكم مدة غيابه، فاحبطت خطط ست. ونذلك عزم ست على قتل اوزوريس، فاصطنع صندوقاً ثميناً بقياسات اخيه تماماً. وحين عاد اوزوريس، اقام ست مأدبة، ووعد باهداء الصندوق لمن كان على مقاسه من الضيوف. وحين دخل اوزوريس الصندوق، سارع ست إلى الغطاء فسمّره، فقتل اوزوريس. ثم طرح الصندوق في نهر النيل، فحمل النهر الصندوق إلى الابيض المتوسط، فساقته امواج البحر إلى الساحل قريباً من بيبيلوس⁽¹⁾ Byblos فأحاطت الادغال بالصندوق

(1) بيبيلوس Byblos هي بلدة "جبيل" الحالية في لبنان. وهي من أقدم المدن التي ابتناها الفينيقيون في الألف الخامس قبل الميلاد. وقد خضعت للسيطرة المصرية. وذكرها الكتاب المقدس، اشتهرت ببيكلها المكرس لعبادة بعل الذي حظي بعبادة الفراعنة المصريين. ارتبط ملوك بيبيلوس بعلاقات وطيدة مع مصر كما تشير إلى ذلك مراسلاتهما. اشير ملوك بيبيلوس "احيرام" الذي عثر على ناووسه عام ١٩٢٤، وعليه أقدم ابجدية، الابجدية الفينيقية. كانت بيبيلوس مركزاً دينياً خطيراً، وعرفت عبادة انونيس التي انتشرت انتشاراً واسعاً في العيد اليوناني الروماني. من أهم آثار بيبيلوس هيكل بعل والمقابر الملكية ومعبد الانصاب والمسرح الروماني وكنيسة القديس يوحنا المعمدان. "م.م."



نهر النسيان: تشرب منه
الارواح فتسى سالف
حياتها.



مشهد من عالم الفراشة
السفلي

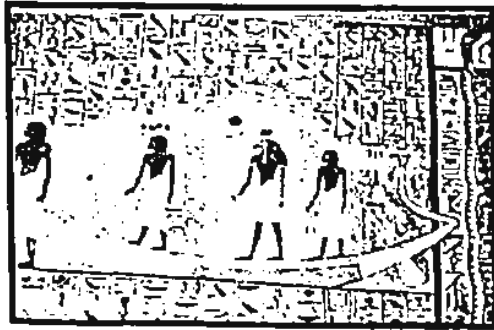


ثمة. ونمت من سوله شجرة جميز
عظيمة. وكانت شجرة الجميز من روعة
الجمال ان اختارها الملك الفينيقي وامر
بقطعها واتخاذها دعامة لقصره.

جرى ذلك كله فيما كانت ايزيس تقلب
ارض مصر شرقاً وغرباً بحثاً عن جثة
زوجها، وبعد طول عناء نزلت إلى بيبيلوس
حيث عثرت على الدعامة. وإذا كشفت عن
شخصها للملك ملكاندر *Malcandre*
والملكة عشتروت *Astarte*، فالتت دعامة
الجميز لتجد الصندوق.

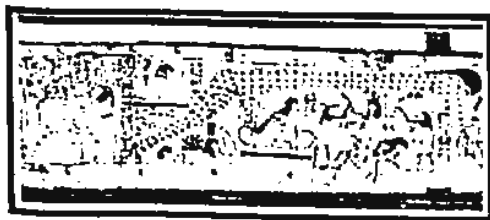
وعادت ايزيس سالمة إلى مصر في مركب
قدمه لها الملك، واخفت التابوت في جزيرة
بوتو *Buto* العائمة. لكن ست كان يصطاد
في ضوء القمر — لأنه كان يكره النهار —

فعثر بالتأبوت الذي فيه جثة اوزوريس. فقطع الجثة اربع عشرة قطعة وبعثرها في اعلى النيل واسفله. ولذلك فقد باشرت ايزيس البحث من جديد. وساعدتها في هذه المرة اختها نفتيس وابن اخيها آنوبيس *Anubis*. وقطعة فقطعة جمعت اشلاء جسده جميعاً الا واحدة — كانت سمكة منكودة لا يهتمها شيء من امر اوزوريس قد اكلتها. ولذلك فقد خلقت تلك القطعة من جديد وجمعت الاشلاء بعضاً إلى بعض. وبمعونة الإله توت *Thoth* عمدت إلى طقوس سحرية لتعيد الحياة إلى اوزوريس. لكنه لم يلبث طويلاً مع زوجته، بل اتخذ سبيله، بدلاً من ذلك، ليصبح حاكماً على الاموات في آمنتي *Amenti*، بلاد الغرب، واذ مات خلف وراءه شيئاً من العزاء للاحياء: ابنه حورس الذي ثار لمقتل ابيه.



٣. كتاب الموتى The Book of the Dead

هذا هو العنوان الذي يسند عادة إلى العديد من لفافات البردي التي تصف تجوال الروح بعد الموت استناداً إلى خرافات الفراعنة. فبعد الموت، واذ يتقوه الكهنة بكلمات سحرية ويضعون الطلاسم حول البدن الميت لتحميه، تأخذ الروح بالتجوال خلال الرعب الرهيب الشرير لقوى الظلام بحثاً عن صرح الحساب.



فتبلغ أخيراً صرحاً رحيباً، وعند أحد أطرافه، أوزوريس، رهيباً في جلاله على العرش، وفي إحدى يديه سوط، وفي الأخرى صولجان العدل. وثمة سلمتان ما بين الروح وأوزوريس. ويقف ثمة الإله انوبيس **Aunbis** ذو رأس ابن آوى والإله حورس ذو رأس الصقر لوزن قلب الإنسان الميت؛ وثمة الإله توت ذو رأس أبي منجل لتسجيل النتيجة. وينتظر على الجانب الآخر مخلوق مسخ - جزءه تمساح، وجزءه الثاني فرس النهر، أما جزءه الثالث فأسد - ويدعى بمبيد الأموات، ويتعلق حول الصرح أربعة وأربعين قاضياً، متهيئين لتقرير مدى قيمة حياة الميت على الأرض. ويوزن قلب الميت في مقابله ريشة، رمز معات *Maat*، إله الحقيقة. فإن رجح وزن القلب على الريشة، ولم تكن الحياة على الأرض خيرة بما فيه الكفاية، فإن مبيد الأموات يأكل القلب. أما إن رجح وزن الريشة على وزن القلب فإن الروح تمضي لتستقر في النعمة مع أوزوريس.

٤. فناء البشرية Destruction of Makind: نالت الشيوخوخة من رع *Ra*، إله الشمس، وأخذ البشر يسخرون منه ويشكون إهماله. ولذلك قرر



هاتور

رع، بمشورة الإلهة الآخرين، أفناء بني الإنسان ولايتان ذلك، لجأ إلى كريمته، هاتور *Hathor*، غير أن هاتور انطلقت في مهمتها بخبث واستمراء للشرب بحيث إن الدماء سرعان ما بلغت عنقها. فاشفق الإله رع عندئذ على البشرية، فعزم على التصدي لعنفها. فاغرق الأرض بجعة من الشعير



أنوبيس



لوتها بصعيد احمر لتبدو كأنها دم. فنهلت هاتور
وعبت ظناً منها انها تشرب دماً وسرعان ما نست
عنفها. ولم تفعل شيئاً بعدئذ سوى طرح الرجال
ارضاً بقوة الحب!.

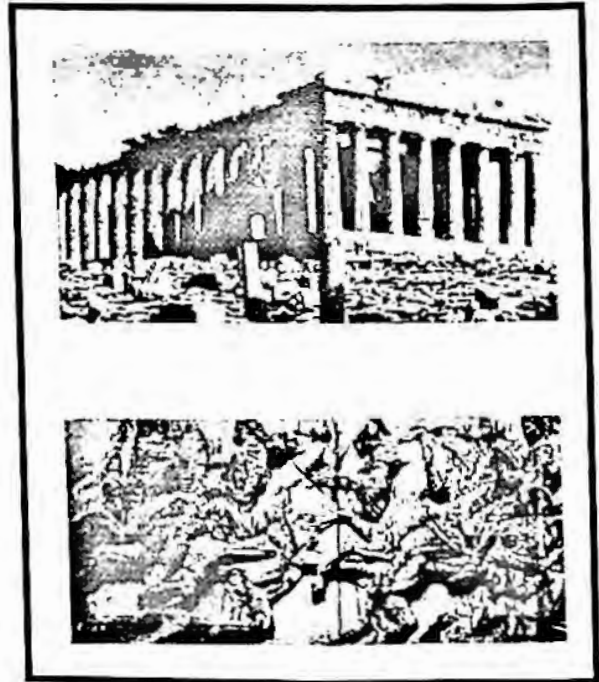
٥. اسم رع السري The Secret Name of

Ra: ازف الوقت لكي يخلي رع مكانه لاحد الإلهة
الشباب، فقد بدأ يفقد حكمته.. ومن بين الإلهة
الشباب كانت ايزيس Isis الأكثر حكمة، فقد كانت
تحيط علماً بكل ما في السموات والأرض ما عدا
اسم رع السري الذي كان ليمنحها الجبروت على
كل الكائنات.

ولذلك اصطنعت ايزيس افعواناً من بصاق رع والتراب الذي اختلط به
وطرحت الافعوان على المسار الذي يتخذه رع كل يوم منطلقاً من قصره.
وفيما هو سائر، لدغه الافعوان. فصرخ من شدة الألم صرخة جلجلت حول
الارض. ولأن رع لم يخلق الافعوان اسوة بخلقه بقية مخلوقات الأرض، فلم
يسعه ان يشفي ذاته. ولهذا استدعى بقية الإلهة وتضرع اليهم كي ينقلوا
معاناته للعالم. وهكذا فإن ايزيس — صانعة المعجزات — لا ينته بالكلام قائلة
انها لو كانت تعرف اسمه السري لتمكنت من حبك رقية سحرية تشفيه. فقال
لها رع عندئذ ان اسمه في الصباح خبري Khepri، وعند الظهر رع Ra،
وفي المساء آتوم Atom. بيد ان ايزيس كانت تعرف جميع هذه الاسماء،

بل ان الجميع يعرفونها، ولذلك ظل روع يقاسي محنته. واخيراً، وبعد ان وعدت الا تكشف عن اسمه لاحد من العالمين سوى لابنها الذي لم تلده بعد، حورس، أذعن روع وكشف لها عن اسمه السري. فانقطع الألم وتلاشى، غير ان قواه تلاشت هي الأخرى، فقد فارقت قواه وحلت في اريس لتصبح هي المتجبرة بدلاً منه.

د. ميثولوجيا الاغريق Greek Mythology: حين انساح الهلينيون باتجاه الجنوب والشرق اولاً نحو اراضي وجزر شرقي الابيض المتوسط وجدوا شعباً يعيش ثمة - الايجيون The Aegeans - ولهم خرافاتهم والتهتم وديانتهم. وكشأن العديد من الديانات الآسيوية، فقد كان تركيزهم منصباً على الإلهة الام Mother Goddess، التي كان يعتقد بأنها تهب الحياة والعافية وتهيمن على الفصول، والتي كانت تتسبب في مسألتي الحياة والموت. وكان الايجيون يدعون الإلهة الأم هذه بأسم ريا Rhea. ولكن الهلينيين كانت لديهم هم كذلك الهتهم الخاصة بهم والتي كانت لها من وجهة نظرهم شخصيات متميزة. واذ واجهوا إلهة وديناً لا يفهمونهما



وجهاً لوجه، كان عليهم ان يحاولوا جهد قدرتهم ان يوائموا بين الاختلافات التي وجدوها، وان يعترفوا بهذه الإلهة الجديدة عن طريق توسيع ميثولوجياهم وتطويرها. وقد تقبلت ميثولوجياهم في نهاية المطاف عناصر جديدة بلغت من الكثرة والغزارة انها اتخذت سمت حكاية جن. وبدلاً من ان تكون الخرافة تعبير عن دينهم، لم تكن خرافة اليونان سوى خرافة اكثر اندماجاً غامضاً بالدين لا اكثر. ثم صارت ميثولوجياهم فيما بعد معروفة على مستوى العالم بسبب اتساع الامبراطورية الاغريقية. اما الحضارة العظيمة التالية، وهي حضارة الرومان، فقد سمحت لميثولوجيا الاغريق ان تمتص ديانتهم. فـ"استعاروا" الهة الاغريق، متذمرين عادة من تحوير اسمائها تحويراً طفيفاً.

١. خرافة الخليفة The Creation Myth: ثمة روايات متباينة لخرافة الخليفة الاغريقية. وتتأسس الرواية التالية على ما ذكره هزود^(١) Hesiod. لم يكن في البدء غير الهبولي، ومن الهبولي جاء اريبوس Erebus (الليل) وكايا^(٢) Gaea (الأرض). وولد اريبوس ابنين: ايميرا^(٣)

(١) يعرف هزود الذي عاش في اوائل القرن الثامن قبل الميلاد بابي الشعر اليوناني التعليمي.

ومن ابرز اعماله الشعرية "الاعمال والأيام" وتتناول شتى اعمال الزراعة ومواقفها ومواسمها. وله أيضاً "انساب الإلهة" التي تناولت البحث في انساب آلهة الاغريق. "ه.م."

(٢) يستعمل اليوم لفظ "Ghii" في اليونانية الحديثة دلالة على (الأرض). فيما تستخدم البادئة -

Geo في العديد من مفردات الانكليزية لدلالات شتى متصلة بالأرض مثل Geopolitics، Geology، Geography، إلخ. "ه.م."

(٣) يستخدم اللفظ ذاته، ايميرا، في اليونانية الحديثة لاداء معنى "اليوم" او "النهار". "ه.م."

Hemera (النهار) و ايثر^(١) Aether. (الهواء). وولدت كايا اورانوس^(٢) Uranus (السموات). و ابان حدوث ذلك كله ولد الحب كذلك: ولم يكن ثمة إله للحب بعد، و انما الفكرة حسب.

كان اورانوس ابن كايا وزوجها ايضا، وكان اول نسلهما الجبال والخوريات من كل الاجناس وبوندوس^(٣) (Pontus) (البحر). اما ذرية البطن الثاني فقد ترأسها خرونوس^(٤) Chronos (الزمن) وريا^(٥) Rhea، وكان هذان من جنس التيتان Titans (الجبابرة).

كما ولدت كايا مرده ذوي عين واحدة (السايكلوب Cyclops) والمرده ذوي المائة نراع. واذر أهم ابوهم اورانوس اخيراً فقد كره مرأهم، ولذلك تفاهم إلى العالم السفلي. فكرهته كايا لصنيعه ذاك، وطلبت من ابنتها الآخرين شق عصا الطاعة عليه. فلم يوافق احد على ذلك سوى خرونوس لأنه كان يمقت اورانوس. فهاجم اياه و اصابه بجرح وقيده بالسلاسل. فسال على الأرض دمه، ومن ذلك الدم انبتت ارواح الانتقام Furies التي

(١) دخلت المفردة إلى العربية بصيغة "الاثير"، أي بتقديم الناء على الياء. "هـ.م."

(٢) يستخدم اللفظ ذاته في اليونانية الحديثة لاقادة معنى "السماء"، بينما تستخدم الانكليزية هذه المفردة للدلالة على كوكب "اورانوس". "هـ.م."

(٣) تستخدم هذه المفردة في بعض المفردات المركبة في اليونانية الحديثة بمعنى "بحر" كما في "Hellespontus: ايليسبوندوس" أي "البحر الهليني: بحر اليونان". "هـ.م."

(٤) تستخدم مفردة "Chronos: خرونوس" في اليونانية الحديثة بمعنى "زمن او وقت"، فيما تستخدم الانكليزية البادئة Chron او Chrono في مفردات عدة ذات صلة بالزمن. "هـ.م."

(٥) تعرف ايضاً باسم سيبييل Sybell أو اوبس Ops. "هـ.م."

استوطنت صدور الرجال. وصار خرونوس حاكم الجميع. وتطلع من حوله فرأى الالهة الأخرى تتسل نسلًا: فقد ولد الليل القدر *Fate*، والموت *Death*، والنوم *sleep*، والألم *Pain*، والانتقام *Nemesis*. ووولد بوندوس نيريوس *Nereus* (عجوز البحر) ولذلك اراد خرنوس ورثة له هو ايضاً. لكنه كان خائفاً لأنه كان وعد امه باطلاق سراح اخوته المردة من العالم السفلي ولم ينجز وعده، ولذلك لعنته كايا، وتنبأت انه سيرزق بغلام وان ذلك الغلام سيرزحه عن عرش الملوكية. وكان خرونوس متزوجاً من اخته ريا. وكان يزدرد كل ابن يولد له، ولذلك لن تتحقق النبوءة. وقد وضعت ريا خمسة ابناء: بوسايدون *Posidon*، وأديس *Hades*، وذيمترا *Demeter*، واسيتيا *Hestia*، وايرا *Hera*. واما الطفل السادس، زفس *Zeus* فقد نجحت امه ريا في انقاذ حياته، اذ لقت حجراً بثياب طفل فازدرده خرونوس



الاولمبيوس: مجمع الالهة

بدلاً من ابنه. وهكذا فقد عاش زفس حتى النضج في السر. وتزوج عندئذ من ميتس *Metis* (حصافة) فاعطته شراً اباً سحرياً يصيب خرونوس بمرض

عضال. فجعله الشراب يقيء كل ابناءه السابقين، وقد بلغوا تمام التضج. فقادهم زفس إلى جبل اولمبوس Mount Olympus، ومن هناك شنوا حرباً على خرونوس والتيتان. واستمرت الحرب عشر سنين. واخيراً وعدت كايا زفس بالنصر ان هو اطلق ابنائها المردة ذوي المائة ذراع الذين كانوا مايذ لون محبوسين في العالم السفلي، فحررهم زفس فعلاً، فساندوه في الحرب. وقدم السايكلوب يد العون لزفس كذلك، وصاغوا له الصواعق، وقدموا لآديس طاقة الاخفاء، وصنعوا لبوسايدون الرمح ثلاثي الشعب. وهكذا انتصر زفس، وقيد خرونوس والتيتان بالسلاسل في العالم السفلي. ثم اقتسم الأخوة الثلاثة الكون فيما بينهم، فحكم زفس في السماوات العلى، وحمك آديس على عالم ما تحت الأرض، فيما تولى بوسايدون الحكم على البحر.

٢. السماوات Heaven: وكان المعتقد السائد هو ان الهة الاغريق كانت تقيم في منزل سماوي في الاولمبوس Olympus، وهو جبل في ثيساليا Thessaly. وكانت الساعات Hours (أو الفصول Seasons) تتولى حراسة مدخل الاولمبوس، حيث يتخذ كل اله قصرأ خاصاً به، ما عدا ايليوس Helios (إله الشمس)، وسيلينيس Selene (إله القمر)، وايوس EOS (الفجر) حيث كان كل منهم يتخذ مسكناً خاصاً يلائم مهمته التي يؤديها. كما كان بان Pan يعيش بعيداً عن الاولمبوس كذلك. وكان بان نصف انسان ونصف عنز، يعيش في الغابات والحقول، ذلك انه كان إلهاً راعياً.



بان: اله المراعي

وكان يظن ان للالهه هينه البشر الا ان بمقدورها ان تغلب هينتها الى الشكل الذي تريد. وليس في عروق الالهة دم، بل سائل عجائبي يدعى ايخور *ichor*. اما طعامهم فهو الامبروسيا *ambrosia* والرحيق *nectar* اللذان يضمنان خلودهم..

وتنتقل الالهة باستخدام العربات، والافباس استخدام خفين خاصين من الابريز. واذ تأخذ الالهة قسطها من الراحة تصغي الى موسيقى ابولو *Apollo*

الشجية اذ يعزف ابولو على القيثارة الذي اهداه اياه الاله هرمز *Hermes*.



بوسايدون وزوجه

كما آمن الاغريق بوجود آلهة موضعية - حوريات غالباً - في كل شيء: في الاشجار وفي الانهار وفي الامكنة. اما الصحارى فتقطنها العفاريت وعلى الرغم من ان الالهة كانت تتفوق على البشر فانها كانت تخضع لقبضة القدر. وعلى الرغم من

تصدر زفس بقية الالهة، فقد كان يُعد حاكماً لها لا بارئها الخالق، وكانت لكل اله ارادته الخاصة به المستقلة عن زفس تمام الاستقلال.

٣. عالم الاغريق السفلي *The Greek Underworld*: كان عالم الاغريق السفلي يدعى آديس، باسم الهة. وكان يتألف من قسمين: اريبوس *Erebus*، حيث تؤول الروح منتظرة من بعد الموت، وترتاروس *Tartarus*، وهو القسم الاعمق. وثمة انهار عديدة تفصل آديس عن عالم الاحياء. فثمة آخرون *Acheron*، نهر العذاب، الذي يقل المراكبي المدعو خارون^(١) *Charon* ارواح الموتى عبره - لقاء اجر. وهذا ما يفسر سبب

وضع قطعة نقدية صغيرة في افواه الموتى، فبذلك تتمكن الروح من دفع اجرة المراكبي. فأن لم يفعلوا ذلك، عجزت الارواح إلى الابد عن عبور النهر، وصارت ارواحاً هائمة، تتجول إلى الابد عند ضفة آخرون. كما تعيش ارواح الموتى غير المدفونين الحالة المزرية ذاتها. وثمة نهر النسيان، ليث *Lethe*، ونهر ستكس *Styx*، الذي اقسم به الالهة ايماناً غليظة وحلفوا به. وكوكيتوس *Cocytus*، نهر الانين، وفليكيثون *Phlegethon*، نهر



ابوللو

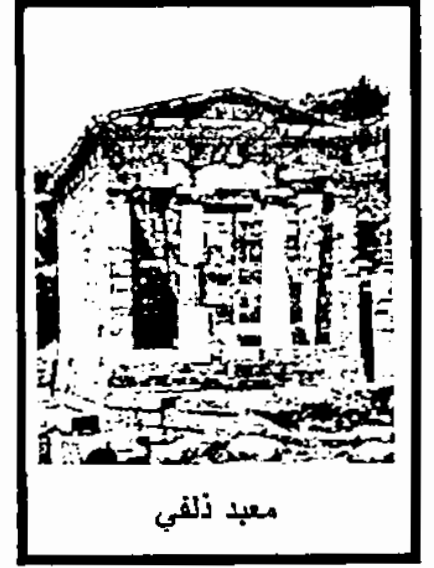
النيران الملتهبة. ويقع سربروس *Cerberus*، كلب حراسة العالم السفلي، مقيداً بالسلاسل، عند بوابات آديس، فيسمح للناس بالدخول، لا بالخروج.

فاذا ما صار الموتى إلى آديس، حاكمهم قضاة ثلاثة جرى اختيارهم على

(١) تعني لفظة "خارون" في اليونانية الحديثة "الموت". "ه.م."

أساس طهر حياتهم، فيلقى بالمجرمين إلى تارتاروس، واما الاخيار فيتخذون الصراط إلى جنان الفردوس *Elysian Fields*.

٤. بروميثيوس وابيميثيوس Prometheus and Epimetheus: وهذان الرجلان هما نجلا التيتان يافث *Iapetus*. ويعني اسماهما "الفكرة قبيل او انها" و "الفكرة بعيد او انها". ولذلك كان بروميثيوس يعد حكيماً، فيما عدَّ ابيميثيوس طائشاً لأنه تصرف بنزوة.



وتقول القصة ان الإلهة من بعد ما خلقت البشر و برأت الكائنات الحية طلبت من بروميثيوس وابيميثيوس ان يهبأ قواهما وملكاتهما للمخلوقات. غير ان ابيميثوس اراد انجاز الامر بنفسه. واذ ذهب بروميثيوس ليستطلع الاحوال، اكتشف ان لدى كل الكائنات ما يحميها — عدا البشر. ولهذا سرق بروميثيوس النار من الالهة هدية للبشر. وجرت معاقبته على تلك السرقة. فقيد في الاصفاد إلى صخرة في العالم السفلي، وينهش نسر كبده دونما توقف.

اما زفس فقد انتقم للفعلة انتقاماً آخر. فحتى ذلك الوقت لم توجد امرأة على الأرض. ولذلك خلقت الإلهة بانذورا Pandora (ويعني اسمها "هدية الجميع") وارسلتها إلى الأرض. وكانت الالهة قد اعطتها صندوقاً وطلبت منها ألا تفتحه تحت اي ظرف. ولم يكن لدى بروميثيوس "الفكرة قبيل او انها"

ما يفعله بالمرأة. اما ابيميثيوس "الفكرة بعد او انها" فقد اتخذها زوجها له. فعاشا معاً لردح من الزمن في هناة وسرور. غير ان فضول بانذورا ملأ عليها كيائها ففتحت الصندوق الذي اعطتها اياه الالهة. ومنه انطلقت جميع شرور بني الإنسان. ولذعرها مما وقع تركت الغطاء مفتوحاً. غير ان كل ما كان تبقى هو الامل - عزاء للإنسان في كل محنة.



بانذورا

٥. ديوكاليون وبرها Deucalion and Pyrrha

وهي الرواية الاغريقية لقصة الطوفان. فقد استوطن الارض بشر طغاة بغاة. فعزم زفس اذ رأى حال العالم ان يهلك اولئك البشر ويخلق غيرهم. فشاء بداية احراقهم، لكن رأيه قر أخيراً على اغراقهم. لكنه قال انه سيستبقي عبيدين صالحين، ديوكاليون و زوجته



برها، زوج
ديوكاليون

برها، كريمة بندورا Pandora. فامرهما ببناء فلك عظيم والصعود إليه، وحين اطلق زفس طوفانه العظيم افنى جميع البشر ما عدا هذين الاثنين اللذين كانا يطفوان بامان. وغب تسعة ايام جاء ليرتاحا عند طود في ثيساليا، وانتظرا ثمة غيض الماء. عندئذ ارسل زفس هرمرز ليتعرف حاجتهما: "رفقاء" قال ديوكالون وهو يفكر في خواء



سربروس

الارض. فامرهما زفس بالنقاط الحجارة المتناثرة من حولهما وقذفها من وراء اكتافهما. كانت الحجارة عظام الارض الام، وحيثما سقطت انبثق الرجال والنساء. رجال من الحجارة التي قذفها ديوكاليون، ونساء من الحجارة التي قذفتها برها.

ثم رزق ديوكاليون وبرها باطفال من نسلهما صاروا فيما بعد اجداد الاغريق وكان ابنهما البكر اللينيس^(١) Hellenes ابا لثلاثة ابناء ثوروس^(٢) Dorus (جد الدوريين)، وايلوس^(٣) Aeolus (جد الايوليين) وختاس Xuthus. وولد خيتاس ابـ نين، آخيوس^(٤) Achaeus وايون^(٥) Ion، جدي الاخيين والايونيين.

٦. آديس وپرسفوني Hades and Persephone: وهي الخرافة التي

- (١) صار اسمه علماً على القومية والحضارة الهلينية "اليونانية"، ولا يزال اليونان يسمون بلادهم باسمه "Hellas" ايللاس. "ه.م."
- (٢) ومعنى اسمه "هدية - عطية". لاحظ التشبه بين اسمه "ثوروس" والمقطع الثاني من اسم جدته لامة "بان - ثورا" (هدية الجميع). "ه.م."
- (٣) هو الجد الأعلى لقبيلة "الايوليين"، احدى القبائل الأربعة التي يتكون الشعب اليوناني منها. "ه.م."
- (٤) يطلق اسمه اليوم على الجزء الجنوبي من اليونان حيث تزدهر زراعة الكروم وتشتهر بانتاج خمور اخياس. "ه.م."
- (٥) ينسب إليه اليوم البحر الايوني والجزر الواقعة فيه "الجزر الايونية"، وهو امتداد الأبيض المتوسط المتاخم لليونان، وإلى ما نكر اعلاه، فان الدوريين والايوليين والآخيين والايونيين هم القبائل الأربعة التي تكون منها الشعب اليوناني. "ه.م."



برسفوني

كانت تؤول للاغريق علة موت الارياف في الشتاء ثم عودة الحياة اليها ابان الربيع. فقد حدث ان آديس، إله العالم السفلي، كان وحيداً. فقدم له زفس كريمة برسفوني *Persephone* زوجاً له. وكانت ام برسفوني *Demeter* الهة الزرع والنبات. ولأسوء الحظ فإن زفس لم يعبأ باخبار *Demeter* بما كان ينوي الاقدام عليه.

وهكذا فقيما كانت برسفوني ذات يوم تقتطف الازهار في الحقول، انشقت الارض وطلع منها آديس وهو يقود مركبته السوداء فيختطفها ويحملها معه إلى العالم السفلي.. فاطلقت برسفوني صرخة طويلة وحيدة من قبل ان تلتئم الأرض من فوقها، وسمعت *Demeter* تلك الصرخة. فانطلقت إلى حيث كانت ابنتها، لكنها لم تعثر لها على اثر. وبحثت *Demeter* عنها تسعة ايام عبثاً، حتى اخبرها ايليوس *Helios* إله الشمس، بما كان حدث، وغضباً مما فعله زفس، امرت *Demeter* الارض ألا تثمر حتى تعود طفلتها اليها. ثم هجرت الاولمبوس واتجهت إلى عالم البشر، متسكعة دونما هدف هنا وهناك، فأمحلت الأرض من بعدها. وعندئذ ادرك زفس خطيئته، وليتفادى مجاعة تعم الكون، ارسل هرمز لاستعادة برسفوني. وكان من يتخطى عتبة العالم السفلي تمتنع عليه العودة إلى الحياة إلا ان لم يكن اكل شيئاً. فاقسمت برسفوني انها لم تأكل شيئاً ولكن اسكالافوس *Ascalaphus*، ابن احدى حوريات نهر ستيكس *Styx* كان رآها تأكل شيئاً من حب الرمان، فاخبر الإلهة بذلك. كانت *Demeter*



ذيمترا
الهة الخصب

ساخطة حانقة، فدفنته تحت صخرة ثم مسخته يوماً
— طائر الشؤوم. وتمكن زفس من التوصل اخيراً
إلى اتفاق يسمح ببقاء برسفوني ثمانية أشهر من
السنة على ظهر الأرض ان هي امضت اربعة اشهر
في العالم السفلي برققة آديس. وبعد ذلك، كانت
الأرض تزدهر حينما تكون برسفوني مع ذيمترا،
اما حين تمضي برسفوني إلى آديس، فإن ذيمترا
تحزن عليها فتميت الأرض.

٧. خرافة آدونيس The Myth of Adonis:

كان آدونيس احدآلهة الزرع التي تبناها الاغريق في
حدود العام الألف قبل الميلاد، تجديداً للالهة القديمة
واحلالاً للشبان مكانها. ويعني اسمه "سيدي". وكان
احتفاله يقام بعد موسم النبات ومفارقة الالهة
الأرض. وكانت تماثيل آدونيس توضع حول
البيوت، وتجتمع عندها النسوة او يحملن التماثيل
ويطفن الشوارع وهن يندبنه كما لو كن يندبن ميتاً.
اما فيما بعد، فكان الناس في الاسكندرية

Alexadria يزرعون النباتات في اصص (نباتات سريعة النمو والذبول)
وتعرض في الاحتفال ثم تطرح في البحر. وكان ثمة احتفال آخر لاعلان



آدونيس

"عودة" الاله إلى الأرض بعد الشتاء.

وثمة روايتان لخرافة آدونيس. تتحدث احدهما عن ولادة آدونيس من الشجرة التي انقلبت امه على صورتها. وكان آدونيس متفرداً في حسنه وبهاده، فوضعت الالهة افروديت Aphrodite لادى ولادته في صندوق محكم، وسلمت الصندوق إلى برسفوني Persiphone، ملكة العالم السفلي، وديعة لديها. وسالت برسفوني الآتفتحه، لكنها فتحتته. واذ جاءت افروديت

لاستعادة الصندوق، ابت برسفوني التخلي عن طفلها الجميل. فسوى زفس الخلاف، وقرر ان يمضي آدونيس شطراً من السنة في الاسفل مع برسفوني، فيما يمضي بقية العام برفقة افروديت.

اما الرواية الأخرى فتتحدث عن وقوع افروديت في هوى فتاها فاتن الحسن، آدونيس. وكانت خائفة من ان تلحق به نائبة من نوابب الدهر. ولذلك عزمت على ثنيه عن الصيد - والصيد هو اية كان شغوفاً بها مولعاً. غير ان آدونيس ما كان ليصغي للالهة. فقتله وحش بري - خنزير أو ارنب.

٨. زفس ونسله Zeus and his Offspring: تزوج زفس بميتس Metis او لأ. ولكنه قيل له ان ابناً منهما سيخلعه عن عرشه. ولذلك احتال على ميتس كيما تتقلب ذبابة - ثم ابتعلها. وبعندئذ حين حل الاجل الموعود،

سأل حداد الإلهة، هفستوس *Hephaestus*، ان يفتح جبهته. فطلعت الإلهة أثينا *Athene* من الفجرة، بكامل عدتها من السلاح. كانت اثينا الهة الحكمة، وكرست لها مدينة اثينا *Athens*. وكان لزفس العديد من الابناء من نسوة اخريات، مخلدين وغير مخلدين.



ابوللو

أ. من ثميس *Themis*، التيتان *Titan*:
كان ابناؤهما الاورا *Horae*
(الساعات) والاقدار *Fates*.

ب. من يورينوم *Eurynome*، حورية البحر:
كانت لهما ثلاث كريمات، الآهات
الحسن الثلاث^(١) *Graces*.

ج. من ذيتمرا *Demeter*، شقيقته: بنت
وحيدة، برسفوني *Persiphone*.

د. من منيموسين *Mnemosyne*، التيتان
Titan: كان نسلهما الآهات الفنون التسعة^(٢)
Nine Muses.

هـ. من ليتو *Leto*: كان لهما توأم غير



اثينا، الهة الحكمة



(١) ثلاث الآهات شقيقات كان الاغريق يعتبرونهن مانحات للفتنة والجمال. "هـ.م."

(٢) تسع الآهات شقيقات يحمين الغناء والشعر والفنون والعلوم. "هـ.م."



زفس
كبير آلهة اليونان



تمثال ابروس اله الحب
يتوسط ساحة بيكادلي وسط
لندن



ابروس: اله الحب الصبي

متشابه، ابوللو *Apollo* (اله الشفاء والموسيقى والحضارة) و *Artemis* (الالهة الصيادة العذراء).

و. من *Maia* مايا، كريمة *Atlas*: وكان أبوها مكلفاً بمهمة حمل العالم على كتفيه. كان ابنهما *Hermes*. وقد ابتدع هرمز القيثارة واهداه لابوللو فاهداه ابوللو بالمقابل صولجان السلطة (*Caduceus*)، واصبح رسول الإلهة. كما وهبه زفس قبعة الرسل المجنحة، وزوجاً من الخف المجنحة أيضاً. وكان يعتقد بان هرمز يجلب للبشر الخير. وكان راعياً للباحثين عن الحكمة والاستتارة والمهارة والخديعة في الحرب. وكان راعياً للصمصام كذلك.

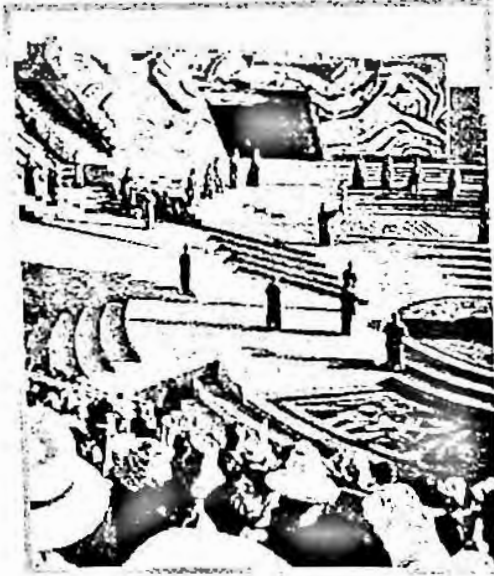
ز. من *Hera* ايرا، شقيقته: تزوج زفس من ايرا، فكان ابناهما: *Ares* (إله الحرب) و *Hephaestus* (حداد الالهة وحرفيها) ولم يكن زفس مخلصاً لايرا، الامر الذي اثار حنقها. فكرهت ابني علاقتهما مما تسبب في الكثير من المشاكل.

ح. من الكمين *Alcmene*: كان ابنهما نصف الاله هرقل *Heracles*.
ط. من سيميل *Semele*: كان ابنهما الاله ذايونيسوس
Dionysus. وسألت سيميل زفس ان يتجلى لناظيرها على حقيقته، لكن
عينها الفانيتان ماكانتا لتحتملا بهاءه، فاستحالتا رماداً. وكان ذايونيسوس
الها للخمرة. وكان يعتقد بأنه هو الذي ادخل زراعة الكروم إلى بلاد
الاغريق. واسوة بتقديمه قوة الخمرة في ائمال الناس، فقد قدم فوائدها
وتأثيراتها الاجتماعية. ولذلك فقد كان يعد جالب الحضارة والقانون وداعية
للسلام.

ي. من دايون *Dione*: تقول بعض القصص ان افروديت الهة الحب كانت
كريمتهما. وقد زوجها زفس من ابنه افاستيوس، الحداد الاعرج، فكان
ابنهما ايروس *Eros*، اله الحب الصبي، الذي كان دائم الترحال مع افروديت
حاملًا قوسه وسهامه لتخترق صدور البشر والالهة على السواء بالحب، وقد
ظل طفلاً اعراضاً منه عن أي رفيق. وقد ولد اخاه انتروس *Anteros*
(ومعناه العاطفة المتبادلة) ليساعد على تقدم ايروس بالعمر.

هـ. الميثولوجيا الشمالية Norse Mythology: عبدة شعوب الشمال

— القبائل الجرمانية والاسكندنافية — الهة الشمال لما لا يقل عن الف عام من قبل مجيء النصرانية. وقد اندفعت تلك القبائل الجرمانية باتجاه غربي اوربا للخروج من اطار دائرة الامبراطورية الرومانية اولا، ولكي تهيمن على المنطقة وتفرض معتقداتها وتدفع حتى بريطانيا وباقي بلاد الغرب ثانياً. وايا كانت الحال،

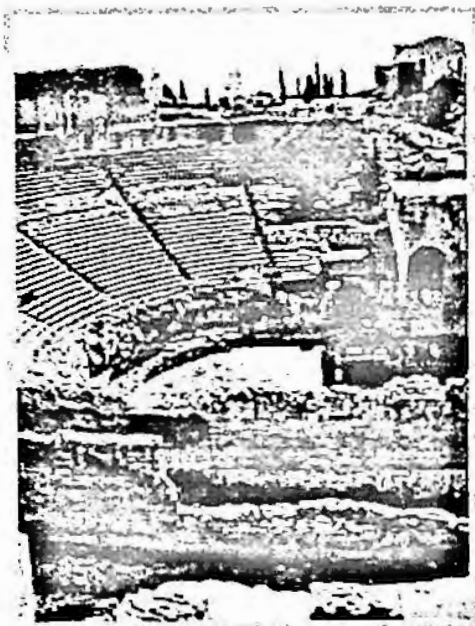


فقد اخذت معتقداتها بالانحسار اثر ظهور المسيحية وانتشارها. ولم تصبح السويد بلاداً مسيحية حتى القرن الثاني عشر.

ولم تترك القبائل الجرمانية من السجلات المكتوبة الا مخلفات قليلة لحقها التلف. ولان كل من انكلترا واوربا الغربية كانتا قد تحولتا إلى المسيحية منذ زمن مبكر، فأنما من بلدان اسكندنافيا استبقينا معلوماتنا عن الإلهة القديمة. وحتى تلك المعلومات انما وصلت الينا عن طريق نصارى كان تأثير ديانتهم الخاصة بهم عميق فيهم. والمصدران الرئيسان هما المخطوطات الملكية Codex Regius (وتعرف بأسم الايدا الشعرية Verse Edda) تضم قصائد في الإلهة والابطال القدامى (وقد جرى جمعها في القرن الثالث عشر بايسلندا) والايدا النثرية Prose Edda، وقد كتبها سنوري ستورلوسن Snorri Sturluson في حدود عام (١٢٢٠).

١. خرافة الخليفة The Creation Myth: كان في البدء ثمة هيولي، وجليد ووفر في الشمال. ونار في الجنوب. وتمتد فيما بينهما هوة سحيقة تغر فاهما. ومن الجليد المنصهر عند تخوم التقاء الوفر بالنار جاء المارد، *Ymir* يميز. فارضته بقرة، ومنه جاء مرده الصقيع *Frost Giants*. لكن البقرة لحست كتل الجليد المالح، فظهر بوري *Buri*، اول اله. وتزوج ابنه بور *Bor* من مارد، فوضعت له ثلاثة ابناء: اودين *Oden* وفيل *Vel*، وفي *Ve*. فقتلوا يميز، فنشأ عن الدم المتدفق منه طوفان عظيم. فغرق مرده الصقيع اجمعين، الا بيركلمر *Bergilmer* وزوجة اللذين فرآ إلى نكلفار *Naglfar*، المركب المصنوع من اظافر الموتى.

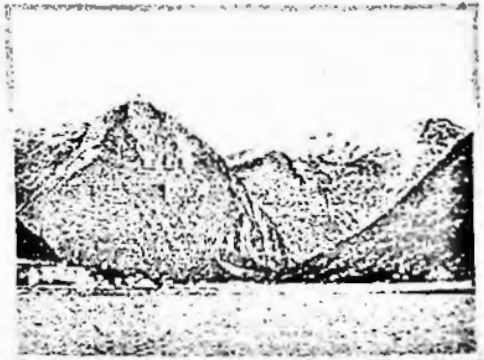
ومن بدن يميز اصطنعا الأرض، والبحار من دمه، ومن عظامه الجبال، ومن شعره الأشجار، ومن جمجمته السماوات. ودعيا عالم البشر مذكارد *Midgard*، وحصناه من ملكوت مرده الصقيع (جوتنهايم *Jotunheim*) بسور من حاجبي يميز. ووضع اودين الشمس والقمر في السماء. وإذا كانت الأرض فقراً من البشر، فقد خلقا آسك *Ask*، الرجل الأول من شجرة دردار، وإيميل *Embla* اول امرأة، من شجرة جار الماء. بعد ذلك شاد الالهة بيتاً لهم، واسموه



اسكارد (١) *Asgard*. وكان يتألف من اقسام عدة، غير ان اكثرها جمالاً
 الفالهاالا (٢) *Valhalla* ذي السقف الفضي. ومن ثمة كان بوسع اودين ابو
 الجميع ان يرى كل الأرض. وثمة اولم اودين لابطاله — اولئك الذين سقطوا
 ببسالة في المعركة، وكانت الفالكيرات *Valkyries*، جواري اودين
 المحاربات اللواتي كن رسله، قد اخترنهم للمضي الى اودين. وعند الفالهاالا
 قاتلوا نهاراً، فكان من يصاب منهم يعاد سليماً. أولموا خنزيراً برياً ما كان
 لينقص اكلهم منه شيئاً. وشربوا شهيداً مخمراً من العنز هايدرن *Heidrun*،
 وكانت تلك العنز تغتذي باغصان الاغدر اصيلة (٣) *Yggdrasil*، شجرة
 العالم، المنتصبة في مركز الكائنات.

٢. الهة الشمال *The Norse Gods*: يسمو اودين، أبو الجميع الاعور
 وابو القتال على الهة الشمال جميعاً. وزوجة هي فريك *Frigg*، الالهة الأم،
Mother Goddess، القديرة على قراءة طالع البشر. وتور *Thor*

المرعد، حامي راكبي البحر، هو اكبر
 ابناء اودين. وبحوزته نفائس ثلاث:
 المطرقة ميولنر *Mjolnir*، قاتلة المردة
 ومشتتة شملهم، وحزاماً يضاعف بأسه،
 وقفازين من الحديد يمسك بهما المطرقة.



(١) اي المثوى او المقام، ويراد بها في الاساطير والميثولوجيا الاسكندنافية الجنة. "ه.م."

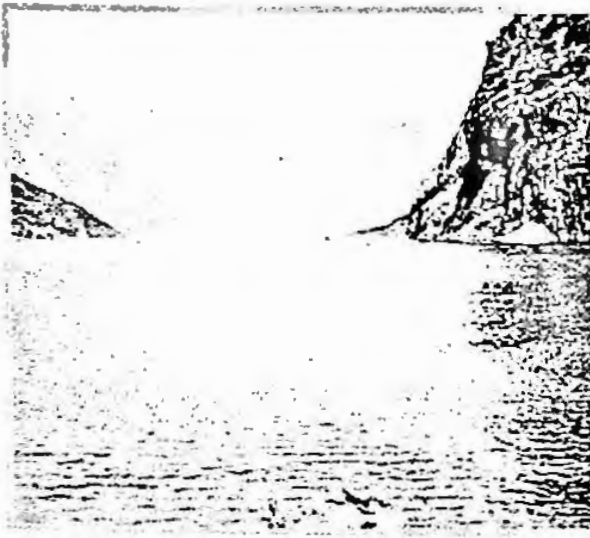
(٢) هي مثوى او حجرة الشهداء في الميثولوجيا الاسكندنافية. "ه.م."

(٣) هي شجرة دردار ترعم الاساطير الاسكندنافية امتداد جذورها واغصانها لتصل ما بين الأرض

والجنة والجحيم. "ه.م."

اما ابن اودين الاخر فهو بالدر *Balder*، اقسط الالهة و اكثرهم انصافاً، وهو بَرّ، حكيم، حنان. واما تير *Tyr*، فهو الذي يحرز النصر في المعارك وحمي القانون والنظام. واما براكي *Bragi* فاله البلاغة والشعر، وتتولى زوجه ايدونا *Eduna* حراسه تفاحات الخلود التي تحفظ على الالهة شبابهم.

وقامت في اسكارد آلهة اخرى اولت عنايتها للسلام وخصب الأرض كان ابرزهم نيورد *Njord*، وفريير *Freyr*، وفريا *Freyja*. كان نيورد إله



البحر والرياح طوع يمينه. وكان يمد البحارة بنجدته. وكان ابنه اله الوفرة يمنح المطر واشراق الشمس، ويهب ثمار الأرض. واما شقيقته فريا فمُنشغلة بشؤون الحب، ولها على الموت كذلك سلطان، وكان لدى فريا كنز عظيم — البرايسنكامين

Brisingamen، وربما كان ذلك قلادة من صنع الأقزام.

واقام الاله هايمال *Heimdall* في تخوم السماء عند جسر قوس قزح المسمى كيالرهورن *Gjallerhorn*، بوق الانذار، وكان عليه ان ينفخ فيه كلما حاول مرده الصقيع اجتياز الجسر.

كان ثمة لوكي *Loki* كذلك. وكان ابناً وسيماً لاب ماردا. كان

شرير الشخصية، مثيراً للشغب، شغوفاً بزج الالهة في مواجهة العصيب من الامور ثم نجدتهم مما هم فيه من الضيق بوسع حيلته وفرط ذكائه. كان مقتدراً كذلك على تغيير هيئته. وكان للوكي ثلاثة أبناء: فنرر *Fenrir*، الذئب ومدكارد^(١) *Midgard*، الافعوان، وهيل أو هيللا *Hel or Hela* (الموت) فرمى اودين بالافعوان مدكارد في البحر المحيط، حيث كان، اذ يقضم ذيله يحيط بالعالم. فيما ارسل هيللا ليحكم نفيهايم *Nifheim*، بلاد الظلمة والموت. اما فنرر الذئب فقد كبر وصار شرساً فتاكاً حتى ادركت الالهة وجوب تقييده بالسلاسل — بيد انه ما كان ثمة سلاسل من المتانة بحيث تتمكن منه. واخيراً صنع الاقزام سلاسل سحرية من اشياء غريبة — من وقع اقدام القطط وجذور الصخور وانفاس الاسماك. وحين فرغوا منها، ما كانت لتبدو اكثر متانة من خيط حريري مرهف. ولذلك وافق فنرر على تقييده بها، شرط ان يقحم احد الالهة يده في فيه اثناء تقييده. وكان تير الوحيد الذي واثته الشجاعة لاتيان ذلك. واذ الفى فنرر نفسه مصفداً حقاً، عض يد تير فبترها، فبات اقطعاً منذئذ.

(١) اي الافعوان المحيط بعالم البشر "الأرض". "ه.م."

٣. الاغدر اصيلة Yggdrasil: هي شجرة العالم التي كانت من الضخامة ان غطت باغصانها السماوات والأرض. وكانت لها ثلاثة ذور، امتد احدها إلى اسكارد^(١)، والاخر إلى جوتنهايم^(٢) والثالث إلى نفلهايم^(٣). وعند كل من جذورها الثلاث كان ثمة نبع ماء. ونبع الماء الذي في اسكارد هو نبع الاقدار المقدس الذي يدعى ببئر اورد Urd. وترعاه الالهات القدر Norns الثلاث اللاتي يتحكمن بمصائر البشر: الماضي past، والحاضر Present، والمستقبل Future. كما انهن يعنين بالاغدر اصيلة ذاتها. ويدعى نبع الماء الذي عند جذر جوتنهايم نبع ممر Mimir. وكان اودين قد ضحى باحدى عينيه ليشرّب منه — ذلك ان مياهه كانت تهب الحكمة وحسن التدبر. ويستلقي عند الجذر الممتد الى نيفلهايم الثعبان المدعو نايدهورك Nidhogg الذي يغتذي بصفة دائمة على جذر الشجرة. وعلى سامق فروع الشجرة يجثم نسر يحط عليه عقاب. واذ ينشر النسر جناحيه تهب الريح على مدارد. فاحترّب النسر والافعوان. وتراكض السنجاب راتاتوسك Ratatosk بينهما مؤججاً الفتن. فقصمت الغزلان والعناز الاغدر اصيلة ولاكتها من كل جذب وصوب.

٤. حلم بالدر Balder's Dream: راي بالدر الجميل، ابن اودين، احلام موت مرعبة. فقص حلمه على نفر من الالهة. ولذلك استحصلت فريك Frigg، زوج اودين، يميناً من كل الكائنات الحية، ومن الحجر والشجر والمعدن الا يتسببوا بسوء لبالدر. حتى راح الالهة يسلون انفسهم بمحاولة

(١) أي الجنة . "ه.م."

(٢) أي عالم البشر "ه.م."

(٣) أي الجحيم "ه.م."

الحاق الاذى ببالدر ، بسيفهم وبالجر ، لكنهم ما كانوا ليفلحوا. غير ان لوكي LOKI كان يحسد بالدر . فتتكر بهيئة امرأة ومضى الى فريك فعلم منها ان نبتة صغيرة، هي نبتة الدبق، لم تحلف اليمين بعد، لاعتقاد فريك انها اغضرت من ان تؤذي بالدر ، ولذلك مضى لوكي فقطع غصيناً من الدبق واصطنع منه سهماً مريشاً. ثم راح يبحث عن هودر *Hoder*، الاله الاعمي . واقنعه ان يرمي بالدر بالسهم - في الرياضة، كما كان الآخرون يفعلون . اشك السهم بالدر وارداه ميتاً.

اصيب الالهة بالذعر ورائت عليهم الاحزان . فتضرعت فريك الى احدهم كيما يتخذ سبيله سفلا الى هيللا، الهة العالم السفلي، ويقدم لها فدية فتسمح بعودة بالدر . فعرض هرماذ *Hermod*، احد ابناء اودين الآخرين الذهاب . فأخذ اعظم خيل اودين، الحصان سلايبنر *sleipnir* ثمانى القوائم، ومضى مسرعاً . ثم حملوا ابن بالدر الميت ليحرقوه على محرقة العزاء على ظهر مركبه هر نكهورن *Hringhorn*. واسجبت زوجة نانا *Nanna* التي ماتت جزعاً عليه الى جانبه. ووضع الى جانبهما حصانه. ووضع اودين خاتمه السحري، دراوبنر *Draupnir* على المحرقة تقدمة منه. وبعدئذ اضرمت النار بالمركب ودفع الى عرض البحر تحت مرأى جميع الالهة.

وفي الاثناء كان هرماذ منطلقاً لايولي على شيء تسعة ايام وتسع ليال حتى بلغ الجسر المقام على نهر الصدى. وثمة ابلاغته الجارية موردد *Mordgud* حارسة الجسر ان بالدر مرّ لتوّه مع خمس مجاميع من الموتى. واخيراً بلغ بوابات هيل، فاطلق لجواده سلايبنر العنان ليمضي

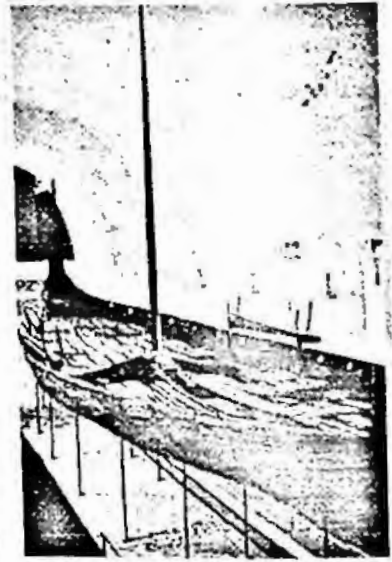
عبرها باقصى سرعة. وتوجه إلى القصر فرأى بالدر متربعاً على مقعد شرف رفيع. ووعدت هيل باطلاق سراحه اذا ما بكى عليه كل ما في الأرض من حي وجماد. فعاد هر ماد بالرسالة إلى اسكارد. فامضت الالهة رسلاً آخرين إلى كل بقاع الدنيا. وبكى الجميع بالدر ما عدا المارد ثاوكي *Thauki*، ذلك انها قالت: "انه لم يقدم لي شيئاً، واذن فنتحفظ هيل بما اوتيت". ظن الجميع ان المارد كان لوكي متكراً، طالما انها تصر على بقاء بالدر في هيل. وربما كان جزء من القصة مفقود، ولكن ليس ثمة ما يشير ابدأ إلى عودة بالدر من ارض الاموات.

٥. عقوبة لوكي *Loki's Punishment*: اذ رأى لوكي مدى غضب الالهة فر إلى الجبل. وشاد ثمة قصر اذي نوافذ تطل على الاتجاهات كلها. لكن اودين والالهة الأخرى عثروا بالقصر. فتكر لوكي على هيئة سمكة سليمان الآن كفاسر *Kvasir*، الاله الحكيم، اصطنع شبكة على هيئة سمكة سليمان فاصطاده، فمسخته الالهة حجراً وعلقوا ثعباناً من فوق راسه يتساقط سمه الزعاف قطرة قطرة على وجه لوكي. فجلست زوج لوكي الى جانبه تتلقف قطرات السم بكأس، لكنها كلما مضت لتفرغ الكأس، تساقط السم على وجه لوكي فجعله يتلوى الماء. الامر الذي اهتزت له الأرض فكان سبباً للزلزال.

٦. راكناروك *Ragnarok*: كانت ثمة عقيدة راسخة لدى جميع شعوب الشمال مفادها ان كل ما في السموات والأرض (مآله) إلى هلاك في وقت ما في المستقبل من الزمان. وكان ذلك الامر يعرف بـ"قيامه الالهة *Gotterdammerung* او كوتر'دامرنك *Doom of the Gods*"

اور اكناروك *Ragnarok*، كما هي الحال هنا. وستكون ليوم الهلاك امارات عديدة. فسيبدأ بـ *Fimbulveter* وهو شتاء قاس يدوم ثلاثة اعوام، وعند نهايتها ستطارد الذئاب قرص الشمس فيمسك بها القمر ويمحقها. ثم تنتشر الحروب والمنازعات في كل ارجاء العالم. ولن تبقى اواصر الاخوة طيبة كسالف عهدها، ويقترب الرجال رهيب الجرائم. تتحطم الجبال وتتدك، وتهتز الأرض، وتضطرب حتى الاغراض صيلة، ثم

تتطلق كل المخلوقات متحررة من أصفادها، ويفغر الذئب فترر شذقية حتى وكأنه يذهب بالنور، وينطلق الافعوان مذكار د من جحره في البحر، ويمور البحر فيغرق الارض، ويطفو من على الطوفان نكلفار، المركب المصنوع من اظافر الموتى، وبحارته مرده الصقيع، ويصطف لوكي إلى جانب اعداء الالهة.



وسيبارح الناس القاطنين مسيل *Muspel*،

ملكوت النار الجنوبي ديارهم بقيادة سرت *Surt* وتتصاعد من خلفهم السنة النيران، فينهار بايفروست، جسر قوس قزح من تحتهم لكنهم سيواصلون سعيهم حتى يبلغوا ميدان القتال في فکرد *Vigrid*. وسينضم اليهم ثمة فترر واقفوان مذكار د ولوكي وكل اتباع هيللا ومرده الصقيع.

وسيوظ هايمدال جميع الالهة ببوقه الرنان، كيالرهورن. وسيقدم جميع ابطال الفالها لا بقيادة اودين الى موقعه يتوجب فيها موت الالهة واعدائهم

اجمعين. وثمة عند سهل فكرد سيانقون اعدائهم الالداء. وسيأخذ اودين بجماع فنرر، لكنه سيمحقه، بيد ان ابن اودين فيدار *Vidar* يقتل الذئب. اما تور فسيقتل الافعوان مذكارد، لكنه يسقط بعدئذ ميتاً بتأثير سمه. وسيقاتل لوكي وهامدال حتى يقتل كل منهما الآخر. واما تير فسيقتل كارم *Garm* الهولندي القادم من العالم السفلي، لكنه لن ينجو. وبعد ان يقتل سرت فرير، سيكون آخر حي باق، فيرمي ناراً مشعلة ويحرق كل الدنبي وهكذا يموت جميع الرجال والالهة. وستخرّ النجوم من السماء، وتغرق في البحر الارض، وتلامس عنان السماوات ذرى اللهب.

ولكن ابا الجميع سيخلق من بعد ذلك سماوات جديدة، ويصطنع ارضاً جديدة طالعة من البحر. ستكون ارضاً غضة طرية وطاهرة، خلو من الشرور والمعاناة. وسينجو ابناء الالهة ويعود بالدر يحكم فيهم. وسيقدم بعدئذ مخلوقان هما لف *Lif* ولفترازي *Lifthrazi* اللذان لجأ آ إلى الاغدر اصيلة ابان القيامة، لاعادة اعمار الارض بالبشر، وشمس جديدة ازهى القا من شمس ذي قبل، على الجميع تشرق.

و. الميثولوجيا الفينيقية *The Phoenician Mythology*:
الفينيقيون جنس سامي استوطن بالقرب من كنعان *Canaan*، الأرض التي استوطنها العبرانيون *Hebrews*. وكان اول من دون ميثولوجياهم هو فيلو الببلوسي *Philo of Byblos*. وهو رجل اغريقي، وذلك في القرن الميلادي الأول. وقد عثر على بعض الألواح الطينية في موقع مدينة

او غاريت^(١) Ugarit الاثرية التي اوردت طرفا من الميثولوجيا الفينيقية. وتعود تلك الالواح الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

١. الالهة الفينيقية The Phoenician



بقايا الفينيقيين

Gods: عاش الإله العالي ايل El، ابو جميع الالهة في ميدان الالهة، حيث تتبع كل الانهار، وكانت زوجته عشيراتيا Asheratian (عشيرا البحر) الهة الخصب، اما لسبعين الها. وكان نجله بعل Baal (السيد) اله الخصب وسيد الرياح. وكان بعل في شقاق مستديم مع ابيه، ومع يام - نهار - Yamm Nahar، اله البحر.

اما الالهة الاصغر شأناً فكانوا شاباش

Shapash، الهة الشمس، وكوثر Kothar، حرفي الالهة؛ وعانات

(١) او غاريت Ugarit (رأس شمرا) مدينة كنعانية شمال اللاذقية. استوطنت منذ العهد النيوليتي في الألف السادس قبل الميلاد. ورد اسمها في رسائل تل العمارنة في الألف الخامس قبل الميلاد. عمل اهلها بالتجارة ما بين مصر وبلاد الرافدين، فازدهرت المدينة وتطورت فيها صناعة الارجوان، واحترقت اثر زلزال قوي ضربها عام ١٢٦٥ ق.م. ثم عادت وازدهرت من جديد. هاجمها الايجيون، وهم عرق اغريقي، وقضوا على حضارتها عام ١٢٠٠ ق.م. اكتشف فيها شيفر ١٩٣٢ قصوراً ملكية و عدداً من المخطوطات المهمة، وهي مخطوطات فخارية بالخط المسماري. وعرف ما اكتشف في مخطوطات او غاريت من اشعار باسم "ملحمة او غاريت". ه.م.

Anath شقيقة بعل. وكان موت Mot اله العالم السفلي وكل عقيم جديد.

٢. خرافات بعل The Myths of Baal: كان يام - نهار الاثير لدى الاله آيل قد ارسل رسلاً إلى جميع الالهة مدعياً وجوب تسليم بعل اليه. فتهيب الامر الجميع، ووعد آيل بتسليم بعل. غير ان بعل استهان بهم جميعاً وازدرأهم. واذ كان كوثر قد اعطاه سلاحين سحريين ("ايمور Aymur السائق" ويكروش Yagrush المطارد"). فقد هاجم يام - نهار. وظفر بعل به، ولكنه لم يزدق روحه اذ ضرعت اليه عشتروت Ashtoreth. الهة الجمال متوصلة ان يبقى عليه. ثم امرت



سواحل الفينيقيين



مقاتل فينيقي

عانات شقيقة بعل، بتهيئة وليمة عظيمة احتفاء بنصر بعل. واذ توافد المدعوون جميعاً، اوصدت عانات، كل الابواب وقتلت جميع اعداء بعل. وعلقت الى خصرها ايدي ورؤوس من قتلت. ثم تأودت في مشيتها خائضة بدم بلغ ركبتيها واحست وجوب ان يتخذ بعل، وقد بات منتصراً، قصراً لا يقل فخامة عن اي من قصور الالهة. ولذلك سأل بعل وعانات الالهة الام، عشيرا البحر، ان كان يوسعها الحصول على موافقة آيل على ذلك. وقد فعلت. وجرى توجيه كوثر لبناء قصر من الفضة والذهب واللازورد Lapis Lazuli على جبل زافون Zaphon. وحين اكتمل بناؤه، اقام بعل مأدبة عظيمة لكل افراد اسرته. وثمة اعلن



عشيرة البحر: الالهة
الام

انه الاسمى على جميع الالهة. ولذلك رفض بعل دفع الاتاوة حين ارسل اليه موت، اله العالم السفلي الذي صار الاكثر قرباً من قلب آيل، رسلاً يطالبونه بها. وبدلاً من دفع الاتاوة ارسل مبعوثيه الى موت يحملون اليه كلمات التمرد والعصيان. لكنهم عادوا اليه برسالة من موت ارهبت حتى قلب بعل، فخشع لموت.

غير ان رسلاً سرعان ما اتوا بيت آيل ليخبروه انهم وجدوا بعل ميتاً، فأصاب النبا آيل بالذعر، وانطلقت عانات تبحث عن اخيها. وعندما عثرت عليه دفنت جثته هي وشاباش في جبل زافون. وفيما توارى بعل

عن الارض - سبع سنين طوال - ما كان في الارض من شيء سوى المجاعة والجفاف. لكن عانات تحزمت للحرب وانطلقت إلى العالم السفلي مطالبة موت بعودة بعل. لكنه ابى، ولذلك قطعت عانات ارباً ارباً، واحرقت الاشلاء بالنيران، ثم سحنتها وذرتها على الارض .

واخيراً، حلم آيل ببعث بعل حياً من جديد، وابتهاجاً بذلك اخبر عانات وشاباش. غير ان احداً لم يدر باي ارض يقيم، فانطلقت شاباش، الهة الشمس، تبحث عنه. واخيراً وجدته، وعاد بعل فاتخذ مجلسه في قصره بجبل زافون. بيد ان خلافه مع موت لم يسو بعد، فهامتا حيان يقتتلان في سبيل



بعل

السطوة والنفوذ. ونهضت شاباش اخيراً بدور الوسيط فاصلحت ما بين العدوين، وعاد بعل الى قصره مغدقاً العطاء على كل من تبعه.

ز. الميثولوجيا السومرية Sumerian Mythology: استوطن وادي الرافدين ما بين دجلة والفرات منذ امد بعيد يرقى حتى الالف الرابعة قبل الميلاد شعب لاسامي امتاز بشعر رأس اسود، يدعون باسم السومريين. ويبدو مما تركوه من كتابات ومن وصفهم لمرأى الارض انهم وصلوا ذلك الوادي قادمين من المنطقة الجبلية في آسيا الوسطى.

كانت الارض التي حلوا بها ارض مستنقعات، وواديها ذي مسطحات مائية مالحة — وعلى اتم الالهة للفيضان. وقد دعمت تلك الاقوام خرافاتهم لتعينهم في تأويل جديد تجاربهم، والارض التي استوطنوها. وكانت حضارتهم تقوم على الزراعة على الرغم من انهم طوروا مجتمعات مدنية غاية في الهمية. وكان لكل مدينة الهها. وكانت لكهنة الالهة اهمية استثنائية. وكانت الزقورات Ziggurats محور نشاطاتهم الدينية — وهي ابنية مرتفعة هرمية الشكل يقال انها كانت أساس قصة برج بابل Tower of Babel التي ذكرها الكتاب المقدس The Bible.

وكان احتفال يوم رأس السنة افخم ايام سنتهم احتفالاً. وكان ذلك الاحتفال يجري في الربيع احياناً وفي الخريف احياناً اخرى. وكان هدف الاحتفال تأمين خصب وازدهار العام المقبل. وكان الاحتفال يتألف من فصول: فكان "الاله يقتل ثم تبعث فيه الحياة من جديد اولاً؛ ثم تجري معركة طقوسية بين "التنين" والاله" فينتصر الاله ثانياً، واخيراً ثمة زواج مقدس بين "اله" المدينة

و"الهتها" وترمز هذه الطقوس إلى امل الناس في الايدوم فصل الشتاء (اذ "يتوارى" اله الخصب والنماء من على وجه الارض) إلى الابد؛ والى رجاء الناس في ان يكون العام المقبل عام رخاء. لقد كانت ميثولوجيا السومريين على قدر كبير من الخطر وعمق التأثير على الطريقة التي تطورت بها الميثولوجيات اللاحقة.

١. خرافة الخليفة Myth of Creation: وضعت نامو *Nammu*

(البحر) السماوات والارض، كما ولدت انكي *Enki*، الاله الذي نظم شؤون العالم. ثم شق انليل *Enlil*، اله الهواء، ما بين السموات والارض. وتقول



خرافة اخرى ان الكون كان جبلاً، وكانت قمته آن *An*، اي السماوات، اما اصل الجبل فهو كي *Ki*، اي الارض^(١). فيما تقول خرافة ثالثة ان خلق الانسان جاء من بعد ما فصل انليل ما بين السماوات والارض، وانما عندئذ حسب اصبحت الالهة ايرشكيكال *Erishkigal* حاكمة على مملكة الموتى.

كان لميثولوجيا
السومريين تأثير كبير
على الميثولوجيات

٢. خرافة الفردوس (دلمون)

Myth of Paradise (Dilmun): وتتحدث اللاحقة

(١) لاحظ الشبه بين لفظة "آن" السومرية اشارة الى قمة الجبل أعلاه ولفظة "أنو" اليونانية بمعنى "أعلى"؛ ولفظة "كي" السومرية بمعنى "الارض" ومقابلها اليوناني "كي". هل هي "صدفة" ام ثمة علاقة؟ هـ.م.

عن انكي Enki وزوجه، العذراء The Virgin، اللذين استوطنا ارض دلمون (التي قد تساوي الفردوس) وكان كل شيء ثمرة نقي طاهر ومثالي، وما من مرض او هرم. ونزولا عند طلب العذراء خلق انكي مفردات الحياة وكائناتها. فخلق الماء العذب بداية، وهو الشيء الوحيد الذي تفقّر اليه دلمون. ثم نثر انكي بذوره على الارض السبخة فاخصبها.

وولدت العذراء التي صار اسمها ننخرساک *Ninhursag* ابنة لانكي. وكان اسم الوليدة ننمو *Ninmu*، الهة الزرع، ومنها رزق انكي بابنة اخرى هي الالهة اوتو *Utu*. غير ان ننخرساک طلبت من اوتو رفض خطبة انكي حتى يقدم لها هدية الزوج، خياراً وبقاحاً وعنباً. فقدم لها انكي ما ارادت فلم تأباه. ثم اختلقت ننخرساک ثماني نباتات مختلفة من بذور انكي، الا ان انكي رآها تنمو في الارض السبخة فاكلها. فلعنته ننخرساک وتوارت عن الانظار. واستشكل الامر على الالهة العلى، وعرض الثعلب اعادتها. ووعد انكي بغرس الاشجار وزراعة الحقول ان رجعت ننخرساک وهنا تنقطع القصة ولا ندري ما الذي حصل حتى اخذ انكي يحس ببدنو الاجل، فهرعت اليه ننخرساک. وخلقت ثمانية الهة يعالج كل منهم طرفاً من بدنه العليل واسند انكي لتلك الالهة مهماتها المختلفة.



آثار سومرية

٣. خلق الانسان Creation of Man: وفقاً

للخرافة السومرية فقد خلق الانسان ليخدم الالهة فيتيح لها فرصة الاستمتاع بخلودها. فقط خلق الاله العلي، أن An، الانوناكي Annunaki (مجمع الالهة)، غير انها كانت تفتقر لما يكيفيها من الطعام والشراب، لأن الانسان لم يخلق بعد، ولم يأت الى الوجود ايما اله ذي فائدة. ولذلك لم تدر الأنوناكي كيف لها ان تقيت

نفسها، او كيف تتخذ ملبساً فكانت كالانعام. ولذلك خلق انليل اشنان Ashnan، الهة الغلة، ولاهار Lahar اله الماشية. ثم خلق الانسان ليعني بالغلة والماشية وهكذا صار بوسع الالهة الخلود إلى الراحة والدعة.

٤. خرافة الطوفان Flood Myth: نص هذه القصة غير متكامل. وهي

تتحدث عن كيفية خلق أن وانليل وانكي وتنخرساك لشعب سومر اولاً ثم النباتات فالحيوان. كما تتحدث عن تأسيس اول المدن في الارض. وعلى اي حال، فحيث تستأنف القصة، يكون مجمع الالهة قد عزم على افناء البشرية.

غير ان احد الالهة (انكي؟) اتخذ قراره بنجدة البشر فاخبر زيوسدرا

Ziusdra، ملك شروباك Shurrapak الباربعزم الالهة. وقال لزيوسدرا

ان يبني فلكاً. وزمجرت العاصفة سبع ليال وسبعة ايام، وتدفق الطوفان على

الارض فأباد البشر جميعاً ما عدا زيوسدرا. واخيراً يمنح زيوسدرا الخلود،

وترسله الالهة ليعيش في دلمون، ارض الشمس المشرقة.

٥. خرافة مموزي و اينانا The Myth of Dummuuzi and Innana: قررت اينانا ملكة السموات زيارة العالم السفلي الذي تحكمه اختها، ايرشكيكال *Ereshkigal*. ومن قبل ان تمضي، ارتدت نفيس ثيابها وترينت بالجواهر، واوصت وزيرها ننشوبار *Ninshubur* ان يمضي الى الالهة لنليل *Enlil* ونانا *Nanna* واتي *Enki* اذا ما في غضون ثلاثة ايام ويطلب منهم انقاذها من الموت..

واتخذت من بعدئذ سبيلها، واذ تبلى العالم السفلي، يلقاها نيبي *Neti* حارس البوابات السبع. ونزولاً على حكم قوانين العالم السفلي فقد انتزع من اينانا شيئاً من ثيابها عند كل بوابة. لكنها مثلت اخيراً بين يدي ايرشكيكال حين انقلبت "عيون الموت" اليها فاستحالت جثة هامة مصلبة على مشنقة.

واذ لم تعد غيباً ايام ثلاثة، مضى ننشوبار الى الالهة. فرفض انليل ونانا مد يد العون، اما انكي فخلق مخلوقين وارسلهما الى العالم السفلي مع ماء الحياة وزادها. فرشوا بذلك اينانا ستين مرة، فبعث حية من جديد. ومع انها كانت قادرة على المغادرة الآن إلا ان عليها ان تجد من يحل محلها. وهكذا عادت إلى النور — متبوعة بعفاريث العالم السفلي الذين كانوا متأهبين لحمل شخص ما إلى البعيد. فحاولوا بداية اختطاف ننشوبار، ثم حاولوا اخذ الالهة شارا *Shara* ثم الاله لاتاراك *Latarak* غير ان كلاً منهم استشفع باينانا لتتخذ حياته، ففعلت. واخيراً بلغت اينانا، البيت، فتمسك العفاريث بدموزي *Dummuuzi* زوج اينانا. فترينت اينانا كيما يتضرع اليها لتتخذ حياته، لكنه ابى ان يتصاغر لها، وبذلك سمحت اينانا للعفاريث ان تحمل دموزي إلى ارض الاموات.

الخارجون عن القانون **OUTLAWS**: كان الخارجون عن القانون عادة موضوعاً للقصاص الرومانسي وحكايات الجن. وتؤدي عبارة الخارجين عن

القانون اداء بالغ الواقعية عبارة الخارجين من القانون. ذلك ان الخارج عن القانون يتمتع عليه مطالبة القانون بحمايته. فيفقد امواله المنقولة وعقاراته ولا يعود ثمة من ملجأ له غير الغاب (في الوقت الذي كتبت فيه حكايات الخارجين عن القانون لأول مرة كانت الغابات لم تزل تغطي مساحات شاسعة من اوربا) وكان يُحكم على الخارج عن القانون بمساواة رأسه بـ"رأس ذئب" — ومعنى ذلك ان ثمن رأسه يساوي ثمن رأس ذئب. ولكل انسان ان يقتل الخارج عن القانون دونما خشية من عقاب. ويصور قصص الخارجين عن القانون



كانت سلطة العدل في القرون الوسطى فاسدة في غالب الاحوال، ولذلك لم يكن ثمة من بديل اخر امام ضحاياها سوى اللجوء الى الغابات

(وهو مدون بصيغة شعرية غنائية) الخارجين عن القانون وهم يعملون مع بعضهم البعض كعصابة من الرجال يرأسها قائد. ورجال كأولئك كانوا موجودين بالفعل، على الرغم من ان مآثرهم تبدو اليوم وكأنها مبالغ بها واضخم من الحقيقة. وقد قدمت تلك العصابات نموذجاً لسلوك الابطال الاسطوريين.

وكان من بين اهم الخارجين عن القانون في زمانهم جون كيفرد *John Giffard*. من منطقة برمبسفيلد *Brimpsfield* الذي عاش في زمن سايمون دي مونتفورت *Simon de Montfort* وفر الى غاب دين *Dean*. وروجر



كودبيرد Roger Godbird الذي كان يزاول نشاطاته في غاب شيرودود Sherwood في القرن الثالث عشر، والذي تعاضمت سطوته حتى انه كان على الملك هنري الثالث ان يوقع به. والاخوة فولفيل Folville من منطقة ليسسترشاير Leicestershire الذين هيمنوا على الريف على مدى عشرين عاماً ما بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر. واخيراً بيير فينابليه Piers Venable وريتشارد ستانفورد Richard Stafford الذي اطلق على نفسه كنية "طية الراهب" Friar Tuck.

وكان من اشهر الشخصيات التاريخية التي صارت

فيما بعد شخصيات اسطورية هروارد اليقظ Hereward the Wake، وفولك فتزوارن Fulke Fitz Warrn وكان باروناً في زمن الملك جون، ولا توجد قصصه الرومانسية اليوم الا في فرنسا حسب، ويوستاس الراهب Eustace the Monk، وكان قساً في كنيسة لكنه هجرها حين ورث عقاراته. وكان ساحراً وقرصاناً له مكانته، حتى ان كلاً من الفرنسيين والانكليز كانا يطلبان خدماته في زمن الملك جون.

وترسم غالبية الاساطير الصورة ذاتها: فساد العدل، واضمحلال وتلاشي النظام القانوني، وفقدان السلطة الموحدة ابان العصور الوسطى. وكان يحتقى بالخارج عن القانون عادةً بصفته بطل العدالة المواظب على العمل للإطاحة باللوردات الظلمة والاقطاعيين المتجبرين، ومنهم الكنيسة.

١. هروارد اليقظ Hereward the Wake: المعروف ان رجلاً يدعى

(هروارد) كان يمتلك اراضٍ بالقرب من بيتربورو Peterborough. وقد أشار اليه كتاب يوم القيامة^(١) The Doomsday Book على انه مستأجر اراضٍ من الدير الملكي (في شرق انكليا) وكان لشخص يحمل الاسم ذاته اراضٍ في ووروكشاير Warwickshire غير انه لا يعرف ما اذا كان هذا الثاني هو الأول نفسه. وثمة اشارة ثانية لهروارد في حوليات الانكلو - ساكون Anglo- Saxson Chronicle. وفي عام ١١٧٠ سرق بعض المتمردين بينهم هروارد وعصابة من الدنماركيين دير بيتربورو ثم لجأوا إلى دير آلي Ely. قاوموا جيش وليام الظافر William the Conqueror الذي كان بقيادة الملك نفسه، ففرض حصاراً على جزيرة آلي. وتمكن الملك من اغلاق جميع منافذ الهرب عبر المستنقعات ثم بنى جسراً ضخماً ليصل إلى الجزيرة. فاستسلم غالبية الخارجين عن القانون، واما هروارد فقد هرب. واستناداً إلى الاسطورة، فان هروارد اليقظ هو نجل ليوفريك Leofric، ايريل مرسيا Earl of Mercia، نفاه الملك ادوارد المعترف^(٢). وأثناء تطوافه اقدم على العديد من الافعال البطولية، فقتل مارد كرونويل ودباً عجيباً ذا ذكاء انساني، حتى جاء اخيراً إلى فلاندرز Flanders حيث تزوج من الحسناء الحكيمة تورفريدا Torfrida. وحين وقعت معركة هاستنكز Hastings كان لما يزل في

(١) هو سجل ضخم اتخذه وليام الفاتح بعد قيادته الغزوة النورماندية لانكلترا ١٠٦٦ وسجل فيه

موجودات الدولة جميعاً من عقارات وارضٍ وماشية وغير ذلك. "ه.م."

(٢) الملك ادوارد المعترف (١٠٠٣-١٠٦٦) ملك الانكليز (١٠٤٣-١٠٦٦). اهمل شؤون

الملك ووقف نفسه على خدمة المسيحية.. "ه.م."

المنفى. وحين وصل بيته اخيراً وجد النورمانديين وقد قتلوا اخاه وكانوا يحتفلون في بهو بيته. فجن غضباً وقتلهم اجمعين. وعاد إلى فلاندرز ليصحب زوجته، وعند عودته إلى انكلترا أخذ الرجال يؤون اليه. فاقدم هروارد ورجاله على العديد من المآثر البطولية ضد النورمانديين الذين كانوا موضع كراهية الانكليز لأنهم عاملوهم كما العبيد. وقد استخدموا جزيرة آلي مقراً لقيادتهم مستفيدين من حماية المستنقعات لهم. وكثيراً ما كان هروارد يتنكر ويتسلل على فرسه سواو Swallow إلى معسكر النورمانديين ليستخبر خططهم ويحبط تدابيرهم، غير ان رهبان آلي سأموا المعارك، فقادوا النورمانديين عبر المستنقعات. بيد ان هروارد ورجاله فروا مسرعين تاركين النورمانديين يلهثون ورائهم.

لكن هروارد يقع في النهاية في حب الفثريدا Alfthrida. اما زوجه الحسناء تور فريدا فتدخل ديراً للراهبات، واما هو فقد تزوج من الفثريدا، وتصالح مع الملك. ويقول البعض انه مات في فراشه بسلام. فيما يقول البعض انه كان ما يزال له اعداء اشداء، فتمكنوا منه ذات يوم اذ لم تكن ثمة حماية له فقتلوه — ولكن احداً منهم لم يعيش طويلاً ليتبجح بتلك المأثرة.

٢. روبن هود Robin Hood: هي واحدة من اكثر اساطير البطولة الانكليزية

غموضاً، ذلك ان احداً لا يستطيع البت بصفة حاسمة في ما اذا كان روبن هود شخصية حقيقية أما لا. فما من دليل سوى بعض مسرحيات روبن هود متبقيات



يقال ان روبن هود بقي ينزف حتى مات. وكان الفصد علاجاً شائعاً للمراض. فقد كان العلاج الطبي في القرون الوسطى قاسياً ومؤلماً

(وهي على صلة بطقوس اليوم الأول من مايس)، وبعض الشعر الغنائي والتقاليد المتوارثة في الارياف. وحتى زمانه موضوع خلاف، فهو اما القرن الثاني عشر او القرن الثالث عشر. ولكن سواء كان شخصاً حقيقياً ام لم يكن، وسواء كان موجوداً فعلاً ام جرى اختراعه ليجسد مآثر العديد من الخارجين عن القانون، فقد حظي على الدوام بشعبية واسعة بصفته بطلاً شعبياً ينال افضل ما لدى الاغنياء المتجبرين ليوزعه على

الفقراء، ويأخذ من الاثرياء والمنتطعين ويهب المسحوقين، وكان على حظ عظيم من حس المرح وروح الفكاهة.

وتعد قصائد ليتل كيست *Lyteel Geste* الغنائية التي طبعها ونكن دي وورد *Wynkyn de Worde* في او اخر القرن الخامس عشر اقدم مجموعة شعرية تصلنا عنه. الا ان ثمة الكثير من الاشعار الغنائية التي تروي عنه شتى القصص بحيث يصبح من المتعذر رواية قصة متسقة عنه، وفيما يلي قصة

حياته كما تروي تقليدياً.

كان روبن هود رجلاً رفيع النسب، لكنه فر الى الغاب بصفته خارج عن القانون. وثمة جمع حوله عصابة من الرجال المرحين: لتل جون^(١) Little John، وول سكارلت^(٢) Will Scarlet (سكاثلوك Scathelocke)، والآن - آ-ديل Alan-a-Much Dale، وفرير تك Friar Tuck، وماتش Much ابن الطحان، وجلبرت Gilbert ذو اليد البيضاء. وكانت حبيبته ماتيلدا فتز والتز Matilda Fitz



Walter المعروفة بأسم ميد ماريون^(٣) Maid Marion تعيش معهم في الغاب. ولقد اقدموا على العديد من مآثر الاحسان حيث كان رجال الكنيسة المزهوين، وشريف نوتكهام غرمائهم اللدودين. ويقال ان ابنة عم روبن هود راهبة كنيسة كركليس Kirkless في يوركشاير Yorkshire الشريرة هي التي تسببت في موته. فقد مضى اليها فيما كان مريضاً واذ تولت تمريره ليستعيد عافيته، ففصدته على سائر المألوف في ذلك الوقت. غير انها تركته ينزف حتى مات. واذ ادرك انه كان يحتضر، نهض مستجمعاً شتات قواه وسحب قوسه؛ واطلق سهمين من خلال النافذة موصياً بدفنه حيث يقع السهمان.

(١) اي جون الضئيل. "ه.م."

(٢) اي وليام القرمزي. "ه.م."

(٣) اي ماريون العذراء. "ه.م."

٣. تشارلز بيرو Perrault Chrles (1628-1730) : اشتهر الفرنسي تشارلز بيرو بتأليفه مجموعة من حكايات الجن. وكان تشارلز قد بدأ حرفة الكتابة كاتباً لدى اخيه الذي كان مأمور لخزانة باريس ثم صار اميناً للسر لدى كولبرت Colbert، وزير المالية المعروف، ثم اصبح مديراً عاماً للرقابة في دائرة الاشغال العامة. وجرى انتخابه عام ١٦٧١ عضواً في الاكاديمية الفرنسية Academie Francaise وتناولت احدى قصائده فكرة تفوق الادب الحديث على الادب الكلاسيكي لأن ناس هذا الزمان اكثر نضجاً وتحملاً للمسؤولية، الامر الذي تسبب في جدل كبير ثار في بريطانيا وفرنسا واستمر سنوات عديدة.

اما حكاياته المتعلقة بالجن فقد كتبها لادخال السرور والبهجة على اطفاله. ولم تكن حكايات اصيلة: وانما استقاها من اناس على علم بالحكايات القديمة. غير ان المهارة التي دبج بها تلك الحكايات تبين قدراته كاتباً. وكان اسلوبه في الكتابة، على خلاف العديد من كتاب القصة الخيالية في زمانه، بسيطاً غاية البساطة وبعيد عن المؤثرات، وجرى نشر الحكايات مجموعة لأول مرة عام ١697 تحت عنوان *Cantes de ma mere l oye* (حكايات البطة الأم) وتضمن المجلد حكايات العصفور الازرق *Bluebird* والجمال النائم *Sleeping Beauty*، وسندريللا *Cinderella*، والقلنسوة الحمراء الصغيرة الراكبة *Little Red Riding Hood*، وقط في حذاء عال الرقبة *Puss in Boots* واقفز على ابهامي *Hopo'my Thumb*.

قصة الرومانس ROMANCE: ولدت قصة الرومانس في فرنسا في القرن الثاني عشر. وتحدث عن مآثر الفرسان والمغامرات والمطاردات والحب الرومانتيكي.

١. اماديس الغالي^(١) *Amadis of Gaul*: كانت احدي اكثر قصص الرومانس شعبية في اسبانيا والبرتغال في القرون الوسطى قصة اماديس الغالي الرومانسية *The Romance of Amadis of Gaul*. ولا احد يعرف كاتبها على وجه التحقيق غير ان الاجزاء الاربعة كانت قد كتبت بصفتها وحدة متكاملة قبل عام ١٤٠٠. واطاف اليها كتاب آخرون على مدى سنين طوال، ولذلك فليس ثمة قصة عن اماديس الغالي حسب، بل وعن ابنه و افراد آخرين من عائلته. وتفتقد الحكايات وضوح الهدف ووحدة الموضوع افتقاراً كبيراً، وتتناول مغامرات جريئة مفعمة بالفروسية والرومانس. فعلى سبيل المثال ينفذ اللورد الاسكتلندي كاندال *Gandales* اماديس من البحر يوم كان طفلاً ويربيه مطلقاً عليه اسم "طفل البحر" ويتأسس القمص جزئياً على القمص الأثري الرومانسي ويقع في الاجواء ذاتها.

وتصور حكاية اماديس وزوج اركيلاوس *Archelaus* الساحر فروسية شخصية اماديس. فقد كان اميداس يتمشى على ساحل البحر بصحبة عروسه، اوريانا الحسناء *Oriana the Fair* واذا بامرأة منقبة ملثمة

(١) منسوب إلى بلاد الغال فرنسا. "ه.م."

تأتيهما فتخرّ على ركبتيها امام أماديس وتتضرع اليه ان يشفق عليها ويحقق لها مرادها الذي في ميسوره انجازه. وتتعاطف اوريانا مع المرأة وتتوسل اليه نجدة المرأة. ولذلك ينهض المرأة مستوية على قدميها ويعدّها بتحقيق مرادها. عندئذ تميط المرأة النقاب عن وجهها فاذا هي زوج اركيلاوس الساحر، المقيد بالسلاسل بسبب جرائمه العديدة. وتطلب زوج الساحر اطلاق سراحه مذكرة أماديس بوعده. فيأنف أماديس ان يخيس بعهده، وان كان ما وعد به شراً في سبيل اطلاق سراحه.

٢. هون البوردوني^(١) Huon of Bordeaux: يقع السير هون البوردوني، احد نبلاء فرنسا تحت طائلة سخط مايكه شارلمان، لأنه قتل ابنه. وعقوبة له يرسله شارلمان إلى بابل، وعليه ثمة انجاز مهمات ثلاث: ان يقتل الرجل الذي يلي في مجلسه الامير، ويقبل كريمة الملك، اسكلارموند Esclarmonde ثلاثاً، وان يسال مهرج الامير شيئاً من شعر لحيته واربعة من اسنانه اتاوة لسيدة.

وفي سبيله الى بابل صحبة حامل درعه جيروم Geraume، يستوقفه اوبيرون Oberon ملك بلاد الجن. ويعطيه اوبيرون طاساً مليئاً باللحم والشراب نزولاً عند طلبه، وبوقاً لينفخ فيه اذا ما تعرض للخطر. وقد استعمل هون وحامل درعه البوق للهرب من عم هون الشرير، وواصلتا رحلتهما. ووصلا اخيراً إلى البرج الذي يقيم فيه المارد انكولافر

(١) منسوب إلى مدينة بوردو Bordeaux، فرنسا. "ه.م."

Angoulafre. ولن يتمكن من قتل

المارد الا رجل متسربل بدرع اوبيرون -
وكان انكولافر قد سرقه. ولذلك فتشا البرج
سراً بحثاً عن درع المارد. فعثر هون
بالدرع قلبسه وقتل المارد.

وبعد بضعة ايام وصلا بابل. ولكي يدخل
القصر، كذب هون وادعى انه مسلم. ودخل
قاعة العرش بسهولة، واطاح برأس ملك

هركانيا Hyrcania الشرير الذي كان يجلس في ما يلي الامير، وقبّل
اسكلارموند ثلاثاً، ثم سأل مهرج الامير الاتاوة. فرفض الامير وامر رجاله
بأخذ هون. فنفخ هون بالبوق، لكن امرأ لم يحصل. فقد كان اوبيرون يعاقبه
لادعاءه الاسلام كذباً. وهكذا القي بهون في زنزانه عميقة.

وفي الاثناء كان حامل درعه جيروم قد هرب. وتكر بهيئة امير شرقي
خطير، ومضى لملاقاة مهرج الامير. وتمكن من الاختلاء باسكلارموند
فخططا معاً لخراج هون من سجنه - ذلك ان اسكلارموند كانت صريعة
هواه.

وفيما كان ذلك يجري، جاء اكرابارد Agrapard شقيق انكولافر، الي
بابل ليثأر لمقتل اخيه. فأصاب الذعر الامير الي درجة انه ارسل في طلب
هون ليكون المبارز الذي يقاتل بأسمه واعدأ اياه بكل من الاتاوة ويد
اسكلارموند. وبعد قتال رهيب احرز هون النصر فسأل مهرج الامير
مكافأته. لكن الامير أبى. ولذلك نفخ هون بالبوق املاً ان يكون اوبيرون قد



عفا عنه. و اذا بأوببيرون الى جانبه، وجيش غير منظور من الرجال و الخيل يهز الأرض هزاً.

و انتزعت الاتاوة من راس مهرج الامير، ثم اخنقى اوببيرون من بعد ما عاهد هون على الصداقة الابدية.

: اودع هون مهرج الامير و اكر ابارد في زنزانة و عين جيروم سيداً على بابل، ثم حمل مركباً بالكنوز و رفع قلوعه هو و اسكلارموند صوب فرنسا حيث اتخذها شارلمان نديماً له و عاشوا عيشة سعيدة.

القصص البطولي SAGAS: كانت القصة البطولية اصلاً قصة تاريخية او مجموعة من القصص المكتوب نثراً و تروي قصصاً كل منها مستقلة عن الاخرى، لكنها تؤلف معاً قصة حياة احد الابطال الاسكندنافيين. وقد جرى تدوين ذلك القصص في النرويج و ايسلندا أبان



العصور الوسطى. غير ان الوقائع التي يرويها القصص البطولي حدثت قبل ذلك بزمان طويل - على الاكثر بين تسوية ايسلندا (٨٧٤ للميلاد) و القرن الحادي عشر. و كان يرويها في البداية رواة يتناقلونها واحد عن واحد، لأن رواية القصص كانت عنصراً مهماً في حياة

الناس، وكان الراوي يلقي ترحيباً حاراً حيثما حل. ولم يجر تدوين ذلك القصص الا في او اساط القرن الثاني عشر.

ويشتمل اهم ذلك القصص البطولي "الحقيقي" على لاندناما بسوك *Landnama bok* (كتاب التسويات)، بايسكو باسوك *Biskupasogur* (قصص المطارنة البطولي)، هايمسكراي لا *Heimskringla* (فلك العالم)، وستور لنكاساكا *Sturlungasaga* (قصة ستور لا *Sturla* البطولية). ويروي هذا القصص وقائعا تاريخية وفق تسلسل زمني او سيرة حياة بعض المشاهير: وثمة معلومات عن تاريخ الكنيسة وعن عادات الاعراق البشرية التي استوطنت الجزيرة. كما يقدم ذلك القصص معلومات عن التراث الاسكندنافي.

الا ان تسمية القصص البطولي "اطلقت كذلك على قصص لا يستند إلى أساس تاريخي، ولكنه كان في الغالب يتحدث عن بعض الشخصيات التاريخية. فاختلطت الحقيقة بما يشبهها، ولذلك صار الفصل بمضي الزمن بين ما هو حق وبين ما هو مصطنع متخيل امراً عسيراً. بل ان بعض القصص البطولي اضاف شيئاً من ذكريات الاحداث التاريخية الى الاساطير الجرمانية سحيقة القدم. ولذلك فقد كان ثمة شخصيات تاريخية حقيقية مؤكدة في فولسنكاساكا

Volsunga Saga (وهي الرواية القديمة لقصة سكفريد) التي عثر عليها ضمن مجموعة من القصص البطولي يحمل عنوان فورنالدارسوكا Fornaldarsogur (حكايات الماضي). فـ"جورمنركر" هو امبراطور القوط Goths الحقيقي، ايرمنرك Ermanric الذي توفي عام ٣٧٥ للميلاد واما "ألتي Altí" فهو اتيلاهوني Attila the Hun - ولربما استند فصل القصة البطولية الذي يتحدث عنه على ذكريات مشوشة لما حدث في شرقي المانيا في

عرف الفروسية

.....

١. الولاء للكنيسة.

٢. الدفاع عن الكنيسة.

٣. الدفاع عن الضعفاء.

٤. حب الوطن.

٥. الولاء للمسيح ما لم يتعارض

ذلك مع الولاء للكنيسة.

٦. الحرب على الكفار.

٧. الولاء للحقيقة.

٨. حفظ العهود.

٩. الكرم.

١٠. نصره الخير على الشر.

القرن الميلادي الخامس. ومن القصص

البطولي الاخر، قصة ايكلساكا

Eglissaga البطولية، وهي قصة ايكل

سكالا كرمسون Egill

Skallagrimmson، وهو شاعر

بارز. وقد استفاد المؤلف من مادة

قصص بطولي آخر ليؤلف قصة مثيرة

حافلة بالمغامرة، ولاكسدا بلاساكا (قصة

رجال وادي نهر سليمان) من اكثر

قصص البطولية اثارة. فهي مأساة رائعة

حسنة السرد، تبرز فيها بصفة خاصة

الشخصيات النسائية. فالبطلة، كودرون Gudrun تتزوج من الرجل الذي تحب لكنها تسمح لحبها ان ينقلب الى كراهية حتى تتسبب في موت الرجل (ويستفيد الكاتب هنا من اسطورة سكرد - سكفريد).
وتصبح حبكة نيلساكا *Njalssaga* (قصة نيل *Njal* البطولية) مفعمة بالمؤمرات والحب والكراهية. وتتضمن هذه القصة رء ايتين منفصلتين احدهما عن كثر Gunnar والآخرى عن نيل *Njal* وكثر شاب شجاع بريء، واما نيل فحكيم حذر ويتمتع بموهبة التنبوء.

ويواجه اخيراً الموت حرقاً مع مسحييين ثابتين على المبدأ كريتيساكا *Grettisaga* (قصة كريتر *Grettir* الباسل البطولية) فتحفل بالفولكلور والمعلومات، ويخوض البطل كريتر العديد من المغامرات مع الجن والارواح.
(١)
سنوري ستورلوسن

SNORRI STURLUSON (1179-1241):

وكان ابناً لاحد وجهاء غربي ايرلندا، ولكنه تلقى تربيته في الجنوب. وتتضمن الكتب المنسوبة اليه الكتاب الموسوم بـ "الايدا النثرية *Prose Edda*" وهو كتاب في اسلوب النثر. لكنه مثل لطروحاته

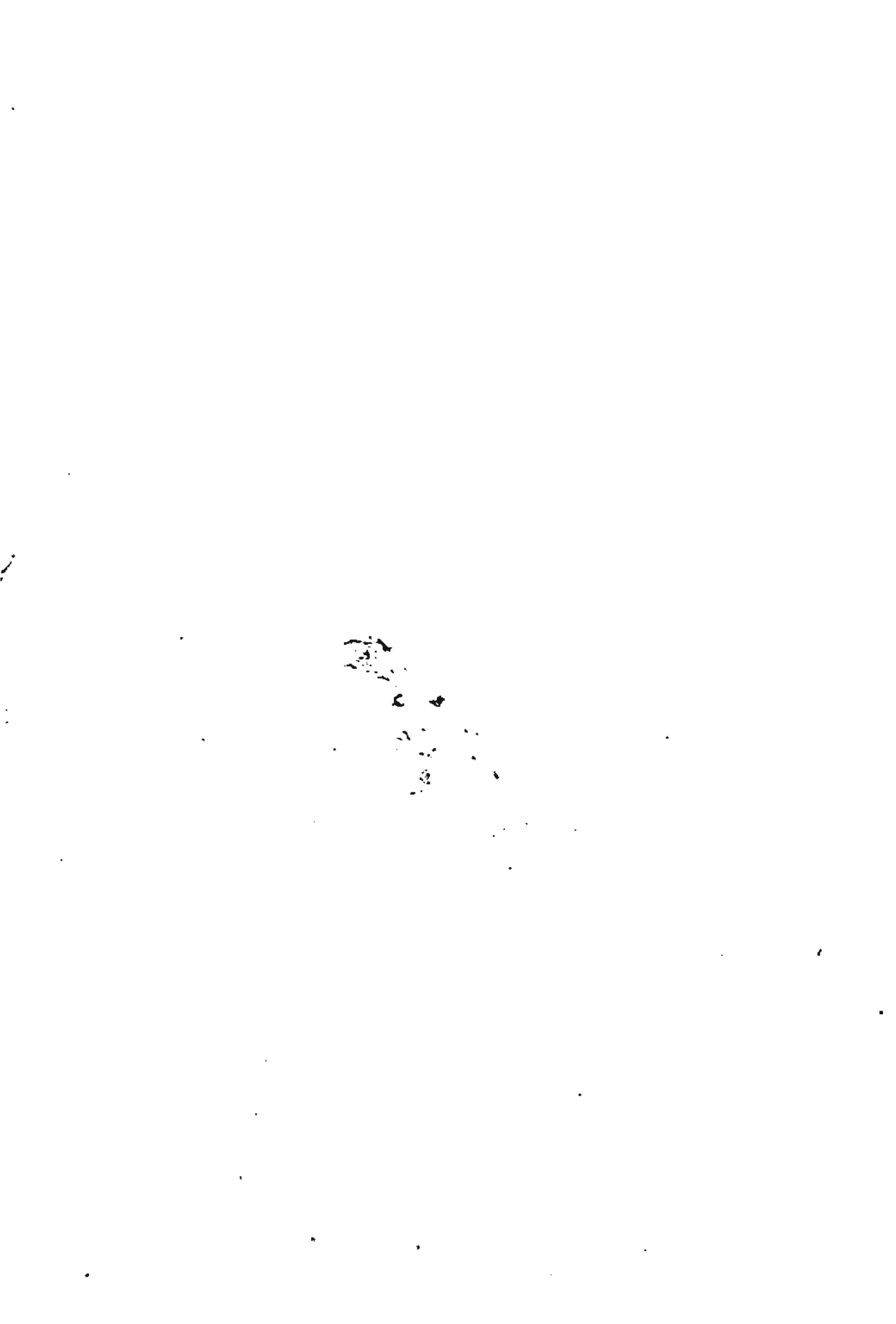
(١) راجع الميثولوجيا الشمالية. 'ه.م.'

بقصص عن الالهة والابطال لأنه اشفق عليه من ان يطويه النسيان
مالم يدون. وقد كتب ذلك القصص بالمعينة وفطنة وسحر بيان، بل
وبخيال واسع كذلك. وقد سافر سنوري الى النرويج مرتان، ويدور كم
لابأس به من كتاباته، عن ملوك النرويج الاوائل. وتؤلف سير الحياة
تلك واحدة من اكثر قصص البطولة "الواقعي" أهمية، وهي مجموعة
من القصص الموسومة بأسم هايمسكرا نلاك *Heimskringla* (فلك
العالم).

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصريّة

بحجم خفيف جدا على مكتبة جديد بدف

<https://jadidpdf.com>



هذا الكتاب



ما زالت القصص والحكايات، على الرغم من وسائل الترفيه التي لا عد لها ولا حصر بفضل التقدم العملي، تلهب مخيلات الأطفال والياقنين، وتعود بالبنغالين والمسنيين إلى عهد فردوسي اديبر فطواه الامس، فيتحسرون اذ يشنفون آذانهم لها على ايام البراءة التي باتت خيراً بعد عين.

ومن منا لا تبهره ذكرى الايام الخوالي والفرسان والغيلان والسعالى اذ يرتطم بالصلد من صخور الحياة المكفهره.

يعالج هذا الكتاب، على قصره، ثلاث موضوعات رئيسية: الحكايات الفولكلورية وهي تراث شفاهي بالدرجة الأساس تعرفه شعوب الارض وحضاراتها جمعاء، والاساطير وهي في الاصل حكايات واقعية تناقلتها الاقواء ولاكتها الألسن وتوارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل، فاضافت اليها وبالغت بوقائعها تلبية لرغبة دفينه في النفس البشرية تهفو إلى المبالغة والتضخيم، ربما توقاً إلى ان تسقط عليها ما تتطلع هي اليه من تفوق وامتياز وعظمة وجبروت. وساعدها في امر التضخم والمبالغة هذا حقيقة ان اللغة وجدت اصلاً بصورتها الشفوية، فلم يكن قبل اختراع الكتابة من مرجع يرجع اليه راوي الحكاية سوى مخيلته وذاكرته. اما الخرافات فتتمثل محاولات طفولة البشرية إلى تفسير الكون الذي الفت نفسها فيه دون ان تدرك كنهه ومعناه ومن غير ان تحيط علماً بعلته وغايته، وهكذا جائت الخرافات دون سند من واقع يسندها سوى مخيلة الإنسان.

■ بيت الحكمة / جمهورية العراق - بغداد

■ هاتف / ٤١٤٠٠١٥ / ص ب ٥٣٦٤٠

■ Email: baytal_hikma@yahoo.com
info@baytulhikmairaq.org

■ رقم التبداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٥٦٠ لسنة ٢٠٠٨

■ مطبعة الزمان هاتف / ٤١٦٢١٨١

■ تصميم (الغلاف) هري غيران (الجبوري)